

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى - مكة المكرمة
كلية اللغة العربية
الدراسات العليا - فرع اللغويات

قام الطالب بالتصويبات التي أوصت بها لجنة المناقشة.
أ.د. أحمد محمد الخراط
أ.د. عبد الفتاح بحيري إبراهيم
أ.د. سليمان بن إبراهيم العايد

شرح ألفية ابن مالك

للشيخ الإمام العالم الفاضل البارع المحقق

سري الدين إسماعيل بن محمد بن محمد بن علي بن هانئ
اللخمي الغرناطي الأندلسي المالكي ٧٧١هـ

رسالة مقدمة لنيل درجة « الدكتوراه »
في اللغة العربية وآدابها تخصص النحو والصرف

تحقيق ودراسة

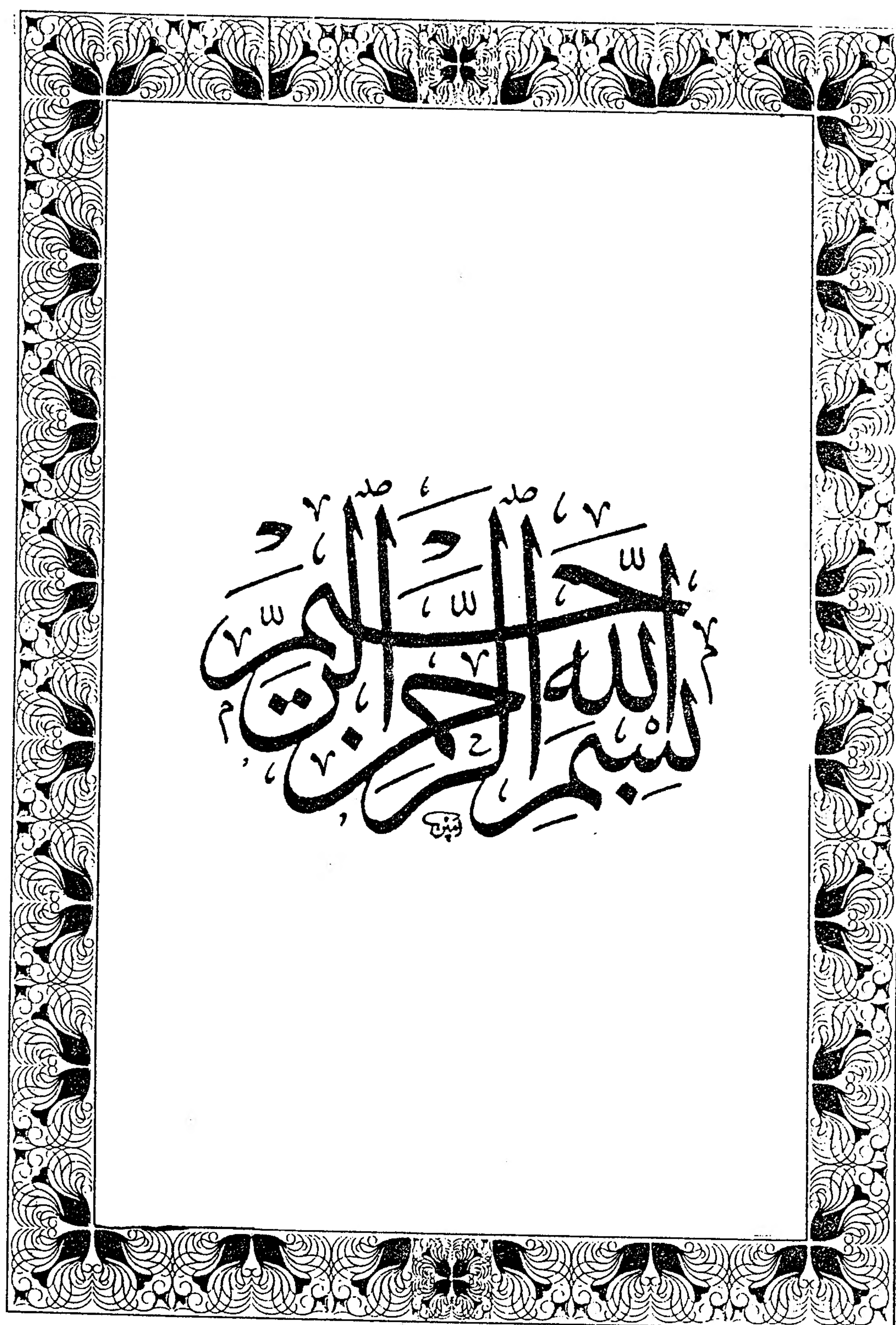
أحمد بن محمد بن أحمد بن محجوب ذيبان القرشي

إشراف

الأستاذ الدكتور / سليمان بن إبراهيم العايد
رئيس قسم الدراسات العليا بكلية اللغة العربية

الجزء الأول

العام الجامعي
١٤١٤هـ / ١٩٩٤م


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

عنوان الرسالـــة : **شرح ألفية ابن مالك لسري الدين إسماعيل بن محمد بن هانئ الغرناطي ٧٧١هـ**

الدرجة العلميـــة : دكتـوراه في النحـو والصـرف .

مقدمة من الطالب : أحمد بن محمد بن أحمد القرشي .

ملخص الرسالة :

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على الرسول المصطفى .. وبعد :

فقد قمت بتحقيق الشرح المشار إليه من أوله إلى نهاية باب التمييز ، ويتمثل عملي في قسمين :

القسم الأول : الدراسة ، واشتملت على أبواب ثلاثة .

تناولت في الباب الأول التعريف بابن مالك وابن هانئ الغرناطي .

وأمّا الباب الثاني وهو التعريف بشرح ألفية ابن مالك لابن هانئ فيقع في ثلاثة فصول :

تناولت في الفصل الأول توثيق عنوان الكتاب ونسبته لابن هانئ الغرناطي ودفعتُ الشبهة التي نسبته لابن هانئ الجد بأدلة قاطعة ، ثم بينت منهج ابن هانئ الغرناطي في شرحه للألفية من خلال خمس عشرة فقرة،ثم تعرضت في نهاية الفصل لمذهب ابن هانئ النحوي ، وبينت أنّه المذهب البصري مع اختياره للأقوى من مذهب الكوفيين وغيرهم.

وأمّا الفصل الثاني فقد تناولت فيه أصول الاحتجاج عند ابن هانئ وهي « السماع ،والقياس ، والإجماع » بالشرح والتدليل .

وفي الفصل الثالث والأخير تعرضت فيه لمصادره في الشرح وتشتمل مصادره في النحو والصرف ، وفي اللغة ، وفي الأدب ، وفي القراءات ، وفي الحديث ، وفي الفقه ، وفي السيرة النبوية والتاريخ ، وفي الرجال وأحوالهم ، وفي البلاغة .. وغيرها .

وأمّا الباب الثالث والأخير من الدراسة فقد تناولت فيه مواقف ابن هانئ وفيه المباحث التالية : موقفه من عزو الأراء النحوية لأصحابها، وموقفه من النحاة، وموقفه من مسائل الخلاف بين النحاة، وموقفه من ابن مالك بالتدليل والتفصيل لكلٍّ .

ثم ختمت الدراسة بوصف النسختين اللتين اعتمدتهما في تحقيق هذا الكتاب ونماذج منهما .

أمّا بالنسبة للقسم الثاني من عملي وهو تحقيق الكتاب فقد حاولت جاهداً وحرصت كلَّ الحرص أن يخرج الكتاب كما وضعه ابن هانئ الغرناطي ملتزما في ذلك الدقة والأمانة العلمية في النقل والتحقيق الجيد ، لذلك سلكت منهجاً علمياً في التحقيق يفي بالغرض ولا يثقل كاهل الكتاب ويرتضيه أولو الألباب من أهل الصنعة كما هو المتبع في هذا الفن.

وفي نهاية الكتاب صنعت فهارس فنية بلغت سبعة عشر فهرساً.

أسأل الله أن أكون وفقت في هذا العمل وأن يجعل جهدي خالصاً لوجهه الكريم .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الطالب	المشرف	عميد الكلية
أحمد بن محمد بن أحمد زيدان القرشي	أ.د/ سليمان بن إبراهيم العايد	

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي فضل اللغة العربية على سائر اللغات ، وجعلها لغة كتابه الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، فقال في محكم كتابه العزيز ﴿ **إنآ أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون** ﴾ « يوسف : ٢ » وقال : ﴿ **كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون** ﴾ « فصلت : ٣ » .

وأصلي وأسلم على الرسول الأمي العربي القرشي الهاشمي سيد الأنبياء والمرسلين ، وقائد الغر المحجلين ، سيد الخلق أجمعين سيدنا محمد بن عبدالله ﷺ ، بعثه الله بلسان عربي مبين ، للعرب خاصة ، ولسائر الأمم كافة ، وجعل القرآن الكريم الذي نزل بلغة قريش معجزته الخالدة ، وتحدى العرب وغيرهم أن يأتوا بمثله فلم يستطيعوا ، فكان القرآن الكريم الذي نزل بلغة العرب هو المعجزة الباقية الخالدة وتكفل الله (عز وجل) بحفظه ، فقال ﴿ **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون** ﴾ « الحجر : ٩ » ، وحفظ الله لكتابه لايكون إلا بحفظ اللغة التى نزل بها، فهيأ الله لها العلماء المخلصين ، الذين وقفوا حياتهم على حفظ اللغة العربية وصونها عن اللحن والتحريف والتصحيف ، منذ العصور الإسلامية الأولى ، إذ هب العلماء لجمع اللغة من أفواه العرب الفصحاء وقاموا بتدوينها وضبطها وتصنيفها ، كما هيأ الله آخرين ألحقوا بهم، درسوا اللحن الواقع في بنية الكلمة أو في آخرها، وهو ما سُمي فيما بعد باسم « علم النحو والصرف » ، فقام هؤلاء بوضع القواعد والضوابط ، بعد استقرائهم كلام الله تعالى وكلام رسوله ﷺ وكلام العرب الفصحاء ، شعره ونثره ، قاموا بدراسة ذلك كله دراسة فاحصة متعمقة انتهت بهم إلى وضع القواعد والضوابط لقضايا النحو ومسائله ، ولم يقفوا عند هذا العمل فحسب بل دونوا ذلك كله في كتب علمية استفاد منها من جاء بعدهم ، وأضاف إليه المتأخرون شيئا من التحقيق والتفصيل ، وكان لهم الترجيح وحسن الاختيار.

وقد تدرج التأليف في علمي النحو والصرف بمراحل متعددة بدءاً من الكتب الموسوعية التي تشمل النحو والصرف وغيرهما من علوم العربية ويتمثل ذلك في الكتاب لسيبويه، ثم جاءت مرحلة الكتب المتخصصة في النحو والصرف ، أو في أحدهما ، وهذه المرحلة تبدأ من القرن الرابع ، ومن أشهر المصنفات التي ألفت في هذه المرحلة ، كتاب الأصول في النحو لابن السراج ، وكتاب الجمل في النحو للزجاجي ، والإيضاح العضدي في النحو للفارسي ، والتكملة في الصرف له أيضاً، واللمع في العربية لابن جني، والمفصل في علم العربية للزمخشري، وأسرار العربية لابن الأنباري، والفصول الخمسون لابن معطٍ الزواوي المغربي، والكافية لابن

الحاجب في النحو، والشافية له أيضا في الصرف ، والتسهيل لابن مالك الجياني الأندلسي، وغيرها من المصنفات ، التي قصد منها مصنفوها « رحمهم الله » تقريب مسائل النحو والصرف في أسهل عبارة وأوضحها وأجمعها .

ثم جاءت مرحلة المنظومات النحوية والصرفية ، وهي تعد المرحلة الأخيرة التي بلغ فيها النحو ذروته في التطور التأليفي، ومن أشهر المنظومات في هذه المرحلة نظم ابن معطٍ، وابن الحاجب، وابن مالك، وهم من علماء القرن السابع ، فالأول سمّى منظومته « الدرة الألفية » واشتهرت بـ « ألفية ابن معطٍ » والثاني سمّى منظومته في النحو فقط « الوافية في نظم الكافية » ، وآخر الثلاثة وأشهرهم بلا منازع ولامدافع ابن مالك وهو أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عبدالله بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني الأندلسي الشافعي إمام النحاة وحافظ اللغة ، نزيل دمشق والمتوفي بها سنة ٦٧٢هـ رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جنانه سمّى ألفيته في النحو والصرف « الخلاصة » واشتهرت بـ « ألفية ابن مالك » وقد كتب لها القبول كما كتب لمصنفاته النحوية الأخرى، وذلك لأنه نظمها بأسلوب علمي ميسر ، قريب الإشارة ، واضح العبارة ، بعد نظمها عن الغريب والتكلف ، وعن التعقيد والغموض وعن الإفراط والتفريط ، كما أنها تمتاز بالتقسيم الجميل ، والتعريف بالمسائل والتمثيل بقدر ما يسمح به النظم ، إلى جانب ذكره للخلاف والترجيح ، وذكر شيء من لغات العرب ، مما أكسبها رواءً ورونقا من أجل ذلك كله شغف العلماء بها فتقبلوها بقبول حسن، ونالت حظوة في نفوسهم، وطارت شهرتها في الآفاق، وسمع بها الناس في الأقطار، وذاعت وانتشرت كانتشار ضوء الشمس في النهار، فتسابق العلماء وطلاب العلم من كل حدب وصوب إلى حفظها وشرحها واختصارها وإعرابها والاستدراك، ولا أعلم منظومة نحوية كثرت شروحها كمنظومة ابن مالك في النحو والصرف، وهذه الشروح يفوق بعضها بعضا من حيث الجمع للمسائل والاستيعاب للقضايا النحوية والخلاف بين النحاة، ومن أشهر شروحها وأهمها شرح ابنه المعروف بابن الناظم « ٦٨٦هـ » ، و شرح أبي حيان الأندلسي « ٧٤٥هـ » ، و شرح ابن أم قاسم المرادي « ٧٤٩هـ » ، وشرح ابن هشام الأنصاري « ٧٦١هـ» ، وشرح ابن عقيل « ٧٦٩هـ »، وشرح ابن جابر الأندلسي « ٧٨٠هـ » ، وشرح الشاطبي « ٧٩٠هـ » وشرح المكودي « ٨٠٧هـ » ، وشرح السيوطي « ٩١١هـ » ، وشرح الأشموني « ٩٢٨هـ » ، وشرح خالد الأزهري « ٩٠٥هـ » على شرح ابن هشام الأنصاري ، وغيرهم من الشراح .

ومن العلماء الذين قاموا بشرح ألفية ابن مالك الإمام العلامة الفاضل البارع المحقق قاضي القضاة سري الدين أبو الوليد إسماعيل بن محمد بن محمد بن علي بن عبد الله بن

هانيء اللخمي الغرناطي المولود في غرناطة سنــة (٧٠٨هـ) والمتـوفـي فـي القـاهــرة سنة (٧٧١) هـ.

نشأ في غرناطة ، آخر معقل للإسلام والمسلمين في بلاد الأندلس ، تلقي علومه على كبار علمائها الأفذاذ ، كالقيجاطي ، وأبي البركات البلفيقي ، وأبي بكر بن شبرين ، وابن الفخار الألبيري ، وابن جزي الكلبي وأبو حيان الأندلسي ، وغيرهم . جاهد في سبيل الله ، دفاعاً عن الأندلس ضد الحملة الصليبية عليها ، ولما اشتد البلاء على الأندلس ، خرج كغيره من العلماء ، متجها نحو المشرق الإسلامي ، فوصل مصر ، والتقى أبا حبان ، فذاكره أبو حيان وعظمه كثيرا ، ثم خرج إلى حماة الشام واستقر بها ، وهو أول مالكي يتولى القضاء بها ، ثم تولى بعدها منصب قاضي القضاة بدمشق ، واشتغل بالتدريس ، واستفاد منه ومن علومه خلق كثير ، ومن أشهر تلامذته : علاء الدين ابن القضامي ، وأبو المعالي ابن عشائر ، والجمال المعروف بـ « خطيب المنصورية » ، وابن الجزري ، صاحب كتاب النشر المتوفي سنة (٨٣٣) هـ .

ومن مصنفاته : شرح التسهيل وشرح ألفية ابن مالك .

وقيمة هذا الشرح – أعني شرح ألفية ابن مالك لابن هانئ الغرناطي – لاتقل أهميته عن قيمة الشروح المشهورة ، كشرح ابن الناظم ، أو أبي حيان الأندلسي ، أو ابن هشام الأنصاري ، أو ابن عقيل ، في عرضه لقضايا النحو والصرف ، بل تميز عنهم في أمور قلت في غيره ، كتعرضه لتحقيق روايات نسخ الألفية وترجيح بعضها ، وتفسيره للألفاظ الغريبة في الألفية والشواهد ، وتوضيح معناها واستشهاده على ذلك المعنى ، وإعراضه عن الخلافات النحوية التي لا ينبي عليها فائدة ، كما كان يشير إلى ذلك في عدة مواضع ، واهتمامه الكبير في تقريب المسائل النحوية وغيرها بالتنظير لها ليتسنى للقارئ فهمها ، ومن مميزات هذا الشرح اهتمام ابن هانئ بسرد الشواهد الشعرية الكثيرة على المسائل النحوية ، أو الصرفية ، أو اللغوية ، أو البلاغية ، أو الأدبية وغيرها ، كما أنه اهتم في شرحه بالروايات الشعرية ، ولغات العرب ، واهتم بسر القضايا التاريخية وبخاصة السيرة النبوية كما شابه بشيء غير قليل من الأدب والبلاغة وعلوم أخرى .

هذه بعض مزايا هذا الشرح موضوع دراستنا هذه التي جعلتها في قسمين :

القسم الأول : الدراسة ، وتشتمل على أبواب ثلاثة :

الباب الأول : التعريف بابن مالك وابن هانئ الغرناطي.

الباب الثاني : التعريف بشرح ألفية ابن مالك لابن هانئ الغرناطي.

الباب الثالث : مواقفه .

أمّا الباب الأول وهو التعريف بابن مالك وابن هانئ الغرناطي فيقع في فصلين :

الفصل الأول : التعريف بابن مالك الجياني الطائي الأندلسي ٦٧٢هـ وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : كلمة موجزة عن حياة ابن مالك .

المبحث الثاني : تعريف مختصر بألفية ابن مالك وأهميتها.

المبحث الثالث : أهم شروحها .

أما الفصل الثاني وهو حياة ابن هانئ اللخمي الغرناطي فيشتمل على المباحث التالية :

اسمه ونسبه ، مولده ، نشأته وحياته العلمية ، أسرته ، رحلته وانتقاله إلى المشرق الإسلامي « مصر والشام » ، شيوخه ، توليه القضاء ، اشتغاله بالتدريس ، تلامذته ، عقيدته ، مذهبه الفقهي ، شعره ، مؤلفاته ، وفاته .

أما الباب الثاني : التعريف بشرح ألفية ابن مالك لابن هانئ الغرناطي فيقع في فصول ثلاثة :

الفصل الأول وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : توثيق عنوان الكتاب ونسبته لسري الدين ابن هانئ الغرناطي.

المبحث الثاني : منهج ابن هانئ في شرحه لألفية ابن مالك .

المبحث الثالث : مذهبه النحوي .

الفصل الثاني : أصول الاحتجاج عند ابن هانئ الغرناطي « أدلته » وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : السماع ويشمل « القرآن الكريم وقراءاته ، الحديث النبوي الشريف ، كلام العرب المحتج بلغتهم شعراً ونثراً » .

المبحث الثاني : القياس .

المبحث الثالث : الإجماع .

الفصل الثالث : مصادر الكتاب ، ويشتمل على المباحث التالية :

مصادره في النحو والصرف ، في اللغة ، في الأدب ، في القراءات ، في الحديث ، في الفقه ، في السيرة النبوية والتاريخ ، في الرجال وأحوالهم ، في البلاغة ، أعلام ورد ذكرهم في الكتاب .

أما الباب الثالث وهو مواقفه ، وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : موقفه من عزو الآراء النحوية لأصحابها.

المبحث الثاني : موقفه من النحاة .

المبحث الثالث : موقفه من مسائل الخلاف بين النحاة .

المبحث الرابع : موقفه من ابن مالك .

ثم ختمت الدراسة بوصف النسختين المعتمدتين في تحقيق الكتاب ، ومنهجي الذي سلكته في تحقيق الكتاب ، ونماذج من المخطوطتين .

أما بالنسبة للقسم الثاني من عملي ، وهو تحقيق الكتاب ، فقد حاولت جاهداً - بعد أن وفقني الله عز وجل - للحصول علي نسختين من كتاب (شرح ألفية ابن مالك لابن هانئ الغرناطي ٧٧١هـ) وهما اللتان اعتمدتهما في إخراج هذا الكتاب - وحرصت كل الحرص أن يخرج الكتاب كما وضعه ابن هانئ الغرناطي ملتزماً في ذلك الدقة والأمانة العلمية في النقل ، والتحقيق الجيد ما استطعت إلى ذلك سبيلا ، لذلك سلكت منهجا علميا في التحقيق ، يفي بالغرض ولا يثقل كاهل الكتاب ، ويرتضيه أولو الألباب من أهل الصنعة كما هو المتبع .

وفي نهاية البحث صنعت فهارس فنية بلغت سبعة عشر فهرساً ، وهي فهرس الآيات القرآنية وقراءاتها ، والأحاديث النبوية الشريفة والآثار ، والمسائل الفقهية والأصولية ، والأقوال والحكم والأمثال ، والشعر ، ولغات العرب ، وفقه اللغة ، والمواد اللغوية ، والمسائل الصرفية ، والعروض والقافية ، والبلاغة ، والأحداث التاريخية والسيرة النبوية ، والكتب الواردة في النص، والأعلام ، والمصادر والمراجع المعتمدة في البحث ، وفهرس قسم الدراسة ، وأخيراً فهرس الموضوعات .

وبعد فإنني أود أن ألخص أبرز ما انتهيت إليه في هذا البحث من نتائج ، منها :

أولاً : أني وصلت إلى معرفة صاحب سفر في النحو ظل دهراً غير معزو لصاحبه مما صرف الباحثين والمحققين عنه ، وذلك بالدراسة المتأنية من خلال النص .

ثانياً : أن هذا الكتاب يعطي صورة عن التأليف النحوي في الأندلس في القرون المتأخرة ، وقد أظهر البحث منهج المؤلف وسمات عمله.

ثالثاً : أن البحث استطاع رسم صورة لابن هانئ من خلال معرفته ، ومصادر تلك المعرفة ، وطريقة تناوله لها.

رابعاً : تقويم هذا الشرح ووضعه في موضعه المناسب بين شروح الألفية .

أسأل الله الحنان المنان ذا الجلال والإكرام أن أكون قد وفقت في هذا المنهج الذي يخدم الكتاب ويخرجه بالصورة الجيدة التي يرضاها أهل هذا العلم العظيم ، وأن يجعل جهدي خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفعني به يوم لاينفع مال ولا بنون ، هو حسبي ونعم الوكيل .

وفي الختام أقول : الحق الذي أدين الله به يوم لا ينفع مال ولابنون ، أنا وبحثي مدينان بالعرفان والامتنان لمشرفي الفاضل :

الأستاذ الدكتور/ سليمان بن إبراهيم العايد

من أول لحظة سجل فيه إلى هذه اللحظة ، فأسأل الله الحنان المنان له ولي واسع الغفران ، والسكن في الجنان ، يوم حشر الثقلان ، فقد تعهدني وبحثي بالرعاية والنصح والإرشاد والتقويم، ولولا فضل الله أولا ثم حرصه المستمر على متابعة البحث بصورة دؤوبة لما خرج بهذه الصورة ، فكم تكبد من المتاعب من أجل قراءة النص وإقامة ما اعوج منه وكذا عملي ، فأسأل الله أن يعفو عنه ، ويعظم أجره ، ويغفر زلاته إنه سميع مجيب .

كما أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذين الفاضلين :

الأستاذ الدكتور/ عبد الفتاح بحيري إبراهيم

والأستاذ الدكتور/ أحمد محمد الخرّاط

على تكرمهما بقراءة هذا الكتاب وتقويمه وتسديد ما اعوج منه ، أسأل الله أن يجعل ذلك في ميزان حسناتهما.

كما أتقدم بالشكر الجزيل لجميع الأخوة الذين قاموا بمساعدتي في بحثي وأخص بالذكر منهم أخي الفاضل يحيى بن محمد بن جابر أسأل الله له الخير عاجله وآجله .

كما أتقدم بالشكر الجزيل لجامعة أم القرى وكلية اللغة العربية على قبولي في مرحلة الدراسات العليا أسأل الله لهم الأجر والثواب .

وأتقدم بالشكر الجزيل لوزارة المعارف وكلية المعلمين بالمدينة المنورة لتفريغهم لي للحصول على ﴿ **درجة الدكتوراه** ﴾ فلهم الشكر مني جميعاً .

ولا يفوتني في هذا المقام وأنا في البلد الحرام أن أذكر صاحبي الفضل والإحسان بعد الله عز وجل وهما والدي فأسأل الله أن يغفر لهما ، وأن يعظم أجرهما ، ويغفر زلاتهما، ويجعل الجنة مثواهما، كما ربياني صغيراً وعلماني كبيراً.

وآخر دعوانا أنِ الحمد لله رب العالمين .

المحقق

أحمد بن محمد بن أحمد القرشي

القسم الأول

الدراسة

وتشتمل على أبواب ثلاثة :

الباب الأول : التعريف بابن مالك وابن هانئ الغرناطي.

الباب الثاني: التعريف بشرح ألفية ابن مالك لابن هانئ الغرناطي « ٧٧١هـ ».

الباب الثالث : مواقفه .

الباب الأول :

التعريف بابن مالك وابن هانئ الغرناطي

وفيه فصلان :

الفصل الأول :

التعريف بابن مالك الجياني الطائي الأندلسي « ٦٧٢هـ »

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : كلمة موجزة عن حياة ابن مالك الطائي الجياني « ٦٧٢هـ »

المبحث الثاني : تعريف مختصر بألفية ابن مالك وأهميتها.

المبحث الثالث : أهم شروحها.

المبحث الأول

كلمة موجزة عن حياة ابن مالك

اسمه ونسبه :

هو أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عبدالله بن عبدالله بن مالك الطائي الجياني الأندلسي الشافعي النحوي .

ومنهم من يقول : محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن مالك ، والأول أشهر.[1]

إمـام النحـاة وحـافظ اللغـة نزيل دمـشق ، ولد (رحمـه الله) سنة (٦٠٠هـ) على أرجح الروايات في جيان من بلاد الأندلس.[2]

تلقى علومه قبل رحلته إلى المشرق العربي الإسلامي على عدد من علماء الأندلس ، منهم : « ثابت بن محمد بن يوسف بن خيار الكلاعي الغرناطي (٦٢٨هـ) فقد أخذ عنـه « النحو والقراءات » ، كما أنه جلس في حلقة أبي علي الشلوبين (٦٤٥هـ) نحواً من ثلاثة عشر يوماً.[3]

وعندما اشـتد البلاء على بلاد الأندلس وازدادت الفتن والاضطرابات في كل مكان من النصارى وغيرهم، فكّر في الرحيل كغيره من سائر العلماء ، فخرج قاصداً المشرق الإسلامي طلباً للعلم واستزادة من المعرفة، وكان رحيله في سن شبابه المبكر، فجال ابن مالك في بلاد المشرق وأخيراً استقر به المقام بدمشق الشام ، واتخذها موطنا له وعكف على الأخذ من علمائها، فأخذ عن أبي الحسن علي بن محمد السخاوي (٦٤٣هـ) ، وأبي صادق الحسن بن صباح المخزومي (٦٣٢هـ) ، وأبي الفضل مكرم بن محمد بن حمزة

(١) ينظر دائرة المعارف الإسلامية ٢٧٢/١ (ومقدمة تحقيق كتاب التسهيل ، ومقدمة تحقيق شرح عمدة الحافظ)

(٢) ينظر مقدمة تحقيق كتاب التسهيل ٢ – ٣

(٣) ينظر بغية الوعاة ١٣٠/١ – ١٣١ ، وإشارة التعيين ٣٢٠.

القرشي المعروف بابن أبي الصقر (٦٣٥هـ) ، وأخذ عن أبي البقاء موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش الحلبي (٦٤٣) ، كما أخذ عن تلميذ ابن يعيش، محمد بن محمد بن أبي علي المعروف بابن عمرون (٦٤٩) ، كما قيل إنه جلس في حلقة ابن الحاجب (٦٤٦هـ)، فاستفاد منهم في علوم القرآن والحديث واللغة ، وغيرها من سائر الفنون والمعارف.(٤)

ثم جلس بعد ذلك للإقراء والتصنيف ، فاستفاد منه خلق كثير من علمه ومن مصنفاته، ومن أشهر تلامذته الإمام المحدث محيي الدين النووي (٦٧٦هـ) ، قضى حياته دارساً على ابن مالك، ومنهم القاضي ابن خلكان (٦٨١هـ) ، وابنه بدر الدين محمد (ابن الناظم) المتوفى سنة (٦٨٦هـ) ، ومنهم بهاء الدين محمد بن إبراهيم المعروف بابن النحاس (٦٩٨هـ) ، ومنهم بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله المشهور بـ « بدر الدين ابن جماعة » (٧٣٣هـ) ، وغيرهم من العلماء.(٥)

أما مصنفاته فهي أشهر من أن تُذكر، فقد ذاعت وانتشرت انتشار ضوء الشمس ، ومن أهمها كتاب التسهيل وشرحه، والكافية الشافية وشرحها ، والألفية ، ولامية الأفعال، وعمدة الحافظ وعدة اللافظ وشرحه ، وغيرها من المصنفات في النحو والصرف واللغة والقراءات.

رحم الله ابن مالك رحمة واسعة فقد كان إماماً في العربية واللغة حتى بلغ الغاية فيهما ، وحاز قصب السبق وأربى على المتقدمين. كما أنه كان إماماً في القراءات وعللها، وأما اللغة فكان إليه المنتهى ، في الإكثار من نقل غريبها ، والاطلاع على وحشيها. وأما النحو والتصريف فكان فيهما بحراً لايجارى ، وحبراً لايبارى. وأما أشعار العرب التي يستشهد بها على اللغة والنحو فكانت الأئمة الأعلام يتحيرون فيه، ويتعجبون من أين يأتي بها ! وكان نظم الشعر سهلاً عليه : رجزه وطويله وبسيطه وغير ذلك .

كما أنه تحلى بالأخلاق الفاضلة والصفات الحميدة ، فكان (رحمه الله) على ما

(٤) ينظر في مشيخته نفح الطيب ٢٥٧/٧ ومابعدها ، وغاية النهاية ١٨٠/٢ ، وبغية الوعاة ١٣٠/١-١٣١ ، والوافي بالوفيات ٣٥٩/٢، ودائرة المعارف الإسلامية ٢٧٢/١، (ومقدمة تحقيق التسهيل، وشرح التسهيل، وعمدة الحافظ).

(٥) ينظر تلامذته في طبقات الشافعية للسبكي ١٦٥/٥، ١٤ ، ٤١ ، وشذرات الذهب ٣٥٤/٥ ، ٣٧١ ، ٣١٨ ، ٤٤٢ ، وبغية الوعاة ١٣٠/١ (ومقدمة تحقيق شرح عمدة الحافظ ٤٠-٤٢).

هو عليه من علم وفضل ، كان متين الدين ، صادق اللهجة ، كثير النوافل ، حسن السمت، رقيق القلب ، واتسم بكمال العقل ، والوقار والتؤدة ، وانفرد عن المغاربة بشيئين : الكرم ومذهب الإمام الشافعي. وكان أمة في الاطلاع على الحديث ، وهو أول من عرج عليه في الاستشهاد به في مسائل النحو وغيرها واختلف الناس من بعده في الاستشهاد بالحديث إلى ثلاث فرق .

و رحم الله أبا حيان الأندلسي فقد تحامل كثيراً على ابن مالك وأنكر عليه مشيخته إذ ذكر أنه بحث فلم يجد له شيخا مشهوراً يعتمد عليه ، ويُرجع في حل المشكلات إليه.(٦)

وكلام أبي حيان في ذلك هو بمعزل عن الحق ، ولا أعلم الدافع لذلك القول من شيخ العربية أبي حيان.

تُوفي ابن مالك (رحمه الله) بدمشق ليلة الأربعاء ثالث عشر شعبان سنة اثنتين وسبعين وستمائة ، وصُلِي عليه بالجامع الأموي ، ودفن بسفح قاسيون بروضة الصالحية بجوار قبر الشيخ إسماعيل بن عبدالله الصالح ، وقريباً من قبر الحافظ العماد المقدسي.

وقد رثاه جماعة من العلماء والشعراء ولم يعرف نحوي رُثي بأحسن مما رُثي به ابن مالك. رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جنانه ونفعه بعمله وعلمه إنه سميع قريب مجيب*.

---

* اعتمدت في هذه الترجمة على : إشارة التعيين ٣٢٠ ، وغاية النهاية ٢/ ١٨٠ ، وبغية الوعاة ١/ ١٣٠، والوافي بالوفيات ٣/٣٥٩ ، وفوات الوفيات ٢/٢٢٧. ، ونفح الطيب ٢/٢٢٢ ، وشذرات الذهب ٥/٣٣٩ ، وطبقات الشافعية ٥/٢٨.

وعلى ما كتبه محققو كتب ابن مالك ، وهي : كتاب التسهيل ، وشرح التسهيل ، وشرح الكافية الشافية ، وشرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ .

(٦) ينظر إشارة التعيين ٣٢٠ ، وبغية الوعاة ١/١٣٠-١٣١.

***

المبحث الثاني
تعريف مختصر بألفية ابن مالك وأهميتها

تدرج النحو في التصنيف شيئا فشيئا حسب الحاجة، فبدأ في أول مراحله بموسوعات تشمل النحو والصرف وغيرهما من فنون العربية كما في الكتاب لسيبويه، ثم جاء دور الكتب المتخصصة في النحو والصرف، أو في الصرف فقط، كعمل الزجاجي في الجمل، وأبي علي الفارسي في الإيضاح في النحو، والتكملة في الصرف، أو كاللمع لابن جني، أو كالمفصل للزمخشري، أو كالفصول الخمسون لابن معط، أو كالكافية لابن الحاجب في النحو، والشافية في الصرف، وغيرها من المصنفات التي أراد مصنفوها تقريب مسائل النحو والصرف فقط دون غيرهما من علوم العربية.

كما أنهم أرادوا من مصنفاتهم تلك تقريب مسائل النحو والصرف في أقرب صورة للقارئ ، وفي أسهل عبارة ممكنة وأوجزها، منهم من جمع العلمين في كتاب، ومنهم من فصل النحو عن الصرف، وما ذلك إلا لقصد ترغيب طلاب العلم لهذا العلم العظيم وغرسه في نفوسهم.

كل الكتب التي ذكرتها في النحو والصرف كتبت بأسلوب نثري سهل واضح للقارئ، ومع ذلك كله أراد النحاة (غفر الله لي ولهم) أن يقربوا مسائل النحو والصرف بصورة أسهل من ذلك وأخف فما كان منهم إلا أن نظموا هذا العلم ، أسوة بعلوم أخرى قد نظمت ، فسهّل النظم تلك العلوم ، وقرب شتاتها ، وحصر شواردها،من ذلك على سبيل المثال المنظومات التي في القراءات، أو علوم الحديث، أو الفرائض، أو العروض، وغيرها من المنظومات في سائر الفنون والمعارف ، فقام ابن مالك (رحمه الله تعالى) بنظم النحو والصرف في ألفية أطلق عليه (الخلاصة) ، واشتهرت باسم (ألفية

ابن مالك) ، وإن كان قد سبق في ذلك من غيره ، أذكر منهم على سبيل المثال منظومة ابن الحاجب في النحو والتي سماها (الوافية في نظم الكافية) وشرحها، إلا أنها لم يكتب لها الذيوع والانتشار والشهرة كما كتب للكافية، ومن قبلهما ابن معطٍ حيث نظم ألفية في النحو سماها « الدرة الألفية » إلا أنها عرفت واشتهرت بـ « ألفية ابن معطٍ » ، وهؤلاء الثلاثة هم أشهر من نظم في النحو في القرن السابع ، ومنظوماتهم من أشمل وأوسع وأجود ما نظم في هذا العلم، فقد فاقوا في نظمهم السابقين كأمثال الحريري في منظومته « ملحة الإعراب » ، وعجز اللاحقون أن يصلوا إلى ما وصلوا إليه ، وإن ادعوا أنهم فاقوا ابن مالك أو ابن معطٍ ، كأمثال شعبان بن محمد بن داود الآثاري الحنفي (٨٢٨هـ) الذي سمى ألفيته : (كفاية الغلام في إعراب الكلام) وعرفت بألفية الآثاري ، ومن بعده صنع السيوطي (٩١١هـ) ألفية في النحو والصرف والخط سماها « الفريدة » ، وادعى في مقدمتها كالسابق أنها فائقة ألفية ابن مالك. والحق الذي أدين الله به أنها ما بلغت ذلك ولا قاربته، وأن الذي بينها وكذا ألفية الآثاري وبين ألفية ابن مالك هو أبعد ما بين الثرى والثريا، وأقول لولا ذكر ابن مالك في مقدمة ألفيته لابن معطٍ ما كنا عرفنا عن منظومته شيئا ولا اهتم بها السابقون ، وقديما قالوا : وما أروع ما قالوا : « كُلُّ فَتَاةٍ بأبيها مُعجَبةٌ » .

وبعد هذه المقدمة في تدرج النحو في التأليف أعود إلى ألفية ابن مالك للتعريف بها وبأهميتها، فأقول : قبل أن ينظم ابن مالك ألفيته ليجعلها خلاصة لما احتوته منظومته الكبيرة « الكافية الشافية » كرر النظر كثيراً في ألفية ابن معطٍ ، فوجد أنها لم تف بالغرض الذي نظمت من أجله، مع العلم بأنه أفاد منها كثيراً في منظومته « الكافية الشافية » ، عندئذٍ جند نفسه لتلك المهمة ، وهي نظم منظومة تحتوى على مسائل النحو والصرف في أسهل عبارة وأوضح إشارة ، فبدأها بقوله :

قال محمد هو ابن مالك　　　أحمد ربى الله خير مالك

مصليا على النبي المصطفى ... وآله المستكملين الشرفا
وأستعين الله في ألفيه ... مقاصد النحو بها محويه
تقرب الأقصى بلفظ موجز ... وتبسط البذل بوعدٍ منجز

وقد تحقق له ذلك حيث نظمها بأسلوب علمي ميسر ، سهل الإشارة واضح العبارة، بَعُدَ نظمها عن الغريب والتكلف وعن التعقيدوالغموض ، وعن الإفراط والتفريط، فجعلها في ألف بيت كما ذكر.

ومن هنا شُغِفَ العلماء بها منذ عصره إلى هذه اللحظة ، وأقبل العلماء على حفظها وشرحها واختصارها وإعرابها ، من كل حدب وصوب ، وانتشرت في الأمصار كانتشار ضوء الشمس في النهار.

وتكمن أهميتها في قلوب العلماء لما احتوته من خصائص لم توجد في غيرها، منها :

أولا : التقسيم الجميل الذي أودعه ابن مالك فيها ، مع التعريف للمسألة إن أمكن والتمثيل ، كقوله :

كلامنا : (لفظ مفيد) كاستقم ... واسم ، وفعل ، ثم حرف الكلم

وكقوله :

والاسم منه معرب ، ومبنى ... لشبه من الحروف مدني
كالشبه الوضعي في اسمى «جئتنا» ... والمعنوي في متى ، وفي هنا

وكقوله :

نكرة قابل « أل » مؤثرا ... أو واقع موقع ما قد ذكرا
وغيره معرفة ، كـ « هم ، وذي ... وهند ، وابني ، والغلام ، والذي »

وكقوله :

مبتـــدأ « زيــد » و« عــاذر » خبر   إن قلـــــت : زيد عــاذر من اعتذر

وأخيراً كقوله :

والخبر : الجـــزء المتم الفائـــده   كـ « الله بـــر، والأيــادي شاهده »

ثانياً : مما أكسب الألفية أهمية في نفوس العلماء عرض ابن مالك في ثناياها للخلاف الذي دار بين النحاة ، أذكر من ذلك على سبيل المثال :

١ – قوله في باب المبتدأ والخبر :

وأول مبتـــدأ والــثــانـــي   فاعـل أغنـى في أسار ذان

وقس وكاستفهام النفي وقـد   يجوز نحو : فائز أولو الرشد

٢ – وقوله في الخلاف في رافع المبتدأ والخبر :

ورفعوا مبتدأ بالابتـدا   كذاك رفع خبر بالمبتدا

٣ – وقوله في الخلاف في تقدم الخبر على « ليس » :

ومنع سبق خبر ليس اصطفى   ... ...

٤ – وقوله في الخلاف في أي العاملين أحق بالعمل عند التنازع :

إن عاملان اقتضيا في اسم عمل   قبل فللواحـــد منهمـــا العمل

والثان أولى عند أهل البصـــره   واختار عكساً غيرهم ذا أســـره

٥ – وقـوله في الخـلاف بين الفـعل والمصـدر أيهـمـا أصـل للآخـر ؟ في أول باب المفعـول المطلـق

... ...   وكونه أصلاً لهذين انتخب

٦ – وقوله في الناصب للمفعول معه والخلاف فيه :

ينصب تالي الـــواو مفعـــولاً معـه   في نحو : سيري والطريق مســرعه

بما من الفعل وشبهـــه سبـــــــق   ذا النصب لا بالواو في القول الأحق

وغير ذلك من الأبيات التي أشار فيها ابن مالك للخلاف بين العلماء.

ثالثاً : وتزداد أهميتها في أن ابن مالك ضمنها آراءه بعد عرضه لآراء العلماء ودراستها،من ذلك رأيه في اتصال الضمائر وانفصالها، حيث قال :

وفي اختيار لايجيء المنفصل إذا تأتَّى أن يجيء المتصل

وصل أو افصل هاء سلنيه وما أشبهه في كنته الخلف انتمي

كذاك خلتنيه، واتصالا أختار، غيري اختار الانفصالا

وقدِّم الأخص في اتصال وقدِّمَنْ ما شئت في انفصال

وفي اتحاد الرتبة الزم فصلا وقد يبيح الغيب فيه وصلا

وغير ذلك من الأبيات التي أوردها في هذا الموضع .

٢ - وكذا رأيه في تأخير اللقب إذا اجتمع مع الاسم أو الكنية وإعرابه ، حيث قال :

واسما أتى و كنية و لقبا وأخرن ذا إن سواه صحبا

وإن يكونا مفردين فأضف حتما ، وإلا أتبع الذي ردف

٣ - وكذا رأيه في « أل » في حذفها ، حيث قال :

وحذف أل ذي إن تناد أو تضف أوجب وفي غيرهما قد تنحذف

٤ - وكذا رأيه في حذف كان ، حيث قال :

ويحذفونها ويبقون الخبر وبعد إِنْ ولو كثيرا ذا اشتهر

٥ - وكذا رأيه في تخفيف « أن » حيث قال :

وإن تخفف أنَّ فاسمها استكنْ والخبر اجعل جملة من بعد أنّْ

وإن يكن فعلا ولم يكن دعا ولم يكن تصريفه ممتنعا

فالأحسن الفصل بقد أو نفي او تنفيس أو لو ، وقليل ذكر لو

٦ - وكذا رأيه في إنابة الثاني في باب ظن ، حيث قال :

وباتفاق قد ينوب الثان من باب كسا فيما التباسه أمن

في باب ظن ، وأرى المنع اشتهر ولا أرى منعا إذا القصد ظهر

٧ - وكذا رأيه في « سوى » في أنها تخرج عن الظرفية ، فقال :

ولسوى سوى سواء اجعلا   على الأصح ما لغير جعلا

٨ - وما أقوى رأيه في عدم عود الخافض في حالة العطف ، حيث قال :

وعود خافض لدى عطف علـى   ضمير خفض لازما قد جعـلا

وليس عندى لازما إذ قد أتـى   في النظم والنثر الصحيح مثبتا

هذه نبذة مقتطفة من آرائه وليس المجال مجال تقصٍ لها فهي أكثر من أن تحصر ، مما جعل العلماء يتسابقـون إلى حفظها وتفصيل نظمها بالشرح والتدليل وغـير ذلك .

رابعاً : وتكتسب الألفية أهميتها -أيضا - من أن ابن مـالك ضمنها كثيراً من لغـات القبائل التي يحتج بلغتها في كثير من القضايا النحوية ، مما أضفى عليهـا رونقاً جماليـا آخر ، وزادها أهمية أكبر عند النحاة ، من ذلك قوله :

١- في باب الموصول في « ذو » :

... ...   وهكذا ذو عند طيئ شهر

٢ - وقوله في باب ظن وأخواتها :

وأجرى القول كظـن مطلقـا   عند سليم نحو : قل ذا مشفقا

٣ - وكإشارته إلى لغة أكلوهم البراغيث :

وقد يقال : سعدا وسعدوا   والفعل للظاهر بعد مسند

٤ - وكقوله في الاستثناء :

ما استثنـت الا مع تمام ينتصب   وبعـد نفـي أو كنفـي انتخـب

إتباع ما اتصل وانصب ما انقطع   وعن تميـم فيـه إبـدال وقـع

٥ - وكقوله في المضاف إلى ياء المتكلم :

وألفا سلّمْ وفي المقصور عنْ   هذيل انقلابهـا ياءً حَسَنْ

٦ - وكقوله في باب الممنوع من الصرف :

اَبْنِ على الكسر فَعَالِ علما مؤنثا ، وهو نظير جُشَمَـا
عند تَميـمٍ ... ...

وغيرها من اللغات التي ذكرها محتجا بلغات أهلها .

خامسا :تضمينه إياها بعض الشواهد ، كقوله في باب المعرف بـ « أل » :

ولاضطـرار كبنـــات الأوبـــر كذا وطبت النفس ياقيس السرى

إشارة منه إلى قول الشاعر :

رأيتـــك لما أن عرفـــت وجوهــــنا صددت وطبت النفس ياقيس عن عمرو

٢ - وكقوله في باب الموصول إشارة إلي قوله تعالي : ﴿ **فاقض ما أنت قاض** ﴾ :

كـذاك حـذف ما بوصـف خفضـا كأنـت قـاض بعد أمـر من قضـى

٣ - وكقوله في باب المفعول لأجله :

وقــــل أن يصحبهــــا المجــرد والعكس في مصحوب أل ، وأنشدوا :
لا أقعد الجبن عن الهيجاء ولو توالت زمر الأعـــداء

وغير ذلك من الأبيات التي ضمنها ابن مالك كلام غيره .

وأخيرا تكتسب الألفية أهميتها من روعة الأسلوب التي نظمت به ، وسهولته ، ووضوح معناه ، وغير ذلك من الخصائص التي تميزت بها عن غيرها من المنظومات النحوية الأخرى ، لهذا كتب لها القبول في نفوس الناس .



المبحث الثالث :

أهـــم شـــروحـهـــا

ألفيه ابن مالك من المتون النحوية المنظومة، وهي خلاصة لما احتوته كتب النحو والصرف، نظمها ابن مالك في أسلوب علمي ميسر سهل، قصد بها جمع شتات هذا العلم والتعليمَ في آنٍ واحدٍ ؛ من هنا اكتسبت شهرة فائقة منذ عصره إلى يومنا هذا، وتقبلها العلماء بقبول حسن، ونالت حظوة في نفوسهم، وطارت شهرتها في الآفاق، وسمع الناس بها في كل مكان، فتسابقوا إلى حفظها وشرحها واختصارها وإعرابها والزيادة فيها. ولا أعلم منظومة نحوية كثرت شروحها كمنظومة ابن مالك « الألفية » ، وهذه الشروح يفوق بعضها بعضا من حيث الجمع والاستيعاب وغير ذلك، ولست هنا بصدد جمع هذه الشروح وسردها، وإنما سأكتفي بذكر أهم شروح ألفية ابن مالك، فأقول من أهمها وأشهرها:

١ – شرح الألفية لابن الناظم (٦٨٦هـ) حققه عبدالحميد السيد عبدالحميد « مطبوع » .

٢ – منهج السالك في شرح ألفية ابن مالك لأبي حيان (٧٤٥هـ) حققه سدني جليزر « مطبوع » .

٣ – توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمرادي (٧٤٩هـ) حققه عبدالرحمن علي سليمان « مطبوع » .

٤ -أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام الأنصاري (٧٦١هـ) تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد

٥ – شرح الألفية لابن عقيل (٧٦٩هـ) حققه محمد محيى الدين عبد الحميد « مطبوع ».

٦ - شرح الألفية لابن جابر الأندلسي (٧٨٠هـ) حقق ولم يطبع.

٧ - شرح الألفية للشاطبي (٧٩٠هـ) = المقاصد الشافية حقق ولم يطبع.

٨ - شرح الألفية للمكودي (٨٠٧هـ) « مطبوع »

٩ - شرح الألفية للسيوطي (٩١١هـ) = النهجة المرضية في شرح الألفية « مطبوع »

١٠- شرح الألفية للأشموني (٩٢٨هـ) = منهج السالك إلى ألفية ابن مالك « مطبوع »

١١ - وهناك شرح نفيس على أوضح المسالك لخالد الأزهري (٩٠٥هـ) سماه « التصريح بمضمون التوضيح » وهو مطبوع ، ويقوم بتحقيقه الآن أستاذنا الفاضل الأستاذ الدكتور/ عبدالفتاح بحيري إبراهيم ، أعانه الله على تمامه.

وغير ذلك من الشروح التي حققت أو تحقق أو مازالت قابعة في مكتبات العالم، تنتظر من ينفض عنها الغبار، ويحركها من سباتها العميق ، ويخرجها من الظلمات إلى النور.



الفصل الثاني

حياة ابن هانىء اللخميّ الغرناطيّ الأندلسيّ المالكيّ « ٧٧١هـ »

ويشتمل على المباحث التالية :

❋ اسمه ونسبه .
❋ مولده .
❋ نشأته وحياته العلمية .
❋ أسرته .
❋ رحلته وانتقاله إلي المشرق الإسلامي « مصر والشام » .
❋ شيوخه .
❋ توليه القضاء .
❋ اشتغاله بالتدريس .
❋ تلامذته .
❋ عقيدته .
❋ مذهبه الفقهي .
❋ شعره .
❋ مؤلفاته .
❋ وفاته .

المصادر المعتمدة في ترجمة سري الدين بن هانئ اللخمي ٧٧١هـ

❊ البداية والنهاية لابن كثير الدمشقي ٧٧٤هـ ، ١٤/٣٣٥.

❊ الوفيات لابن رافع السّلامي ٧٧٤هـ ، ٢/٣٥٢.

❊ أوصاف الناس للسان الدين ابن الخطيب ٧٧٦هـ ، ص : ١١١ – ١١٣.

❊ الكتيبة الكامنة للسان الدين ابن الخطيب ٧٧٦هـ ، ص : ٨٧.

❊ الذيل على العبر لأبي زرعة ابن العراقي ٨٢٦هـ ، ٢/٢٩١.

❊ طبقات القراء لابن الجزري ٨٣٣هـ ، ١/١٦٨ . « غاية النهاية » .

❊ كتاب السلوك لأحمد المقريزي ٨٤٥هـ ، ١٢١ ، ١٨٦ .

❊ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر ٨٥٢هـ ، ١/٣٨٠.

❊ الذيل التام على دول الإسلام للسخاوي ٩٠٢هـ ، مخطوط (١٠١/أ).

❊ بغية الوعاة للسيوطي ٩١١هـ ، ١/٤٥٦.

❊ طبقات المفسرين للداودي ٩٤٥هـ ، ١/١١٢.

❊ شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ١٠٨٩هـ ، ٦/٢٢٠.

❊ كشف الظنون لحاجي خليفة ، ص : ٤٨٢.

❊ هدية العارفين للبغدادي ، ١/٢١٥.

❊ معجم المؤلفين لعمر رضا كحاله ، ٢/٢٩٣.

الفصل الثاني

حياة ابن هانئ اللخمي الغرناطي الأندلسي المالكي ٧٧١هـ

* اسمه ونسبه :

هو قاضي القضاة سري الدين أبو الوليد إسماعيل بن محمد بن محمد بن علي بن عبد الله بن هانئ اللخمي نسباً، الأندلسي بلداً، الغرناطي مولداً ونشأة ، المالكي مذهباً .

يكنى أبا الوليد(١) ، ويلقب بسري الدين(٢) ، وعرف واشتهر باسم جده ابن هانئ ، وأصل أسرته من أشبيلية .

قال لسان الدين في حسبه ونسبه : (قريع حسب ، جامع بين مورث في الفضل ومكتسب ، تحلى بالصيانة الضافية الجلباب ، ونشأ في اللباب ، من ذوي العكوف والإكباب)(٣) .

وقال عنه : (نشأ ببلدة غرناطة مطلع نور حسبه الباهر ، وروضة بيته الأنيق الأزاهر)(٤) .

وقال عن جده ابن هانئ اللخمي السبتي : (بيته شهير الحسب والجلالة)(٥) .

---

(١) كناه ابن الجزري في غاية النهاية ١٦٨/١ : (أبو الرشيد المالكي) .

(٢) في غاية النهاية ١٦٨/١ ، والدرر الكامنة ٣٨٠/١ : (شرف الدين)

(٣) الكتيبة الكامنة : ١١١ .

(٤) أوصاف الناس : ٨٧ .

(٥) الإحاطة في أخبار غرناطة : ١٤٣/٣ .

* مـولـده :

ولد الإمام إسماعيل بن محمد بن هانئ في غرناطة سنة ثمانٍ وسبعمائة من الهجرة النبوية (٧٠٨هـ) ، ولم يخالف في سنة ولادته إلا تلميذه ابن الجزري حيث ذكر أن شيخه ولد سنة عشر وسبعمائة بغرناطة(٦) .

* نشأته وحياته العلمية :

نشأ ابن هانئ الغرناطي في مسقط رأسه غرناطة التي كانت آخر معقل للإسلام في دولة الأندلس ، وكانت تحيط بها من معظم جهاتها الدول النصرانية ، وكانت في حروب مستمرة مع النصارى والنصرانية تارة وتارة أخرى تخضع للمصالحة مع النصارى على استقطاع جزء من بلاد الأندلس الإسلامية لصالح النصارى المستردين وهكذا حتى سقطت جميعها بأيدى النصارى.

وهي – أي مملكة غرناطة – خاضعة في نفوذها لتحكم النصارى وعلى الرغم من ذلك كله لم تتوقف الحركة العلمية في غرناطة بل استمرت حتى سقوطها على يد النصارى.

ورغم هذه الظروف التي تكالبت على مسلمى الأندلس وسقوط مدنهم مدينة تلو الأخرى على أيدي المستردين ، نشأ عالمنا ابن هانئ في ظل هذه الدولة الصغيرة (دولة الأندلس الصغرى) في بيت علم نزح من أشبيلية ، وكان أول من دخل إلى غرناطة العالم الجليل محمد بن علي بن هانئ المشهور بابن هانئ السبتي جد عالمنا إسماعيل بن محمد بن محمد بن علي(٧) .

---

(٦) ينظر غاية النهاية ١٦٨/١ ، وتابعه الداودي في طبقات المفسرين ١١٢/١ .

(٧) ينظر الإحاطة في أخبار غرناطة ١٥٢/٣ .

وكانت أسرته أسرة علمية ، تعمل بالعلم والفضيله ، وتنبذ الجهل والرذيله ، وتنشر العلم فيما تبقى من ربوع الأندلس .

في ظل هذه الأسرة العلمية نشأ ابن هانئ الغرناطي يطلب العلم منذ نعومة أظفاره ، فأكب على طلب العلم وحفظ المتون ، وكان شديد الحفظ فحفظ موطأ الإمام مالك – رحمه الله تعالى – عن ظهر قلب ، ثم عرضه على أهل العلم من أهل الحديث في بلده ، قال : « عرضته على أبي القاسم محمد بن أحمد بن جزي ... ... »(٨) ، قال عنه معاصره لسان الدين بن الخطيب : « تحلى بالصيانة الضافية الجلباب ، ونشأ في اللباب ، من ذوي العكوف والإكباب ، فحفظ موطأ الإمام ، كأنما اجترع جرعة من ماء الغمام »(٩) .

وقبل ذلك كله لاشك أنه حفظ كتاب الله تعالى ، ولم يقف عند هذا القدر – أعني حفظه لكتاب الله تعالى – بل حرص على قراءة القرآن بقراءاته السبع ، فقرأها على أقرأ القراء في عصره ، وهو القارئ القيجاطي أبو الحسن علي بن عمر الكناني(١٠) .

وتفقه على مذهب الإمام مالك إمام دار الهجرة ، وهو مذهب أهل بلده وعصره ، وتبحر في المذهب وعكف على دراسته حتى صار إماماً في مذهبه ، وتصدر للإفتاء على مذهبه مذهب الإمام مالك فكان أول مالكي يتولى قضاء المالكية في حماة الشام وترقى في مناصب القضاء والإفتاء حتى صار قاضي القضاة في الشام سنة ٧٦٧هـ(١١) .

---

(٨) الوفيات لابن رافع ٣٥٢/٢ وذيل العبر ٢٩٢/٢ .

(٩) الكتيبة الكامنة : ١١ .

(١٠) غاية النهاية ١٦٨/١ ، وطبقات المفسرين للداودي ١١٢/١ . ينظر ترجمته في صفحة ٣١ التالية

(١١) ينظر الدرر الكامنة ٣٨/١ ، وبغية الوعاة ٤٥٦/١ ، وشذرات الذهب ٢٢٠/٦ ، والسلوك ١٢١ .

قال عنه معاصره ابن كثير الدمشقي : « وكان يحفظ الموطأ للإمام مالك ويكرر عليه ، ويحفظ فقها كثيرا في مذهبه »[١٢] .

ولم يتوقف عند هذا الحد من طلب العلم بل قصد علماء عصره من أهل غرناطة فأخذ عن جماعة منهم ، كما سنبينه – إن شاء الله تعالى – في مبحث شيوخه ، فتعلم العربية بكل فنونها من نحوٍ وصرفٍ ، قال عنه ابن كثير : « وكان أستاذاً في العربية والنحو والتصريف وأشعار العرب بارعاً في ذلك »[١٣] ، وكان – رحمه الله – مولعاً بحفظ الشعر والشواهد حتى قال عنه ابن حجر : « وكان محفوظه من القصائد والشواهد كثيراً جداً »[١٤] .

كما اهتم في نشأته العلمية بدراسة الحوادث التاريخية وبخاصةٍ ما يتعلق بسيرة رسول الله ﷺ إلى حد حفظه لها ، وكذا اهتمامه بعصر الخلافة الراشدة ودولة بني أمية ، قال ابن حجر : « وكان يستحضر غالب سيرة ابن هشام »[١٥] .

كما أنه تعلم الفرائض والحساب والتفسير إلى جانب ما سبق ، وبرع فيها كما برع في العلوم الأخرى التي تعلمها في بلده غرناطة ، وبرز واشتهر علمه فيها ، قال ابن الجزري : « واشتغل بالعلوم فبرز في النحو ، والفقه ، والفرائض ، والحساب ، والتفسير »[١٦] .

وأختم نشأته وحياته العلمية بشهادتين صريحتين على سعة علمه واطلاعه وعلو كعبه في عصره، وقوة عقليته ونضجها واكتمالها، أولاهما من معاصره وزميله

---

(١٢) ذيل العبر ٢/٢٩٢ .

(١٣) السابق ٢/٢٩٢ .

(١٤) الدرر الكامنة ٤/٣٨ .

(١٥) السابق ٤/٣٨ .

(١٦) غاية النهاية ١/١٦٨ .

لسـان الدين بن الخطيب ، حيث قـال : « نشـأ ببلده غـرناطة مطلع نور حسـبه البـاهر، وروضـة بيـتـه الأنيق الأزاهر ، فـشـأى حلبـة الطلب ، وفـاز بالغلب ، واجـتـهـد وعكف ، واستمطر وابل العلم لما وكف ، حتى جلا من المشكلات كل حالك ، واستظهر موطأ مالك ، ... »[١٧] .

والأخرى من الحافظ ابن حجر إذ قال : « ولم يكن للمالكية بالشام مثله في سعة علومه »[١٨] .

❋ أســرتـــه :

ينتمي ابن هانئ الغرناطي إلى أسرة كريمة محبة للعلم وأهله ، فهو ينحدر وأسرته من أصول قبيلة لخم ، وأسرته كما ذكرت سالفا انحدرت من أشبيلية إلى غرناطة حيث الاستقرار ، وكان أول داخل لها جده العالم النحرير أبو عبد الله محمد بن علي بن هانئ اللخمي السبتي المشهور باسم جده ابن هانئ السبتي ، قال عنه لسان الدين بن الخطيب في كتابه (أوصاف الناس)[١٩] : « علم تشير إليه الأكف ، وتعمل إلى لقائه الحوافر والخف ، عمر الربع ببلده سبتة وقد قضت الرحال ، وأقام درس العلم وقد حالت الحال ، وجاد بالوابل السجم عندما عظم الإ محال ، ورفع للعربية راية لا تتأخر ، ومرج منها لجة تزخر ، فانفسح مجال درسه ، وأثمرت أدواح غرسه ، فركض في تلك الميادين ومرح ، ودون وشرح ، وجلّى المشكلات ، وداوى المعضلات ، إلى شمائلَ تَمَلَّكَ الظرْفُ زِمَامَهَا ، ونادرة راشت الدعابة سهامها » . وقال عنه في الإحاطة[٢٠] : « كان رحمه الله فريد دهره في سمو الهمة ، وإيثار الاقتصاد والتحلي بالقناعة ، وشموخ الأنف على أهل

---

(١٧) أوصاف الناس : ٨٧ .
(١٨) الدرر الكامنة/١/ ٣٨١ .
(١٩) ينظر ص : ١٠٣ .
(٢٠) ينظر ٣/١٤٣ .

الرياسة ، مقتصرا على فائدة ربع له ببلده ، يتبلّغ مع الاستقامة مع الصبر والعمل على حفظ المروءة ، وصون ماء الوجه ، إماماً في علم العربية ، مبرزاً متقدماً فيه ، حافظاً للأقوال ، مستوعبا لطريق الخلاف ، مستحضراً لحجج التوجيه ، لا يشق في ذلك غباره ، ريان من الأدب ، بارع الخط ، سهل مقادة الكلام ، مشاركاً في الأصلين ، قائماً على القراءات ، حسن المجلس ، رائق البزة ، بارع المحاضرة ، فائق الترسل ، متوسط النظم ، كثير الاجتهاد والعكوف ، مليح الخلق ، ظاهر الخشوع ، قريب الدمعة ، بيته شهير الحسب والجلالة » .

كان جده – رحمه الله – أستاذاً في القراءات والفقه والنحو والأدب وسائر فنون العلم والمعرفة ، وكان يقصده طلاب العلم لينهلوا من علمه ، كما أنه من أصحاب التصانيف المفيدة فألف كتبا ذات قيمة علمية ، منها (كتاب شرح التسهيل لابن مالك) وهو أجل كتبه ، وتنافس الناس فيه ، ومن كتبه (الغرة الطالعة في شعراء المائة السابعة)، ومنها : (إنشاد الضوال وإرشاد السؤال) في لحن العامة ، وغير ذلك من التصانيف المفيدة.

وكان من أهل الأدب نثراً وشعراً ، وشعره متوسط النظم ، ونثره فائق الترسل.

تُوفي – رحمه الله تعالى – وهو يجاهد في سبيل الله أثناء محاصرة العدو لجبل الفتح حيث أصابه حجر المنجنيق في رأسه فانتقل إلى رضوان الله ومغفرته ، تقبل الله شهادته ونفعه ، وكان استشهاده في أواخر ذي القعدة من عام ثلاثة وثلاثين وسبعمائه، ورثاه جماعة من أهل عصره بقصائد مؤثرة[٢١] .

---

(٢١) ينظر تفصيل ترجمته في أوصاف الناس ١٠٣ ، والإحاطة في أخبار غرناطة ١٤٣/٣ – ١٥٤، وغاية النهاية ٢١١/٢ ، والدرر الكامنة ٩١/٤ ، وبغية الوعاة ١٩٢/١، ودرة الحجال ١١٢/٢ ، وهدية العارفين ١٤٨/٢، وكشف الظنون ٤٠٦/١ .

هذا ما ذكرته الكتب عن جده ، أما بالنسبة لأبيه محمد بن محمد بن علي بن هانئ اللخمي الغرناطي فلم أقف على شيء من حياته ، إذ لم تتعرض له كتب التراجم فيما أعلم – والله أعلم – بشيء ، ولا أعرف أيرجع السبب في ذلك إلى عدم اشتغاله بالعلم أم أنه اشتغل به ولم يبرز فيه ؟ وخلاصة القول لم يكن مشهوراً لأهل عصره كشهرة أبيه أو كشهرة ابنه إسماعيل بن محمد بن محمد .

وبالنسبة لذريَّةِ عالِمنا إسماعيل بن محمد فقد اشتَغَلَتْ بالعلم ومدارسته ، إذ كان يُكَنَّى بأبي الوليدِ ، وكنّاه تلميذُهُ ابنُ الجزريّ بأبي الرشيدِ ، ممّا يدلُّ على أنَّه كان له خلفة في حياته ، والذي يهمُّني في هذا المقام هو هل اشتهر أحدٌ منهم بالعلم كشُهْرَةِ أبيه ؟ .

والجواب : نعم فقد اشتهر ولده ناصر الدين محمد بن إسماعيل بن محمد بن محمد بن هانئ بالعلم والفقه ، إلا أنه كان سيئَ السِّيرةِ جدّاً ، وقد استنابَهُ والدُهُ إسماعيلُ حينما تولَّي القضاءَ على دمشق ، قال ابن كثير : « وكان – أي إسماعيل – كثيرَ العبادةِ والصلاةِ ، حَسَنَ الاعتقادِ على طريقةِ السَّلفِ ، لكن نُقِمَ عليه لكونه استَنَابَ ولدَه ناصرَ الدينِ محمداً حين وَلِي القَضَاءَ بدمشق ، وكان ابنُهُ سيئَ السِّيرةِ قديماً وحديثاً »(٢٢) .

وفيما عدا ولده ناصر الدين لم يشتهر أحد من بقية أولاده بالعلم فيما وقفت عليه .

* رحلته وانتقاله إلى المشرق الإسلامي (مصر والشام) :

عندما ازدادت النكباتُ المتتاليةُ على بلادِ الأندلسِ ، وكَثُرتِ الفتنُ والقلاقلُ بسبب

---

(٢٢) ينظر ذيل العبر ٢٩٢/٢ ، والدرر الكامنة ٣٨١/١ .

الحروب الصليبية لاسترجاع الأندلس من المسلمين ، وضعف حكام المسلمين عن مواجهة النصارى ، وخارت عزائمهم وضعفت جيوشهم أمام الزحف الهائل من أغلب الجهات ، ومدن المسلمين تتساقط بأيدي النصارى ، وما سقط منها صعب استرداده إلى أيدي المسلمين ، ولم يبق أحد من أهل الأندلس المسلمين إلا وهو يدافع عن دينه وأهله وعرضه وأرضه ، العالم منهم والمتعلم ، والحاكم والمحكوم ، الجميع وقف مجاهداً في سبيل الله مدافعاً عن دينه ، ومن هؤلاء المجاهدين في سبيله قاضي القضاة إسماعيل بن محمد بن محمد بن هانئ الأندلسي ، وقف – رحمه الله – كغيره يدافع ويقاتل أعداء الله والإسلام والمسلمين وهو في جهاده أصابته ضربة في رأسه نتج عنها لكنة في لسانه مما جعلته يشق عليه التعبير في كثير من الحروف كما ذكر ذلك ابن كثير بقوله : « وكَانَ في لِسَانِهِ لُثْغَةٌ في حُروفٍ متعددةٍ يَشقُّ عليه التعبير بسبب ذلك، ولولا ذلك لَنَشَرَ عِلْماً عَظِيماً»[٢٣] .

ولم يُفصح عن سبب ذلك ، إلا أنَّ تلميذَهُ ابن الجَزَرِيِّ أفصح عن السبب بقوله : « واشتغلَ عليه النَّاسُ ، وانتفعوا به كثيراً على لُكْنَةٍ مِنْ لِسَانِهِ ، لا يَعْرِفُ كَلامه إلَّا مَنْ أَكْثَرَ ملازمتَهُ ، بَلَغَنِي أَنَّ ذلك مِنْ ضَرْبةٍ وَقَعَتْ في رَأْسِهِ فِي الجِهَادِ »[٢٤] .

ولما اشتد البلاء على الأندلس رحل عنها كغيره من سائر العلماء متجهاً إلى المشرق الإسلامي ، حيث قدم إلى مصر والتقى أَبا حيان الأندلسي وذاكره فعظمه كثيرا، إلا أنه لم يطل به في مصر المقام ، فانتقل إلى الشام ، واتخذ من حماة الشام داراً وقرارا.

هذه الأحداث خلدها وسطرها معاصره وزميله ابن الخطيب بقوله : « ثم رام السفارة بعزمه ، وخاض القفار بجرفه وحزمه ، واستقر بعد اعتساف المجاهل ،

---

(٢٣) ينظر ذيل العبر ٢/٢٩٢ .

(٢٤) غاية النهاية ١/١٦٨ .

ومزاحمة المناهل ، وخوض العرار والبشام بحماة الشام ، واتخذها دارا ، وارتضاها لفضله مدارا »[٢٥].

وبقوله : « ورحل من بعد التحصيل ، والطلب الأصيل ، واستقر بالمشرق بادي احتشام ، مدرساً بحماة الشام »[٢٦].

ويؤكد ذلك تلميذه ابن الجزري بقوله : « وخرج من الأندلس بعد الثلاثين ، فقدم مصر واجتمع بأبي حيان فعظمه كثيرا ، ثم قدم حماة فأقام بها »[٢٧] .

ولا أعرف مراد ابن الجزري من عبارته : « وخرج من الأندلس بعد الثلاثين » أيعني بذلك أنه خرج من الأندلس بعد أن تجاوز عمره ثلاثين عاماً ، أم يعني أنه خرج بعد سنة ثلاثين وسبعمائة ؟

فعلى الاحتمال الأول يكون انتقاله إلى المشرق قرابة سنة ٧٤٠ هـ ، وعلى الثاني يكون انتقاله إلى المشرق وهو لم يتجاوز عمره العقد الثالث .

وعلى كلا الحالتين لم يخرج من الأندلس إلا وهو قد تضلع بالعلوم ونهل منها، وغرف من معينها ، حيث لم يعرف له في المشرق من شيوخه سوى أبي حيان الأندلسي ، ومع ذلك لم يدرس عليه بل ورد أنه ذاكره فعظمه أبو حيان كثيراً .

والنصوص السابقة تشهد بذلك وتدلل على أنه خرج من الأندلس بعد التحصيل والطلب الأصيل ، وأنه استقر بحماة الشام مدرساً لا متعلماً .

---

(٢٥) أوصاف الناس ٨٧ .

(٢٦) الكتيبة الكامنة ١١١ .

(٢٧) غاية النهاية ١٦٨/١ ، وينظر طبقات المفسرين للداودي ١١٢/١ .

* شيوخه :

تلقى ابن هانئ علومه المختلفة من حفظ القرآن وقراءاته ، والحديث ، والفقه ، والعربية ، وغيرها من سائر الفنون والمعارف التي كانت تدرس في عصره على أشهر علماء غرناطة في زمنه ، وغيرها .

وقد ذكر معظمهم في شرحه على الألفية مصطحباً بعض الدلالات على نوع العلم الذي تعلمه من شيخه ، وهم :

١ – ابنُ الفِخَّار أبو عبد الله الجُذَامِيّ ٧٥٤ هـ[٢٨] .

هو محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن الفخار الجذامي البيري .

كان متفننا ، عالماً بالفقه ، والحديث ، والنحو ، والأدب ، وغيرها من سائر الفنون والمعارف .

كان رحمه الله خَيِّراً صالحاً ، كثير الورع ، شديد الانقباض ، قليل التصنع ، وكان نَجُوّاً في الصلاة .

ولد في أركش ولما سقطت بأيدي النصارى انتقل مع أبويه إلى شريش ، وعندما سقطت أيضا انتقل إلى الجزيرة الخضراء ، وظل على هذه الحالة يتنقل من مدينة لأخرى حتى انتقل إلى حاضرة غرناطة، وأخيراً استقر به المقام في مالقة حيث توفى بها عن نحو ثمانين عاماً.

---

(٢٨) ينظر تفصيل ترجمته في الكتيبة الكامنة ٧٠ ، وغاية النهاية ٢/٢٠٠ ، والدرر الكامنة ٤/٨١ ، والديباج المذهب ٣٠٣ – ٣٠٥ ، وبغية الوعاة ١/١٨٧ ، ودرة الحجال ٢/٨٣ – ٨٦ ، ١٢٦ ، ونفح الطيب ٥/٧٥ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٧٨ – ٣٨١ ، ٦٠٤ ، وشذرات الذهب ٦/١٧٦ ، وهدية العارفين ٢/١٥٩ ، وشجرة النور الزكية ١/٢١٢ ، والأعلام ٧/١٧٥ .

وله مصنفات كثيرة في شتى المعارف والفنـــون منهـــا (شرح مشكلات سيبويه) و (شرح قوانين الجزولية) وغيرها .

ذكره ابن هانئ الغرناطي في شرحه للألفية في باب المبتدأ والخبر (ص ١٩١ ، ١٩٣-١٩٤) بقوله : « وكان شيخنا أبو عبد الله بن الفخار البيري – رحمة الله عليه – يوجهه – أي بيت المعري « يذيب الرعب ... » – على أن يكون على حد قولهم : تسمع بالمعيدي خير من أن تراه » وكذا النص الآخر يدور حول مسألة نحوية ، مما يدل على أنه شيخه في مجال النحو ، حيث كان شيخ النحويين في عهده بلا مدافع ، ولا يمنع أنه استفاد منه في علوم أخرى .

٢ – القَيْجَاطِيّ أبو الحسن الكِنَانِيّ ٧٣٠هـ[٢٩] .

هو علي بن عمر بن إبراهيم بن عبد الله الكناني القيجاطي .

كان أستاذاً ماهراً كاملاً محققاً عالماً بالقراءات ، والعربية ، كان يجلس في مسجد غرناطة ليقرئ طلاب العلم القراءات ، والفقه ، والعربية ، والأدب ، وكان خطيباً فصيحاً مُفَوَّهاً ، تولّى القضاء في غرناطة.

وكان رحمه الله حسن السيرة ، عظيم النفع ، وقصده الناس ، وأخذ عنه البعيد والقريب ، وكان أديبا فكهاً لوذعياً ، وله مصنفات مفيدة .

تلمذ عليه ابن هانئ الغرناطي في القراءات فأخذها عنه ، وعن ابن هانئ أخذها ابن الجزري كما بين ذلك ابن الجزري بقوله : « وأخذ القراءات عن القيجاطي » ثم قال :

---

(٢٩) ينظر تفصيل ترجمته في الكتيبة الكامنة ٣٧-٤٠ ، وأوصاف الناس ٢٤ ، والإحاطة ١٠٤/٤ ، وأعمال الإعلام ٢٩٩ ، والديباج المذهب ٢٠٧، ونيل الابتهاج ٢٩٢ ، وغاية النهاية ٥٥٧/١ ، وبغية الوعاة ١٨٠/٢ ، ونفح الطيب ٧٥/٥ ، ٣٨٤ ، ٥٠٧-٥٠٩ ، ٦٠٣-٦٠٤، والأعلام ١٣١/٥

« وكنت أتردد عليه ، وأسمع من فوائده ، وأنشدني من حفظه قصيدة القيجاطي ، وكان حُفَظَةً رواها عن الناظم »(٣٠) .

٣ – ابن جُزَيّ الكَلْبيّ أبو القاسم ٧٤١هـ(٣١) .

هو محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن بن يوسف بن جزي الكلبي الغرناطي. من ذوي الأصالة والنباهة ، كان رحمه الله من المعتكفين على العلم والاشتغال بالنظر والتقييد والتدوين ، فقيها حافظاً ، مشتغلا بالتدريس والتصنيف، مشاركا في فنون من العربية والفقه والأصول والقراءات والحديث والأدب ، حافظا للتفسير ، مستوعباً للأقوال ، جماعة للكتب .

وكان خطيبا مفوها وشاعراً ، وله مصنفات مفيدة منها : (وسيلة المسلم في تهذيب صحيح مسلم) و (الدعوات والأذكار) و (تقريب الوصول إلى علم الأصول) و (التسهيل لعلوم التنزيل /ط) وغيرها من المصنفات في الفقه والتفسير والقراءات والعربية.

توفى رحمه الله شهيداً في موقعة طريف من الجزيرة الخضراء وهو يحرض الناس ويشد من أزرهم ويشحذ هممهم وبصائرهم ويثبتهم ضد أعداء الله النصارى ، تقبل الله شهادته.

عرض عليه ابن هانئ موطأ الإمام مالك بعد حفظه له ، قال ابن رافع : « حدث – بالموطأ – رواية يحيى بن يحيى » ، وقال : « عرضته على أبي القاسم محمد بن أحمد

---

(٣٠) ينظر غاية النهاية ١٦٨/١ ، وينظر طبقات المفسرين للداودي ١١٢/١ .

(٣١) ينظر تفصيل ترجمته في الكتيبة الكامنة ٤٦ ، وأوصاف الناس ٢٧ ، والديباج المذهب ٢٩٥ ، ونيل الابتهاج ٢٣٥ ، والدرر الكامنة ٣٥٦/٣ ، وغاية النهاية ٨٣/٢ ، ونثير الجمان ٢٨٣ ، ونثير فرائد الجمان ١١٥ ، ودرة الحجال ١١٧/٢ ، وأزهار الرياض ١٨٤/٣ ، وشذرات الذهب ١٢٧/٦ ، وهدية العارفين ١٦٠/٢ ، والأعلام ٢٢١/٦ .

ابن جزي ، وحدثني به عن أبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير »[٣٢] .

٤- أَثِيرُ الدِّين أبو حيّان الأندلسيّ ٧٤٥هـ[٣٣] .

هو محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الغرناطي الأندلسي الجياني النفزي ، من كبار العلماء في عصره ، كان فريد دهره ، وإمام النحاة في زمانه غير مدافع ، كان سيف النصرة المدافع عن أهل البصرة ، طبقت شهرته الآفاق ، تلمذ على يديه خلق كثير وانتفع بعلمه قاصدوه ، نشأ في غرناطة واستقر به المقام في مصر ودفن بالقرافة ، رحمه الله رحمة واسعة ، وكانت جنازته حافلة ، ورثاه الصفدي وغيره.

كان – رحمه الله – حافظا للقرآن بقراءاته مفسراً محدثاً ، إماماً في النحو والتصريف واللغة وسائر فنون العربية ، عالماً بتراجم الناس وطبقاتهم ، وتواريخهم وحوادثهم ، عالماً باللغات .

كان شاعراً ومُوشِّحاً وناظماً ، ومؤلفاً ، وتواليفه كثيرة جداً في سائر الفنون والمعارف ، اشتهرت مصنفاته في حياته وقرئت عليه .

ذكر ابن هانئ الغرناطي أنه من شيوخه في شرحه للألفية (ص : ١٦٠ ، ٤٤٩ ، ٦٢٨). وفيها يتبيَّنُ أَنَّه استفاد منه في مجال الحوادث والتاريخ، كما استفاد منه في النحو .

---

(٣٢) ينظر الوفيات ٣٥٢/٢ ، وذيل العبر ٢٩٢/٢ .

(٣٣) ينظر تفصيل ترجمته في الكتيبة الكامنة ٨١ ، والإحاطة ٤٣/٣ ، والوافي بالوفيات ٢٦٧/٥ ، ونكت الهيمان ٢٨٠، وفوات الوفيات ٧١/٤ ، وغاية النهاية ٢٨٥/٢ ، والدرر الكامنة ٣٠٢/٤ ، وبغية الوعاة ٢٨٠/١ ، والبدر الطالع ٢٨٨/٢ ، والأعلام ٢٦/٨ .

٥ - أبو بكر بن شِبْرين ٧٤٧هـ[٣٤] .

هو محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبدالرحمن بن علي بن شبرين الجذامي.

من أهل الدين والفضل والعدالة ، عذب التلاوة لكتاب الله ، انتقل أبوه من إشبيلية عند تغلب العدو عليها فنزل روندة ثم غرناطة ، واستقر أبوبكر في غرناطة حتى وفاته حيث دفن بها، ولم يعقب من الذكور.

كان رحمه الله حَسَنَ السَّمْتِ، بَارِعَ الخَطِّ، عظيمَ الأُبَّهَةِ، لَوْذَعِيّاً، من أهل الفقه والقضاء، مؤرخا، كاتباً بارعاً، أشد الناس اقتداراً على نَظْمِ الشِّعْرِ والكَتْبِ الرَّائِقِ، حَفَظَةً للشعر وما حفظه من الأبيات لاينساه، وشعره كثير الأغراض متعدد الأسفار.

ذكره ابن هانئ الغرناطي في شرحه للألفية (ص : ٣٠ ، ١٦٠).

٦ - أبو البركات البَلِّفِيقِيّ ٧٤١هـ[٣٥] .

هو محمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن خلف بن محمد بن سليمان ، المعروف بابن الحاج أبو البركات البلفيقي ، يتصل نسبه بالصحابي الجليل عباس بن مرداس (رضى الله عنه).

بيته بين دين وفضل ، كان كثير التنقل بين مدن الأندلس وبلاد المغرب ، تولى

---

(٣٤) ينظر تفصيل ترجمته في الإحاطة ٢٣٩/٢ - ٢٤٩ ، والكتيبة الكامنة ١٦٦ - ١٧٢ ، وأوصاف الناس ٣٧ ، والمرقبة العليا (تاريخ قضاة الأندلس) ١٥٣ ، والدرر الكامنة ٣٤٩/٣ .

(٣٥) ينظر تفصيل ترجمته في الإحاطة ١٤٣/٢-١٦٩ ، وأوصاف الناس ٢٨ ، والكتيبة الكامنة ١٢٧، والمرقبة العليا ١٦٤ ، ونثير الجمان ١٥٦ ، والديباج المذهب ١٦٤ ، وغاية النهاية ٢٣٥/٢ ، والدرر الكامنة ١٥٥/٤ ، والأعلام ٢٦٩/٧ .

القضاء في عدة مدن بالأندلس ، وهو من مشاهير القضاة ، ووصل في القضاء إلى مرتبة قاضي الجماعة بحضرة غرناطة. كان كثير العبادة ، غزير العلم ، واشتهر بالصرامة في أحكامه ، ولذا كان يُعزل عن القضاء ثم يُعاد إليه مرة أخرى. واستُعمِل في السفارة بين الملوك فَصَحِبَهُ السَّدادُ.

كان غزير الشعر ، والتكلم به من أسهل الأشياء عليه ، وأما نثره فاتسم بالسهولة وعدم التكلف ، وابتعد فيه عن السجع والغريب .

له مصنفات كثيرة في الأدب والشعر والخطب وأحوال عصره ، والحوادث التاريخية ، وكراماته ، وانتقاداته ، وغير ذلك من التصانيف في مجال الفقه والحديث والاستدراكات. ذكره ابن هانئ الغرناطي في شرحه للألفية (ص : ٢٩٩) وبين فيها أنه أجازه في كتبه التي صنفها ، ومنها كتابه : (ماجرت به اليراعه في حديث الشفاعه).

* توليه القضاء :

عندما خرج ابن هانئ الغرناطي من الأندلس قدم مصر،ثم انتقل إلى الشام واستقر بحماة ، وتولى قضاء المالكية بها ، وهو أول مالكي يتولى قضاء حماة ، وتصدر للإفتاء فيها . ثم تولى قضاء دمشق سنة ٧٦٧هـ بعد عزل جمال الدين محمد بن عبدالرحيم بن علي المسلاتي ، واستقر ابن هانئ عوضاً عنه وتقلد القضاء بها وصار قاضي القضاة*، ثم أعيد مرة أخرى إلى القضاء في حماة .

قال ابن رافع : « وتولى قضاء مدينة حماة ، ثم نقل قاضياً إلى دمشق »[٣٦] .

ويذكر صاحب السلوك في أحداث سنة (٧٦٧هـ) ما نصه : « وعزل جمال الدين محمد بن عبد الرحيم بن علي بن عبد الملك المسلاتي قاضي المالكية بدمشق ، واستقر

---

(٣٦) الوفيات ٢/٣٥٢ .

* هذا ما ذكره عنه معاصره ابن كثير الدمشقي في البداية والنهاية ١٤/٣٣٥-٣٣٦ (تحقيق نخبة من العلماء).

عوضه سرى الدين أبو الوليد إسماعيل بن محمد بن هانئ اللخمي الأندلسي »[٣٧] ، وكان ذلك في شهر رمضان المبارك.

ويجمل هذه الأحداث ابن حجر بقوله : « ... ، ثم قدم الشام وأقام بحماة ، ... ، ثم ولي قضاء المالكية بحماة ، وهو أول مالكي ولي القضاء بها ، ثم ولي قضاء الشام سنة ٦٧ ، ثم أعيد إلى حماة »[٣٨] .

* اشتغاله بالتدريس :

عندما استقر ابن هانئ الأندلسي في حماة الشام واتخذها دارا ، وارتضاها لفضله مدارا ، عمل بالتديس حتى ينتفع الناس مما علمه الله من علوم الدين، واللغة، والقراءات ، وغيرها من فنون العلم ، قال ابن الخطيب : « ورحل من بعد التحصيل ، والطلب الأصيل ، واستقر بالمشرق بادي احتشام ، مدرساً بحماة الشام »[٣٩] .

وقال عنه معاصره ابن كثير : « أقام دهراً طويلاً بحماة يشغل الناس في فنون من العلم ، وكان أستاذا في العربية ، والنحو ، والتصريف، وأشعار العرب ، بارعاً في ذلك ... ، وكان في لسانه لثغة في حروف متعددة يشق عليه التعبير بسبب ذلك ، ولولا ذلك لنشر علماً عظيماً »[٤٠] .

وقال عنه ابن رافع : « واشتغل بالعربية وبرع ، وبالعلم وَدَرَّسَ ، وأفتى ، وشُغِلَ بالعلم »[٤١] .

---

(٣٧) ينظر ص : ١٢٠ ، ١٢١ .
(٣٨) الدرر الكامنة ١/٣٨٠ .
(٣٩) الكتيبة الكامنة ١١١ .
(٤٠) ذيل العبر ٢/٢٩٢ .
(٤١) الوفيات ٢/٣٥٢ .

وها هو ذا تلميذه ابن الجزري يشيد بشيخه ويذكر العلوم التي كان يشتغل بها ، وانتفاع الناس بعلمه حيث قال : « واشتغل بالعلوم فبرز في النحو والفقه والفرائض والحساب والتفسير ، ... ، و اشتغل عليه الناس وانتفعوا به كثيراً على لكنة من لسانه لايعرف كلامه إلا من أكثر ملازمته ، بلغني أن ذلك من ضربة وقعت في رأسه في الجهاد »(٤٢) .

وكيف لا يَنْكَبُّ الناس عليه ويشتغلون بالتلمذة على يديه ، وهو الذي يقول عنه ابن حجر : « ولم يكن للمالكية بالشام مثله في سعة علومه » ثم قال : « روى عنه فضلاء حماة » وعددهم(٤٣) .

* تلامذته :

لاشك أنه انتفع به كثير من الناس من طلاب العلم ومن أقرانه ، وبخاصةٍ أنه مكث دهراً طويلاً بحماة يشتغل بالتدريس ، فتخرج على يديه من يتقن القراءات ، ومنهم من روى عنه الموطأ ، ومنهم من فهم وحفظ النحو والتصريف والبيان ، ومنهم من أتقن الفرائض والحساب ، وغيرها من سائر الفنون التي جاد بها الله على ابن هانئ .

وقد وفقني الله أن وقفت على نخبة من طلابه يعدون من أقطاب زمانهم ومن فضلائهم وهم من الشهرة بمكان ، من هؤلاء :

١ - علاء الدين ابن القضامي ٨٠٧هـ (٤٤) .

هو علي بن إبراهيم بن علي بن محمد أبو الحسن الحنفي بن القضامي .

---

(٤٢) غاية النهاية ١٦٨/١ ، وطبقات المفسرين للداودي ١١٢/١ .

(٤٣) الدرر الكامنة ٣٨١/١ .

(٤٤) ينظر تفصيل ترجمته في إنباء الغمر بأبناء العمر ٢٥٠/٥-٢٥٢ ، و ٣٥/٦ ، والدرر الكامنة ٣٨١/١ ، والضوء اللامع ١٥٥/٥ .

ولد سنة أربعين وسبعمائة أو بعدها ، تلقى علومه على علماء عصره ، ومنهم سري الدين إسماعيل بن محمد بن محمد بن هانئ ، فقد أخذ النحو عنه .

برع في الأدب وتولى قضاء حماة ، وكان من أهل العلم والفضل والذكاء مع الدين والخير والرياسة ، كان غاية في المعرفة بالشعر وإدراك المعاني الدقيقة فيه .

ذكر ابن حجر أنه توفي سنة ٨٠٧ هـ في شهر ربيع الآخر، ثم ذكر أنه توفي ٨٠٩هـ .

٢ - أبو المَعَالِي ابن عَشَائِر ٧٨٩ هـ [٤٥] .

هو محمد بن علي بن محمد بن محمد بن هاشم بن عبد الواحد بن أبي حامد عبدالله بن أبي المكارم عبد المنعم بن أبي العشائر ، أبو المعالي ناصر الدين السلمي الحلبي .

ولد سنة ٧٤٢ هـ ، أخذ العلم عن جمع من العلماء في حلب ودمشق وحماة وغيرها . ومنهم ابن هانئ الغرناطي ، قال ابن حجر : « وحدث عنه أبو المعالي بن عشائر »[٤٦] .

كان فاضلاً عالماً مشاركاً في العلوم حافظا متقنا خطيبا مؤرخاً ، وكان بارعاً في الفقه والحديث والأدب ، حسن الخط ، جيد الضبط ، حسن المذاكرة .

له تعاليق ومجاميع مفيدة وتاريخ ، توفى - رحمه الله - سنة تسع وثمانين وسبعمائة في مصر ودفن بمقابر الصوفية ، وقيل : إنه مات مسموماً .

---

(٤٥) ينظر تفصيل ترجمته في إنباء الغمر ٢/٢٧٣ ، والدرر الكامنة ١/٣٨١ ، ٤/٨٥ ، ولحظ الألحاظ لابن فهد الهاشمي ١٧٠ ، والنجوم الزاهرة ١١/٣١٤ ، وذيل طبقات الحفاظ للسيوطي ٣٧٣ ، وحسن المحاضرة ١/٣٦٢ ، وشذرات الذهب ٦/٣٠٩

(٤٦) ينظر الدرر الكامنة ١/٣٨١

٣ - الجَمَال خَطِيبُ المَنْصُورِيّة ٨٠٩هـ [٤٧] .

هو يوسف بن الحسن بن محمد بن الحسن بن مسعود بن علي بن عبد الله ، الجمال أبوالمحاسن الحموي الشافعي ، المعروف بخطيب المنصورية ، ولد - رحمه الله - في حماة سنة سبع وثلاثين وسبعمائة في ذي الحجة ، واشتغل بها ، تلمذ - رحمه الله - على علماء عصره ، ومنهم سري الدين بن هانئ الغرناطي المالكي ، فقد أخذ عنه النحو واللغة والفرائض والحساب والبيان ، وعليه سمع الموطأ وغيره .

كان - رحمه الله - عالماً حاذقا ، عارفا بالفقه وأصوله ، والبيان والتفسير والنحو وغيرها .

دَرَّسَ وأفتى،وفاق أقرانه في العربية وغيرها من العلوم،وله شرح على ألفية ابن معطٍ وآخر على ألفية ابن مالك ، وغيرها من المصنفات المفيدة .

توفى - رحمه الله - في حماة مسقط ولادته سنة تسع وثمانمائة في شوال .

٤ - ابنُ الجَـزَرِيّ ٨٣٣هـ [٤٨] .

هو أبو الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الجزري الشافعي .

ولد في دمشق الشام سنة إحدى وخمسين وسبعمائة في شهر رمضان المبارك. نشأ بدمشق وحفظ القرآن ثم أخذ القراءات عن أهلها ، واهتم كثيراً بجمع أسانيد القراءات

---

(٤٧) ينظر تفصيل ترجمته في الضوء اللامع ٣٠٨/١٠ - ٣٠٩ ، وبغية الوعاة ٣٥٥/٢ ، وشذرات الذهب ٨٧/٧ ، والبدر الطالع ٣٥٢/٢ ، وكشف الظنون ١٥٣/١ ، ١٥٨ ، وإيضاح المكنون ١٢٠/١ ، وهدية العارفين ٥٥٩/٢ ، والأعلام ٢٩٩/٩ ، ومعجم المؤلفين ٢٩٢/١٣

(٤٨) ينظر تفصيل ترجمته في كتابه غاية النهاية ٢٤٧/٢ - ٢٥١ ، وشذرات الذهب ٢٠٤/٧ - ٢٠٦ .

عن أهل بلده وغيرهم ، فبرع في القراءات وغيرها من علوم القرآن ، وقرأ الحديث والفقه والأصول والمعاني والبيان على كثير من شيوخ مصر .

وممن تلمذ عليهم سرى الدين بن هانئ الغرناطي فقد أخذ عنه القراءات ، وغيرها من سائر الفنون والمعارف ، قال الداودي : « ذكره ابن الجزري في طبقات القراء ، وهو من أحد شيوخه »(٤٩) .

وقال عنه تلميذه ابن الجزري : « ... ، ثم ولي قضاء دمشق وكنت أتردد إليه ، وأسمع من فوائده ، وأنشدني من حفظه قصيدة القيجاطي ، وكان حفظة رواها عن الناظم »(٥٠) . ويؤكد ذلك في كتابه (النشر في القراءات العشر ٩٧/١) بقوله :«كتاب التكملة المفيدة لحافظ القصيدة من نظم الإمام الخطيب أبي الحسن علي بن عمر بن إبراهيم الكتاني القيجاطي ... قرأتها على الشيخ ... الرعيني ، وحدثني ببعضها من لفظه القاضي الإمام العلامة أبو محمد إسماعيل بن هانئ المالكي الأندلسي في سنة تسع وستين وسبعمائة ، قالا قرأناها على ناظمها المذكور» .

له مصنفات مفيدة جلها في القراءات . وأخذ عنه القراءات كثيرون.

توفى – رحمه الله – سنة ٨٣٣ هـ في ربيع الأول ، عن ٨٢ سنة .

٥ – نَاصِرُ الدِّين البَارِزِيّ ؟

قال عنه ابن حجر : « روى عنه فضلاء حماة كالكمال ... ... ، وناصر الدين البارزي »(٥١) . ولم أعرف عنه أكثر مما أورده ابن حجر عنه .

* عقيدته :

قال عنها معاصره ابن كثير : « وكان كثير العبادة والصلاة ، حَسَنَ الاعتقاد علي طريقة السلف » (٥٢).

---

(٤٩) طبقات المفسرين ١١٢/١ .

(٥٠) غاية النهاية ١٦٨/١ .

(٥١) الدرر الكامنة ٣٨١/١ .

(٥٢) ينظر الذيل على العبر ، ٢٩٢/٢ .

وسوف تتجلى أكثر عندما نعرض لك نماذج من واقع كلامه في شرحه للألفية توقفنا على صحة اعتقاده، وتؤكد لنا ما ذكره ابن كثير ، ومن ذلك :

١ - إيمانه بالقدر ومشيئة الله (تعالى) في ذلك ، قال : « وكلاهما أعني بنات أوبر وعساقل ، قالوا فيهما : إنهما من أردأ ضروب الكمأة ، وأنه قد يكون بمشيئة الله تعالى سببا للهلاك » [ينظر ص : ١٥٢].

٢ - ترضيه وترحمه والدعاء لأصحاب رسول الله ﷺ ، فهو عند ذكره لأبي بكر أو عمر أو عثمان أو علي أو معاوية أو عمرو بن العاص أو طلحة أو الزبير أو حسان أو سعد بن أبي وقاص أو كعب بن مالك وغيرهم من أصحاب رسول الله ﷺ وكذا زوجاته أمهات المؤمنين ، يتبع ذلك كله بقوله : « رضي الله عنه » في حق كل صحابي، وأحياناً يجمعهم بقوله : « رضي الله عنهم أجمعين » أو بقوله : « رضي الله عنهم ونفعنا بحبهم » [ينظر ص : ٩٣ ، ٢٨٣ ، ٤٢٩ ، ٤٣١].

٣ - وأخيراً يتضح لنا حسن اعتقاده في موقفه الواضح والصريح من الأحداث التي وقع فيها أصحاب رسول الله ﷺ فيما بينهم حيث قال فيها : « ومعاوية - رضي الله عنه - من أكابر الصحابة ، والصحابة جميعهم يجب أن لا يذكر واحد منهم إلا بأحسن الذكر ، والإمساك عما شجر بينهم » [ينظر ص : ١٥٢].

وكقوله عندما استشهد بأبيات فيها تعريض بالصحابة : « ولو وجد الاستشهاد بغير هذا لكان أولى ، لما فيه من التعرض لذكر ما شجر بين الصحابة - رضى الله عنهم أجمعين » [ينظر ص : ٣٢٧].

كل هذه الأدلة وغيرها تشهد لابن هانئ الغرناطي بحسن اعتقاده ، وأن اعتقاده كان على منهج وطريقة السلف الصالح (رحمهم الله تعالى) وهو السكوت عما وقع بين أصحاب رسول الله ﷺ ورضي الله عنهم ، وغفر لنا ولهم آمين.

* مذهبه الفقهي :

كان قاضي القضاة سري الدين إسماعيل بن محمد بن محمد بن علي بن هانئ الأندلسي كغيره من أهل الأندلس مالكيّ المذهب، درس الفقه على مذهب الإمام مالك إمام دار الهجرة « رضي الله عنه » وبه حكم وأفتى ، وهناك ما يشهد بذلك ، ومنه :

١ - جميع المصادر المترجمة له تذكر بعد نصها على اسمه كاملاً بأنه مالكيُّ المذهب.

٢ - حفظه للموطأ دليل علي أنه مالكي المذهب ؛ لأنه معتمد المالكية في مذهبهم وكذا الشروح التي دارت عليه، قال لسان الدين بن الخطيب : « فحفظ موطأ الإمام ، كأنما اجترع جرعة من ماء الغمام »(٥٣).

٣ - قال ابن حجر : « وكان يحفظ الموطأ ويرويه عن ابن جزي ، ثم ولي قضاء المالكية بحماة ، وهو أول مالكي ولي القضاء بها ... » ثم قال : « ولم يكن للمالكية بالشام مثله في سعة علومه »(٥٤).

٤ - استشهاده في شرحه للألفية بآراء الإمام مالك ، كاستشهاده برأيه على نجاسة المنى ، ونضح المشكوك فيه ، والخلاف بين مالك والشافعي في مسألة الرواح يوم الجمعة ، وكذا الشك في الوضوء أو الطلاق ، وغيرها من المسائل الفقهية أو الأصولية التي أثارها في ثنايا الشرح ، مما يدل بها على أنه مالكيُّ المذهب . [ينظر فهرس المسائل الفقهية والأصولية].

---

(٥٣) ينظر الكتيبة الكامنة ١١١ ، وينظر الوفيات ٢/٣٥٢ ، والذيل على العبر ٢/٢٩٢.

(٥٤) ينظر الدرر الكامنة ١/٣٨٠ ، ٣٨١ .

* شعـــــــره :

كان ابن هانئ الغرناطي شاعراً مجيداً ، وشعره يتميز بالقوة والجودة ، وقد ذكره معاصره ابن الخطيب في كتابه : (الكتيبة الكامنة فيمن لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة) وأثنى على شعره وذكر نماذج منه ، و لم أقف على غيره في المصادر الأخرى المترجمة لابن هانئ، ومن هنا أحببت إيراده كاملاً حتى يقف القارئ على موهبة ابن هانئ الشعرية ، وعلى الصور الجميلة التي تعرض لها في شعره، ويحسن بي قبل ذكر الأبيات أن أعرج على كلام ابن الخطيب الذي أثنى فيه على شعر وشاعرية ابن هانئ، حيث قال : « شاعر ينحت من طود، وماطرصاب من الكلام بجود ، عدل عن اللفظ القريب ، الحوشي الغريب، فإذا أجهد طبعه، ووصف حيه وربعه، وكيف ظعن القطان، وتغيرت الأوطان، قلت : حجازيا فصيحا، أو تميميا ينشق للبيان ريحا، ونجديا شكا بثا وتبريحا »(٥٥).

وقال : (وله شعر عارضته قوية ، وسبله في الإجادة سوية ، فمن ذلك قوله(٥٦) :

أَتعْـرفُ ربْعـاً للتـواصلِ قَـاوِياً ... عَفَتْ آيُهُ إلّا الـصُّـوى والأَواريا

تَعَـاوَرَ فـيـهـا كلُّ عَـاسٍ مُـجلْجلٍ ... وجَـرَّتْ عليـه الرَّامِـسَـاتُ السَّـوَافِيـا

بكتْ بِرُبَاهُ للسَّـحَـاب مَـدَامعٌ ... فلمَّـا وَهَتْ أَلْقَتْ عليـه المَآقِـيـا

ولمَّا دعَـا دَاعِي الفِـرَاقِ وأَجْـهَـشَتْ ... قُلوبٌ تلقَّتْ من يَدِ الشَّـوق فَـاريا

وأَضْـبَحَ دَاعِي الشَّـوقِ لأياً مَـسِـيـرُهُ ... وداعي التَّنَائي نَاعِبَ السِّـربِ ضَـاوِيا

ظَـلَـلْـتَ تـرجّي الوصْـلَ مـنـه ولـم تـكـنْ ... له قَـبْلُ إلمامِ التَّـفَـارقِ رَاجِـيـا

(٥٥) ينظر أوصاف الناس : ٨٧ .

(٥٦) ينظر الكتيبة الكامنة : ١١١ .

إذا شِـمْتَ بَرْقـاً هِجْتَ بِشْـراً لَعَلَّه ... أتى مُـوهِناً من أَرْضـهِ لك سَـاريا
وَإِنْ سَـمِعَتْ أُذْنَاكَ في سَـببٍ صـدىً ... أَصَـخْتَ رَجَـاءً أَنْ أَتَى لك دَاعِـيـاً
وَإِنْ كـان وَافَى في الدجنَّةِ طَارِقٌ ... تُبَـادِرْ عَـسَـاهُ أنْ يكونَ المُوافِـيَـا
لعلَّكَ تَلْقَـاهُ بِعـافٍ سـبـيلهُ ... مِنَ الأرضِ قَدْ أَضْحَى مِنَ الإِنْسِ خاليا
عَـفَـا فَـغَـدا لا يَسْـتَـبِينُ لِنَاظرٍ ... وإدراكُـهُ يُغْـشِي العُـيُونَ الرَّوَانِيَـا
فَـتَلْقَـاهُ فَـرْداً لا يُراعُ بكاشحٍ ... أمـيناً مِنَ أَنْ تَلْقَى سِـوَاه مُـلاقِـيـا
قـريبُ التَّـلافي غَـيْـرُ صَـعْبٍ قِـيَادُهُ ... كـمـا شِـئْتَ بِسام الثَّنا يـا مُـواليـا
يَمدُّ رُواقـاً لِلتَّـوَاصُلِ سَـجْـسَـجـاً ... ويُوردُ عَـذْباً مِنْ تَدَانيـهِ صَـافِـيـا
فَـتَـجْني الرِّضَـا مِنْهُ على حينِ غَـفْلةٍ ... مِنَ الدَّهْرِ مَـهْـلاً لَيْسَ تَرْهَبُ وَاشِـيَـا

ومنها بعد كثير :

فَـهَـاكَ مُـعَنَّى الْقَلْبِ جَـمْـرُ غَـرَامهُ ... لَهُ لَوْعَـةٌ لا تَرْتَجي الدَّهْرَ آسِـيـا
يُجَـهِّـزُ جَـيْـشـاً لِلْغَـرَامِ مُظَفَّـرا ... ويُورِدُهُ بَحْـراً مِنَ الدَّمْعِ طَامِـيـا
مَـوَارِدُ دَمْعٍ لا يُخَـافُ نَفَـادُها ... يَمُدُّ الثَّكالى بَحْـرُهَا وَالْبَـوَاكِـيَـا
يُغَـالِبُ أَشْـجَـاناً بَرَاهُ غِـلابُهَـا ... فَـأَصْبَحَ لِلْخَـدَّيْنِ وَالْوَجْـهِ كَـابِيَـا
سِـفَـاهٌ لَعَـمْـري أنْ يُغَـالِبَ قَـادِرٌ ... على الْفَـصْلِ لا يُلْقِى عَنِ الْهَمِّ ثَانِيَـا
وَمَنْ رَامَ غَـمْـرَ الْبَـحْـرِ يَزْحَمُ مَـوْجَـهُ ... فَـأَوْشِكْ بِأَنْ يُلْقَى لَدَى النَّشْفِ طَامِـيَـا
فَـلَا تَتَّـبِعْ يَأْسـاً فَـتُـتْلِفَ بِالأَسَى ... فُـؤَاداً بِنَارِ الْوَجْـدِ أَصْبَحَ صَـالِيَـا
فَـقَـدْ يُدْرِكُ الصَّـعْبُ الْبَـعِـيدُ مَـرَامَـهُ ... ويُضْـحِي الَّذي أَبْدَى الجِـمَـاحَ مُـوَاتِيَـا
ويُضْـحِي الّذي مِنْهُ الغَـرَامُ وَدَاؤُهُ ... إِذَا شَـاءَهُ اللَّهُ الطَّبِـيبَ المُدَاوِيَا

وقال في قصيدة :

هـوىً والهَـوَى يتلُوهُ إِثْرَ الْهَـوى هَـوىً ... كَـذَاكَ هَـوىً حـتَّى أزورَ الْمَقَـابِرا
فَلَوْ جِـئْتَ قَـبْـري بَعْـدَ سَـبْـعِينَ حَـجَّـةً ... تَزُورُ وَقَـدْ صَـارَتْ عِظَامِي نَوَاخِـرا
لَكَانَ الصَّـدَى مَـهْـمَـا أَتَيتَ مُـسَلِّمَـا ... وَمُـؤْتَمِراً إِنْ كُنْتَ قَـدْ جِـئْتَ آمِـرَا

* مؤلفاتـــه :

١ – شرح التلقين لأبي البقاء العكبري .

٢ – كتاب الهمة .

٣ – كتاب العلل .

٤ – شرح ألفية ابن مالك .

وهو الكتاب الذي أقوم بتحقيقه ودراسته .

٥ – شرح قطعة من « التسهيل » لابن مالك الجياني الطائي الأندلسي.

وهذ الكتاب صرح بذكره ابن هانئ مرتين في باب جمع المذكر السالم ، وفي كل مرة يذكر فيها كتابه « شرح التسهيل » يقول : (أعان الله على تمامه) [ينظر ص : ٦٢، ٦٥] .

إلا أنه انتقل إلى رحمة الله ولم يتمه ، وهو ما نص عليه المترجمون له بأنه شرح قطعة من التسهيل.

والذي يَهمُّنِي في هذا المبحث هو أن شروعه في شرح التسهيل قبل شروعه في شرح الألفية ، حيث أحال عليه وأفاد منه في كتابه شرح ألفية ابن مالك .

* وفاته :

توفي ابن هانئ الغرناطي – رحمه الله – سنة إحدى وسبعين وسبعمائة بالقاهرة وذلك في شهر ربيع الآخر في العشرين منه ، ودفن بالقرافة ، كما ذهب له ابن رافع ، ووافقه غيره(٥٧) . ولم يخالف إلا الداودي حيث قال : إنه مات في شهر ربيع الأول من نفس السنة(٥٨) .

---

(٥٧) الوفيات ٣٥٢/٢ ، وينظر الدرر الكامنة ٣٨١/١ ، وبغية الوعاة ٤٥٦/١ .

(٥٨) طبقات المفسرين ١١٢/١ .

وإلا صاحب السلوك الذي ذكر أنه مات في شهر رجب من نفس السنة المذكورة[٥٩].

أما تلميذه ابن الجزري فقد شك في السنة التي توفي فيها شيخه ، إذ قال : «مات بالقاهرة سنة سبعين أو إحدى وسبعين وسبعمائه »[٦٠] .

رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جنانه ، ونفعه بعمله ونفعنا بعلمه.

عاش – رحمه الله – ثلاثاً وستين سنة قضاها في التعلم والتعليم ، والجهاد في سبيل الله ، والإفتاء وتولى القضاء ، وغيرها من الأعمال الخيرة – رحمه الله – .



(٥٩) ينظر السلوك ١٨٦ .

(٦٠) غاية النهاية ١٦٨/١ .

الباب الثاني :

التعريف بشرح ألفية ابن مالك لابن هانئ

وفيه ثلاثة فصول :

الفصل الأول

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : توثيق عنوان الكتاب ونسبته ٠

المبحث الثاني : منهج ابن هانئ في شرحه لألفية ابن مالك .

المبحث الثالث : مذهبه النحوي.

المبحث الأول :

توثيق عنوان الكتاب ونسبته

بالرجوع للمصادر التاريخية المترجمة لسري الدين بن هانئ نلحظ أنها أطبقت على ذكر هذا الشرح وعلي نسبته لسري الدين بن هانئ الغرناطي.

ومن المعلوم لنا أن كتب التراجم وهو الغالب فيها أنها لاتستوفي كل ما قام به العالم من جهود علمية وبالأخص مصنفاته ، وإنما كل واحد من المترجمين يستوفى ما وصل إليه علمه، وعلى ذلك فأقول :

أ - توثيق عنوان الكتاب :

ارتضيت أن يكون عنوان الكتاب هو ما أثبت على غلاف النسخة التي اعتمدتها في تحقيق هذا الكتاب من واقع النسختين اللتين حصلت عليهما في إخراج هذا الشرح .

والنسخة الأصلية التي اعتمدتها وهي (نسخة مكتبة جامعة برنستون) وجد على غلاف الشرح ما يلي : « الجزء الأول من شرح الألفية لابن هانئ » ووثق هذا العنوان في الورقة الداخلية من نفس الكتاب ، حيث وجد في أعلاها ما نصه : « النصف الأول من شرح ألفية ابن مالك للشيخ الإمام العالم الفاضل البارع المحقق سري الدين بن هانئ تلميذ الشيخ الإمام العلامة أثير الدين أبي حيان رحمهما الله تعالى » .

ومن هنا يكون عنوان هذا الكتاب الذي ارتضيته من واقع الغلاف هو : (شرح ألفية ابن مالك للشيخ الإمام العالم الفاضل البارع المحقق سري الدين بن هانئ)

ب – توثيق نسبته لسري الدين بن هانئ الغرناطي ٧٧١هـ :

قبل الحديث عن نسبة هذا الكتاب لسري الدين بن هانئ الغرناطي (٧٧١هـ) أود أن أبين شبهة وقع فيها كثير من الباحثين والمفهرسين ، وهذه الشبهة هي نسبة هذا الشرح لمحمد بن علي بن هانئ السبتي (٧٣٣هـ)* جد ابن هانئ الغرناطي (٧٧١هـ) ، ولعل الدافع لهم في نسبة هذا الشرح للجد والوقوع في الشبهة التي ذكرتها ، الشهرة التي أطلقت عليهما، أعني شهرة كل منهما بـ « ابن هانئ » فانصرف الذهن إلى الجد محمد ابن علي بن هانئ السبتي (٧٣٣هـ) ، ونسب له الكتاب سهواً.

وحقيقة الأمر أن هذا الكتاب بعيد كل البعد عن هذا العالم الجليل ، والكتاب هو لحفيده إسماعيل بن محمد بن محمد بن علي بن هانئ اللخمي الغرناطي (٧٧١هـ) ، للأدلة القطعية التي توصلت إليها في نسبة هذا الكتاب لإسماعيل ودفعه عن جده محمد بن علي، والأدلة هي :

١ – ذكر ابن هانئ الغرناطي – أي الحفيد – بعضا من شيوخه في شرحه للألفية، وهم : أثير الدين أبو حيان الأندلسي (٧٤٥هـ) وشيخه أبو بكر محمد بن أحمد المشهور بأبي بكر بن شبرين (٧٤٧هـ) ، وشيخه ابن الفخار البيري أبو عبد الله محمد ابن علي الجذامي (٧٥٤هـ) وشيخه المشهور في الأندلس أبو البركات البلفيقي محمد بن محمد بن إبراهيم (٧٧٣هـ).

وهؤلاء جميعا ليسوا من شيوخ ابن هانئ الجد محمد بن علي ، وكتب التراجم التي تناولت ترجمته لم تنص على أحدٍ منهم بأنه شيخه، مما يصرف هذا الكتاب عنه ويقربه إلى الحفيد إسماعيل بن محمد بن محمد بن علي.

٢ – ذَكَرَ ابن هانئ أثيرَ الدّين أبا حيان ، وهو من شيوخه الذين استفاد منهم في غير الأندلس ، حيث ذاكره في مصر عندما انتقل إليها بعد الثلاثين كما بَيَّنْتُ ذلك

* ينظر فهرس النحو لمركز البحث العلمي في جامعة أم القرى ٢٤٨.

كتبُ التراجم ، ومن المعلوم أن الجد ابن هانئ لم يرحل عن الأندلس بل توفى شهيداً في جبل طارق سنة (٧٣٣هـ) ، فهل يعقل أنه خرج بعد موته ورحل عن الأندلس والتقى بأبي حيان في مصر ؟

٣ – من العلماء الذين استفاد منهم الحفيد ابن هانئ في الأندلس قبل انتقاله للمشـرق الإسلامي ، ابن الفخار أبو عبد الله الجذامي المتوفى سنة (٧٥٤هـ) ، أقول المتوفـى سنة (٧٥٤هـ) ، ذكره ابن هانئ في شرحه للألفية وترحم عليه مما يدل أنه بلغته وفاته بعد خروجه ، فقال : « وكان شيخنا أبو عبد الله بن الفخار البيري (رحمة الله عليه) – يوجهه – يعني بيت المعري – على أن يكون على حد قولهم : « تسمع بالمعيدي خير من أن تراه » .

من هذا النص نخـرج بأدلة منهـا : أن ابن هانئ الجـد توفى سنة (٧٣٣هـ) ، والحفيد توفي سنة (٧٧١هـ) ، وابن الفخار البيري السابق الذكر توفى سنة (٧٥٤هـ)، فأقول : يا ترى لمن سيكون هذا الشرح بعد معرفتنا لوفيات العلماء الثلاثة ؟

والجـواب : من الأمـور البـدهيـة أن الأمـوات لايحدثون عن الأحيـاء ، وعلى ذلك فالكتاب لابن هانئ الغرناطي الحفيد لا الجد ؛ لأنه توفى بعد وفاة شيخه ابن الفخار البيري (٧٥٤هـ) حيث كانت وفاته سنة (٧٧٣هـ) ، أما الجد فتوفي سنة (٧٣٣هـ) أي قبل ابن الفخار ، ولايعقل بعد ذلك أن ننسب الشرح للجد بعد ظهور الدليل ، ونخلص من ذلك بصحة نسبته لسري الدين بن هانئ الغرناطي.

٤ – أيضا من الشيـوخ الذين أشار لهم ابن هانئ الغرناطي في شرحه ، شيخه أبو البركات البلفيقي المتوفى سنة (٧٧٣هـ) وذكر أنه مازال على قيد الحياة ، وتحدث عن مناصبه القضائية التي كان يشغلها شيخه في عصره قبل خروجه من الأندلس وبعد خروجه وعزله عن القضاء ، وقبل أن أُدْلِيَ بدلوي وحجتي فيما أذهب إليه ، أودُّ أَنْ أُورِدَ

هذ االنص فأقول : قال ابن هاني في (ص ٢٩٩) ما نصه : « وحكى لي شيخنا أبو البركات البلفيقي ، قال : إنه رأى في النوم النبي ﷺ فذكر بين يديه ... ... ، وشيخنا أبو البركات الآن بالحياة ، ذُكر لي أنه قاض بمدينة المرية – حرسها الله تعالى – وكان قد تولى قبلها قضاء الجماعة بغرناطة ، ثم إنه عزل عنها لمعارضته السلطان في قضايا اقتضت عزله » .

وبعد دراسة النص دراسة فاحصة وبالرجوع إلى ما دونته كتب التراجم عن حياة أبي البركات البلفيقي ، أعني حياته القضائية ، وأخص بالذكر منها ما دونه عنه تلميذه لسان الدين بن الخطيب في الإحاطه (١٤٦/٢–١٤٧) ، والنباهي في كتابه المرقبة العليا (تاريخ قضاة الأندلس) في (ص ١٦٥) ، تبين لي الآتي : أنه تولى القضاء في عدة أماكن من بلاد الأندلس ، وأهمها توليه للقضاء في مالقة سنة ٧٣٥هـ ، ثم نُقِلَ بعدها إلى قضاء الجماعة بغرناطة ، ثم عزل عنها ، ثم تولى القضاء بالمرية في ٢٣ شعبان من سنة ٧٤٧هـ ، ثم أعيد إلى قضاء الجماعة بغرناطة ، ثم عزل عنها وتولى القضاء مرة ثانية في المرية في أوائل رجب من سنة ٧٤٩هـ ، ثم صرف عنها وأعيد إليها مرة ثالثة في أواخر رجب سنة ٧٥٦هـ .

وهنا أحبُّ أَنْ أُذكِّرَ بوفاة ابن هانئ الجد وهي سنة (٧٣٣هـ) ، وأشير إلى تولى البلفيقي للقضاء بمالقة في سنة (٧٣٥هـ) ، ثم نقله لقضاء الجماعة بغرناطة ثم عزله عنها وتولية لقضاء المرية سنة ٧٤٧هـ ، ثم عزله عنها وتوليه لقضاء الجماعة بغرناطة ، ثم عزله عنها وتوليه للقضاء مرة ثانية بالمرية سنة ٧٤٩هـ .

وهذا ما بينه ابن هانئ الحفيد في ترجمة شيخه ، حيث ذكر أنه تولى قضاء الجماعة بغرناطة ثم عزل عنها ، ثم تولى قضاء المرية. ومن التواريخ السابقة لتوليه قضاء المرية نجد أولها هو تاريخ سنة (٧٤٧هـ) وهو أول تاريخ تولى فيه البلفيقي القضاء لأول مرة بالمرية ، مع أنه تولى القضاء فيها مرة ثانية سنة (٧٤٩هـ) ، وثالثة سنة

(٧٥٦هـ).

أقول بعد ذلك .. وبعد هذا الدليل الناطق بنفسه والمصرح بنسبة هذا الشرح للعالم البارع المحقق إسماعيل بن محمد بن محمد بن علي بن هانئ اللخمي الغرناطي المالكي الأندلسي ، الراحل عن بلاد الأندلس (الفردوس المفقود) إلى بلاد المشرق الإسلامي ، هل بقي من شكٍّ أو رَيْبٍ في **نفي** نسبــة هذا الشرح إلى ابن هانئ الجد محمد بن علي المتوفى سنة (٧٣٣هـ) ، بعد سردنا الأدلة الصريحة والمقرونة بالتواريخ التي نفيد منها نسبة الكتاب إلى ابن هانئ الحفيد ؟

أعتقد أن الأمر صار جليا وأن نسبته للعلامة إسماعيل بن محمد بن محمد بن علي بن هانئ (٧٧١هـ) من الأمور التي لا شك فيها ، وبذلك نكون نفينا نسبة الكتاب للعالم محمد بن علي بن هانئ (٧٣٣هـ) بالحجج والبراهين القاطعة ، ودفعنا دعوة المدعين ، وصححنا ماذهبنا إليه في نسبته ، وبخاصةٍ أنَّ الكتاب يحمل على غلافه لقب ابن هانئ الحفيد (٧٧١هـ) ، وهو « سرى الدين » ، وهذا اللقب لا يعرف لجده وإنما هو لقب إسماعيل بن محمد .



المبحث الثاني

منهج ابن هانئ في شرحه لألفية ابن مالك

كان لاشتغال ابن هانئ الغرناطي بالتدريس لعلوم العربية من نحو ، وصرف ، وأدب ، وبيان ، وغيرها من سائر الفنون والمعارف ، الأثر الواضح الذي نلمسه في هذا الشرح ، فقد امتاز منهجه في الشرح بسهولة العبارة والبعد عن التعقيد والغموض ، مما يجعل القارئ لهذا الكتاب يلمس فيه يسر المنهج الذي التزمه ابن هانئ في الشرح ، فجاء الشرح سهلاً ميسراً بحيث لايتوقف عند فهم عبارة أو رأي ما إلا ما ندر من ذلك ، ويتضح لنا منهجه في الشرح في الأمور التالية :

١ - متابعته لابن مالك في ألفيته :

لم يخالف ابن هانئ الغرناطي ابن مالك في منهجه الذي اختاره في ألفيته ، وإنما تابعه على النسق الذي سار عليه ابن مالك في ترتيب أبواب ألفيته دون إخلال لهذا المنهج والترتيب .

فكان يورد البيت من الألفية أو البيتين أو أكثر من ذلك أولاً ، ثم يتناول ذلك بالشرح والتعليق وتوضيح المسألة من جميع جوانبها ، ويستعرض آراء العلماء في المسألة ، ويدلل عليها بالشواهد القرآنية أو الأحاديث أو الأبيات الشعرية في أسلوب سهل ميسر ، وهذا هو المنهج الغالب الذي نهجه في الشرح ، ومن النادر جداً أن يقوم بشرح القضية النحوية أولاً ، ثم بعد الانتهاء منها يشير إلى بيت الألفية ، وهو ما فعله في آخر باب المفعول المطلق.

وإذا أورد قضية ما في غير موضعها أو في غير بابها ألمح إليها ، ثم ذكر أنه

سيبينها في موضعها إن شاء الله تعالى .

وأحيانا بعد شرحه لبيت الألفية إجمالاً يعود إلى بعض منها بالتفصيل لما ورد فيها، كما فعل ذلك في باب النكرة والمعرفة، وباب العلم ، وباب المبتدأ والخبر، وغيرها من الأبواب ، نحو قوله بعد الشرح للنكرة والمعرفة : (و« هم » مثال من المضمر، و« ذي » مثال من اسم الاشارة ، و« هند » مثال من العلم ، و« ابني » مثال من المضاف ، و« الغلام » مثال مما فيه الألف واللام ، و« الذي » مثال من الموصول ، وسيأتي الجميع مبينا إن شاء الله تعالى)*.

٢ - اهتمامه بالتعريف وذكر محترزاته .

اهتم ابن هانئ في منهجه لشرح أبواب الألفية بالتعريف للباب وذكر محترزات التعريف ، وهو أمر واضح في بعض أبواب هذا الشرح ، نذكر منها على سبيل المثال تعريفه للمثنى، وكذا تعريفه للمقصور ، والمنقوص ، والنكرة ، وغيرها من الأبواب التي عرفها وتناول محترزات التعريف إن وجدت .

وأحيانا يورد التعريف لغير القضايا النحوية ، كتعريفه للتشبيب ، والصلاة ، والسجية ، والترادف في اللغة ، والمشترك اللفظي ، وغيرها من القضايا العلمية التي أوردها في شرحه .

كما أنه عرف الضرورة والشذوذ ، والكنية واللقب ، والإلغاء والتعليق في أفعال القلوب ، والاستثناء التام ، والمتصل ، والمنقطع ، وغيرها من سائر القضايا النحوية .

٣ - استشهاده :

ابن هانئ اهتم بالاستشهاد بالقرآن الكريم وقراءاته ، وبالحديث النبوي ، وبالشعر العربي للتدليل على القضية التي يناقشها سواء أكانت قضية نحوية أم صرفية ، أم

* ينظر صفحة ٨٦ من التحقيق

بلاغية ، أم أدبية ، أم لغوية ، أم فقهية ، أم تاريخية ، وغيرها من القضايا التي أثارها في الشرح ، وكان له قدرة فائقة في الإكثار من الشواهد الشعرية على وجه الخصوص في المسائل التي يطرحها .

ولكن الذي أود توضيحه في هذا الجانب أعني جانب الاستشهاد ، هو استشهاده بالآيات والأحاديث وكلام العرب بنوعيه « النثر والشعر » على المعنى ، كاستشهاده على معنى الصلاة ، والوعد والوعيد ، والإنجاز ، وفضيلة السبق ، وعلى أنواع صوت الحمامة، والهبة والحذيا والفرق بينهما ، وعلى معنى الهن ، وعلى معنى زُكن ، وعلى معنى الجور والحور ، والشبم ، والفتى ، والعثو ، والفسق ، والحظل ، وغيرها من المعاني التي تعرض لها . (ينظر فهرس المواد اللغوية).

٤ - شرحه أحيانا لبعض الكلمات الغريبة في (الألفية والأبيات وغيرهما) :

تعرض ابن هانئ في شرحه لألفية ابن مالك إلى شرح بعض مفرداتها الغريبة، فأوضح معناه واستشهد على ذلك المعنى ، ومن ذلك شرحه لكلمة (الإنجاز) من قوله : « وتبسط البذل بوعد منجز » ، فقال : (الإنجاز : هو الإعجال وعدم التراخي، ومن كلامهم : أنجز حر ما وعد) [ينظر ص : ٢١].

وكقوله : « الأقصى هو البعيد » [ينظر ص : ١٩]، وكقوله : « الفائق : هو الغالب ، يقال : فاق هذا هذا : إذا غلبه ، وأكثر استعماله في المعاني » [ينظر ص : ٢٢].

وكقوله : « ومعنى يؤم : يقصد » [ينظر ص : ٣٢]، وكقوله : « وقوله ينجلي : معناه يظهر » [ينظر ص : ٣٦] .

وكقوله : (و« بان » من قوله : « حيث الميم منه بانا » بمعنى : ذهب ، وأصل « بان » أن يكون للبعد ، يقال : بان عني بيناً ، أي : بعد) [ينظر ص : ٥٤].

وكقوله : (والمنح جمع منحة ، وهي العطية) [ينظر ص : ٩٠].

وكقوله : (وإلى ذلك الإشارة بقوله : « وترتيب زكن » أي : علم . يقال زكن بمعنى: علم ، قال :

ولن يراجع قلبي حبهم أبداً   زكنت من بغضهم مثل الذي زكنوا

أي : علمت من بغضهم مثل الذي علموا) [ينظر ص : ٢١٧].

وكقوله : « والبذي : هو الكثير الكلام » [ينظر ص : ٢٥٤] ،

وكقوله : « عَنَّ : بمعنى ظهر » [ينظر ص : ٣٩٨].

وكقوله : « والعضلة والمعضلة : هي الشيء الصعب ، مأخوذ من العضل وهو المنع » واستشهد على ذلك المعنى بالأثر الوارد في الموطأ [ينظر ص : ٤٠١ – ٤٠٢].

وكقوله : (والحظل : هو المنع ، ومنه قوله :

فإن حظلت قرانا آل بكر   ففي أسيافنا زاد المقيم

[ينظر ص ٥٧٢]

وغير ذلك من المفردات اللغوية الغريبة التي شرحها ، ولم يكن شرحه للمفردات الغريبة قاصراً على ألفاظ الألفية ، بل شرح كذلك المفردات اللغوية الغريبة في الأبيات الشعرية التي استشهد بها ، وكذا الحديث وغيرهما ، كشرحه لـ (الكسع ، والشبم ، والخيم ، والشنف ، والعهر ، والنفاس ، والهملعة ، والمنُّ ، والرسيم ، والرمل) وغيرها (ينظر فهرس المواد اللغوية).

٥ - إعرابه أحيانا لألفا ظ الألفية :

من الأمور التي تناولها ابن هانئ في شرحه لألفية ابن مالك إعراب ألفاظها ، ولربما كان يفعل ذلك إذا دعت الضرورة لإيضاح المعنى أو لإزالة الإبهام ، إلا أن إعرابه لألفاظ الألفية كان قليلاً ، ومن ذلك : إعرابه لكلمة (خير) من (خير مالك) [ينظر ص : ١٠].

وإعرابه لمتعلق تفضيلا [ينظر ص : ٢٦] ، وكذا إعرابه لكلمة (اسم) [ينظر ص : ٣١] وكذا إعرابه لكلمة (ما) من قوله (مالم يضف) [ينظر ص : ٧٢] ، وكذا إعرابه لقول ابن مالك : (لترومي) [ينظر ص : ٧٥] ، وكذا إعرابه لقول ابن مالك : (الله بر والأيادي شاهده) [ينظر ص : ١٧٠] ، وغير ذلك من الألفاظ التي تصدى لإعرابها [ينظر ص : ١٨٥، ٢٠٥، ٢٦٠، ٢٧٧، ٢٩٣، ٣٠٥، ٣٣١، ٤١٢، ٤٩٨، ٥٩١، ٥٩٢ – ٥٩٣].

٦ - اعتراضه على المصنف في ألفتيه :

تعقب ابن هانئ ابن مالك في ألفيته بالاعتراض عليه في عدة مواضع ، واتهم ابن مالك بالقصور فيها وأنه كان عليه أن يتعرض للمسألة ، أو كان عليه أن يقول كذا ، وأحيانا كان يعتذر عنه في قصوره بقوله : ترك ذلك اتكالاً على فهم المعنى ، ومن ذلك على سبيل المثال :

١ – اعتراضه على المصنف في كلمة « قال » من قوله : « قال محمد هو ابن مالك » ، ثم تخريجه ذلك على الالتفات [ينظر ص : ٣] .

٢ – اعتراضه على ابن مالك في قوله : « بتا فعلت » بقوله : (ولو قال : عوض عن « بتا فعلت » « تاء الضمير » لكان أحسن ؛ لأنه كان داخلا فيه تاء المتكلم وهي مقصودة في الموضع ، واختصاص تاء الضمير المخاطب يوهم إخراجها ، وهي مقصودة في المحل ...) [ينظر ص : ٣٥ – ٣٦] .

٣ – وقوله : (فعلى هذا يلزم أن يقدر لـ « مبنى » في قول المصنف « منه » ، فيكون

التقدير : منه معرب ومنه مبنى ، ولا يصح الاكتفاء بـ « من » الأولى ...) ثم دفاعه عنه بقوله : (وليس الأمر كذلك) [ينظر ص : ٤٠] .

٤ – وقوله في باب جمع المؤنث : (ولم يذكر المصنف الرفع اتكالاً على فهم المعنى ، وأنه من جنس ما يعرب بالحركات ...) [ينظر ص : ٦٩] .

٥ – وكقوله في باب النكرة والمعرفة : (ولم يتعرض هنا المصنف للتعريف بالنداء) [ينظر ص : ٨٦] .

٦ – وقوله في باب العلم : (ولم يتعرض المصنف لاجتماع العلم مع الكنية أيهما يقدم ؟). [ينظر ص : ١١٥]

٧ – وقوله في باب الموصول : (ولم يمثل المصنف للمنصوب بوصف ، وقد مثل للمنصوب بفعل ، بقوله : « من نرجو يهب » ، والتقدير من نرجوه) [ينظر ص : ١٤٥] .

٨ – وقوله في باب المعرف بـ « أل » : (ولم يتعرض المصنف للجنسية ولا للعهدية) [ينظر ص : ١٥٣] .

٩ – وقوله في باب المبتدأ والخبر : (ولم يتعرض المنصف هنا إلى الأماكن التي يكون فيها حذف المبتدأ واجبا ، وقد تعرض للأماكن التي يكون فيها حذف الخبر واجبا، وهو قوله ...) [ينظر ص : ١٨٩] .

١٠ – اعتراضه على ابن مالك في باب كان في قوله : (كذاك سبق خبر « ما » النافية) بقوله : (هذا التشبيه فيه نظر ..) [ينظر ص : ٢٠٤] .

وغيرها من الاعتراضات التي اعترضها ابن هانئ على ابن مالك في ألفيته [ينظر ص : ٣٩، ٤٦، ٧٢، ٧٣، ٩٠، ٢٠٨، ٢٢٤، ٣٣٤، ٣٩٣، ٤٤١، ٤٥٩، ٤٦٨، ٥٣٣] .

٧ - تحقيقه لنسخ الألفية :

من السمات التي تميز بها منهجَ ابن هانئ في شرحه لألفية ابن مالك ، أنه كان قبل شرحه للبيت يتحقق من روايته ويدقق النظر فيه ويمحص ذلك ، حيث يعرض البيت علي النسخ التي وصلت إليه من ألفية ابن مالك ، وبعد ذلك يثبت ما اطمأنت إليه نفسه ويشرحه شرحاً وافيا ، ثم يشير إلى اختلافه في النسخ الأخرى عند الحاجة لذلك، ويبين الفرق بين ما أثبته وبين ما هو في تلك النسخ ، وأحيانا يورد البيت وهو مخالف لما هو عندنا دون الإشارة لذلك الاختلاف ، لأنه فيما يظهر لي أنه أهمله ؛ لأنه لايترتب عليه شيء في المعنى ، ومن هنا أهمل الحديث عنه ، وسوف أذكر أمثلة من كلا النوعين :

النوع الأول : الاختلاف في النسخ تحقيقه وترجيح الأقوى في ذلك ، من ذلك قوله :

١ - (ويوجد في بعض النسخ « الشُّرَفَا » فعلى هذا يكون معمول « المستكملين » محذوفاً، التقدير : كُلَّ شَرَفٍ ...) ثم قال : (والشُّرَفَا : جمع شريفٍ ، والرواية الأولى أظهر (أي رواية الشَّرَفَا) لاستيفاء العمل وعدم ...) [ينظر ص : ١٧] .

٢ - قوله : (و « الفائق » ... ، ويوجد في بعض النسخ قافية ، والأول أظهر وأثبت ، وهو الذي يدل عليه سياق اللفظ ، وهو قوله : ...) [ينظر ص : ٢٢] .

٣ - قوله : (و « مُكارما » يوجد في بعض النسخ مفتوح الميمي على أن يكون جمع « مكرمة » ، وفي بعض النسخ بضم الميم على أن يكون اسم فاعل من « كارم ») [ينظر ص : ٧٩] .

٤ - قوله : (ويوجد في بعض النسخ « فُضّلا » على التضعيف، وفي بعضها «فُضِلَا» ، والمعنى فيهما واحد ، إلا أن « فُضِلَا » غير مضاعف أَمَسُّ بـ « العلا » ، وأيضا فإنه يكون في الحكم ...) [ينظر ص : ٣١٨] .

وغير ذلك من المواضع التي تناولها بالتحقيق [ينظر ص : ١٠٤، ٢٠٥، ٤٠٦] .

النوع الثاني : الاختلاف وعدم التنويه عنه :

ويتمثل ذلك في أبيات من ألفية ابن مالك حيث وردت في الشرح برواية مخالفة للرواية التي بين أيدينا، وهذا الاختلاف إما أن يكون بتقديم وتأخير في ألفاظ الألفية، أو يكون الاختلاف بتغيير حرف ما من حروف الكلمة في بيت الألفية، أو يكون بتغيير كلمة تحمل نفس المعنى في البيت، أو يكون بتغيير شكل الكلمة من نصب إلى رفع ، كل هذه الاختلافات تدلنا أولاً على اختلاف نسخ الألفية التي بأيدي الناس ، وثانيا هذه الاختلافات لايترتب عليها شيء من جهة اختلاف المعنى، وإنما هو اختلاف شكلي، لذلك لم يهتم به ابن هانئ كاهتمامه بالسابق، أو أن النسخ التي بين يديه لايوجد فيها ما يوجد في النسخ التي بين أيدينا، وسوف أكتفي بإيراد أمثلة على ذلك مع التنويه على ما هو في أيدينا لشهرة ذلك ، من ذلك :

١ - في الشرح : بذا لمفرد مذكر أشر وذي ذه ... ، في الألفية : بذي وذه تي ... [ينظر ص : ١٢٣] .

٢ - في الشرح : فنمطاً عرفت قل ... ، في الألفية : فنمط عرفت ... [ينظر ص : ١٥٠] .

٣ - في الشرح : مضاف أو مصحوب ... ، في الألفية : مضافا أو مصحوب ... [ينظر ص : ١٥٧] .

٤ - في الشرح : فحذف ذا وذكره سيان ، في الألفية : فذكر ذا وحذفه سيان [ينظر ص : ١٥٥] .

٥ - في الشرح : كذا أخذت وجعلت وعلق ، في الألفية : كذا جعلت وأخذت وعلق

[ينظر ص : ٢٣٦] .

٦ - في الشرح :إذا اسم قبلها قد ظهرا ، في الألفية : قد ذكرا [ينظر ص : ٢٣٩] .

٧ - في الشرح : وفي مبدى تأول بلا توقف ، في الألفية : بلا تكلف [ينظر ص : ٤٨١]

وغير ذلك من المواضع [ينظر ص : ١٣٤، ١٣٩، ١٨٧، ٣٣٠، ٤٢٨، ٤٣٢] .

٨ - التنظير للمسائل النحوية :

من الأمور المستحسنة في منهج ابن هانئ الغرناطي ، تقريبه للقضايا النحوية الصعبة و تبسيطها في ذهن القارئ ، وذلك بالتنظير لها بقاعدة أخرى أو بمثال مساعد لتوصيل المعلومة لذهن القارئ حتى يتسنى له معرفتها وفهم جوانبها، وهذه الظاهرة -أعنى ظاهرة التنظير للمسائل النحوية وغيرها - منتشرة في جميع أبواب الكتاب ، فلا يكاد يخلو باب منها. وهذه أمثلة على ذلك :

قوله : (والنبيء الأصل في لفظ النبي الهمز على الصحيح ، نص عليه سيبويه - رحمه الله تعالى - لكن كثر فيه التسهيل على القاعدة بالإبدال ، ونظيره « الذرية » من: ذرأ الله الخلق ، إلا أن الأصل في لفظ « النبي » قد قرئ بخلاف « الذرية ») [ينظر ص : ١١].

وكقوله : (فقيل : « آل » على حد : « آدم ») [ينظر ص : ١٢].

وكقوله : (الأقصى : هو البعيد ، ويحتمل أن يكون على حد « أسود » ، أعنى أن يكون بمعنى « قاصٍ ») [ينظر ص : ١٩].

وكقوله : (والكاف في « كأن » على حدها في « زيد كعمرو » أعني للتشبيه الباقي على أصله) [ينظر ص : ٢٤٤].

وكقوله : (« جئتك للتمر والعسل » فإن هذا لا يصح نصبه على أنه مفعول من أجله ، فإن جاء نصبه كان على حد : « مررت زيداً » نص على ذلك أبو علي) [ينظر ص: ٤٠٣].

وغير ذلك من المسائل الكثيرة جداً التي نَظَّرَ لها ليُقَرِّبَ فَهْمَهَا للقارئ.

٩ - توضيحه أحيانا لمحل الشاهد :

من الأمور التي اهتم بها ابن هانئ في منهجه لشرح ألفية ابن مالك توضيحه أحيانا لمحل الشاهد في البيت الشعري أو في غيره ، وكان يفعل ذلك في بعض الشواهد ظنا منه – والله أعلم – أن محل الشاهد فيها غامض ويصعب التعرف عليه ، أو أنه يفعل ذلك زيادة منه في الإيضاح والتسهيل على القارئ، ومن شواهد ذلك قوله :

١ - في قول الشاعر :

نجوتَ ولم يَمْنُنْ عليكَ طَلَاقَةً   سِوَى رَبَذَ التَّقْرِيبِ من آلِ أَعْوَجَا

على الزيادة ، التقدير : من أعوج [ينظر ص : ١٤] .

٢ - وفي قول الشاعر : إليكَ حتى بَلَغَتْ إيَّاكَا

قال : الأصل : حتى بلغتك [ينظر ص : ٩٧] .

٣ - وفي قول الله تعالي : ﴿ لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ ﴾ ، قال : التقدير : ونحن نُرى عُصْبةً ، أو نَكُونُ ، أو ما أشبه ذلك [ينظر ص : ١٩٧] .

٤ - وفي قوله ﷺ : « لَا تُعْمَلُ المَطِيُّ إلَّا إلى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ » و التقدير : من المساجد إلا إلى ثلاثة مساجد [ينظر ص : ٤١٧] .

٥ - وقوله في قول الشاعر :

ومالـــي إلا آل أحمـــد شيعـــة ومالي إلا مشعب الحق مشعب

الشاهد في موضعين [ينظر ص : ٤٤٦] .

وغير ذلك من المواضع التي وضح فيها الشاهد [ينظر ص : ٥٧، ١٤٥، ١٦٦، ١٨٧، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٩، ٢١٣، ٢١٩، ٢٢١، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٦، ٢٣٨، ٢٥٠، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٤، ٢٩٠، ٣٠٠ - ٣٠١، ٣١٤، ٣٤٠، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٤، ٣٨٩، ٣٩٨، ٣٩٩ - ٤٠٠، ٤١٨، ٦١٥، ٦٢٣] .

١٠ - اهتمامه بالروايات في الشواهد الشعرية :

اهتم ابن هانئ كثيراً في شرحه لألفية ابن مالك بالروايات الشعرية للشواهد التي يسوقها للتدليل بها على القضايا النحوية ، فاهتم بضبطها وتخريجها وإن احتاج إلى ترجيح الرواية رجح ما يراه مطابقا لما جاء به ، ومن أمثلة ذلك :

١ - قوله :

(إني لأرجو محرزاً أن ينفعا إياي لما صـرت شيخـا قلعا

ويروى : « قَلِعًا » ، وكلاهماعبارة عن الذي لايثبت على الخيل [ينظر ص : ٩٨] .

٢ - وقوله : (هذا رسول الله فاستقيمي

ويروى : هذا أبو القاسم فاستقيمي) [ينظر ص : ١١٣] .

٣ - وقوله :

(والخمس قد يجشمنك الأمرين قصداً إلى الكوفـة من قنسرين

وبعضهم رواه بكسر الخاء (أي : والخمس) وهو ظمء من أظماء الإبل ، وفيه بعد

من جهة المعنى) [ينظر ص : ١٥٣] .

٤ - وقوله :

(خبير بنو لهب فلا تك ملغيا وصاتك لهبي إذا الطير مرت

هكذا أنشده أبو علي ، وغير أبي علي : « مقالة لهبي » ، وما أنشده أبو علي أقعد في المعنى) [ينظر ص : ١٦٥] .

وغير ذلك من الأبيات التي اهتم برواياتها وتوجيهها [ينظر ص : ١٠، ١٦، ٢٠، ٣٧، ١٣٣، ١٥٤، ١٧١ - ١٧٢، ٢١٢، ٢٥٢، ٢٥٨، ٢٦٣، ٢٧٤، ٢٧٩، ٢٩١، ٣١٦، ٣٣٣، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٩، ٣٩٧، ٤٠١، ٤٣٠، ٤٤١، ٤٤٦، ٤٥١، ٤٥٦، ٤٦٢، ٤٧٧، ٥٠١، ٥٠٦، ٥٤٦، ٥٥٠، ٥٦٣، ٥٨٧، ٦٢٤] .

١١ - إشارته للسابق :

من السمات التي يتسم بها منهج ابن هانئ في شرحه لألفية ابن مالك إحالته على السابق، فقد أحال على الأبيات التي سبق له الاستشهاد بها، كما أنه أحال على القواعد البلاغية التي عالجها في كتابه والتي سبق له أن عالجها في موضع ما في شرحه، كما أنه ينبه علي المسائل الصرفية التي تعرض لها من قبل، وغير ذلك من القضايا التي درسها لأول مرة ثم مرت به مرة أخرى يكتفى بإيرادها دون تفصيل، وإليك الأمثلة :

١ - بعد أن ورد الأبيات التي في (ص ٢٤٣) وحديثه عنها ، عقب بقوله : « وقد تقدم إنشاد بعض هذه الأبيات » [ينظر ص : ٤ - ٥].

٢ - في باب « إن » (ص ٢٤٣) تحدث عن العوامل الداخلة على المبتدأ والخبر وعن عملها، وعندما شرح عمل أفعال القلوب، بيّن أَنْ قَدْ تعرض لها ولغيرها من قبل، فقال : (وقد قدمنا الإشارة في ذلك في « باب إن »)[ينظر ص : ٢٨٥].

٣ – وكقوله : (وقد تقدم أن معنى « زُكِنَ » : عُلِمَ)[ينظر ص : ٢٩٠ ، ٢١٧].

٤ – وكقوله : (وهذا كله على من جعل « القوم » عامّاً في الرجال والنساء، وهي مسألة خلاف ، وقد تقدم التنبيه عليها)[ينظر ص : ١٤٨–١٤٩، ٥٣٠].

وغير ذلك من القضايا التي عالجها مرةً أخرى وأحال عليها في كونها قد تقدم لها ذكر.

١٢ – اهتمامه بلغات العرب :

من مميزات منهج ابن هانئ اهتمامه الكبير بجميع اللغات التي أوردها ابن مالك في ألفيته بالشرح والتوضيح ، ولم يقتصر على ما أورده ابن مالك بل تعرض لكثير من لغات العرب في ثنايا شرحه ، محتجا بها على اختلافها في القوة والضعف دون تفضيل للغة على لغة.

ومن هنا تعرض لتفريعات تميم في « كلمة » ، والعنعنة ، والكشكشة ، والو تم ، والطمطمانية ، واللغات في « لعل » ، و« سوف » ، و« سوى » ، ولغة سليم في إجراء القول مجرى الظن مطلقا ، ولغة طيئ في « ذو » ، ولغات العرب في المنقوص ، ولغة الحجاز وتميم في إعمال أو إهمال « ما » وكذا في دخول الباء على خبرها ، وكذا تعرض لحذف خبر « لا » الجنسية عند بني تميم.

وتعرض للغة كنانة في « كلا وكلتا » ، وللغة بلحارث وكنانة وخثعم ... وغيرهم في لزوم المثنى الألف ، وغير ذلك من اللغات التي أوردها في شرحه وكلها يحتج بها مع اختلافها . قال ابن جني في الخصائص : (باب اختلاف اللغات وكلها حجة)(١).

(ينظر فهرس لغات العرب « اللهجات »)

---

(١) ٢/١٠ .

١٣ - اهتمامه بالجانب الصرفي :

من الأمور التي اهتم بها ابن هانئ ضمن منهجه في شرح ألفية ابن مالك الجانب الصرفي سواء في شرحه لمفردات الألفية أو غيرها.

ومن هنا تعرض لوزن « رَبّ » ، وكذا وزن « الثُنْيا » ، كما أنه تناول بالشرح إعلال « أستعين » ، و« مُضِيّ » ، و« مَحْوِيّة » ، و أن (استثناء) أصلها (استثنايٌ). وتعرض للخلاف في « آ ل » في أصلها وما حدث لها من تغيير.

كما أنه تعرض لصيغة (فَعَلَ) و (فَعَّلَ) و (افتعل) و (استفعل).

والوقف على المنصوب تعرض له عند قول ابن مالك (فلا تَحِيفَا).

كما بين أن أصل (مُوجَزٌ) (مُؤَوْجَزٌ) ووضح ما حدث لها. وتعرض للإبدال في (مُصْطَفَى) .

كما ذكر أن المقارضة تقع بين الهاء والهمزة ، والمعاقبة تقع بين الراء واللام.

وغيرها من المسائل الصرفية التي تعرض لها وشرحها.

(ينظر فهرس المسائل الصرفية).

١٤ - اهتمامه بالجانب البلاغي :

اهتم كثيراً ابن هانئ الغرناطي بالجانب البلاغي في كتابه ، فتعرض لكثير من المسائل البلاغية باختلاف أنواعها (البيان ، والمعاني ، والبديع) في أثناء شرحه لألفاظ ابن مالك ، أو لمناسبة ما في أحد الأبيات التي استشهد بها فوجد أنه لابد عليه أن يوضح ذلك بلاغياً ، وحقيقة الأمر أن ابن هانئ أرهقنا في فهم كثيرٍ من المسائل البلاغية

التي أثارها في الشرح ، وليته ما فعل ذلك واقتصر على شرح ألفية ابن مالك نحويا وصرفيا كما ألفها ناظمها ، ولو أراد ابن مالك أن يصيرها منظومة نحوية وصرفية وبلاغية لفعل ذلك وما أعجزه النظم، مع أنه قال في مقدمتها منبها ابن هانئ وغيره :

وأستعين الله في ألفيه مقاصد النحو بها محويه

ومع ذلك كله تجاهل ابن هانئ هذا القول وأصر علي شرحها بلاغياً، فبدأ بأول كلمة في النظم، وهي : (قال) ووضح أن ذلك (من باب وضع الماضي موضع المضارع ، وكان الأصل : « يقول » ، ثم وضع مكانه « قال ») وهو ما سماه البلاغيون بالالتفات واستشهد على ذلك بلاغياً[ينظر ص : ٣ – ٥].

كما تعرض لشرح لفظ « مصليا » وخلص من ذلك إلى أن في الكلمة احتباكاً [ينظر ص : ١٠ – ١١ ، ٢٧].

كما تعرض لشرح قول ابن مالك : (مقاصد النحو بها محويه) وأن ذلك من الجناس بالمعنى ، وتعرض استطراداً للطباق بالمعنى [ينظر ص : ١٨ – ١٩].

كما أنه تعرض في مسألة الكلام إلى أصوات الطير والحيوانات ، وبين أن ذلك من مجاز التخييل [ينظر ص : ٢٨ – ٢٩].

كما شرح كلمة (بان) من قول ابن مالك : (حيث الميم منه بانا) قال هي : بمعنى ذهب . واستعماله في الذاهب من مجاز الأعراف [ينظر ص : ٥٤].

وفي باب جمع المذكر السالم قال : (وأما « عليون » فإنه اسم للأعلاء من الجنة – جعلنا الله من ساكنيها بمنه وكرمه – وهو مما سمي فيه البعض باسم الكل ، ثم جمع بهذا الاعتبار ، فصار كل جزء ينطلق عليه اسم الكل ثم جمع) [ينظر ص : ٦٤].

وفي باب الإشارة قال : (وقد وقع في كلام المصنف الإشارة إلى متقدم ، ويسميها

كثير من أهل البيان : « الإشارة إلى المستدير » [ينظر ص : ١٦٢].

وغير ذلك من المسائل البلاغية (ينظر فهرس البلاغة).

١٥ - الاستطراد :

من الأمور التي أغرق فيها ابن هانئ في شرحه للألفية ظاهرة الاستطراد المنتشرة في معظم أبواب الكتاب ، حيث نجده يشرح عبارة ما من ألفية ابن مالك ، وهو في شرحه وتوضيحه لتلك العبارة نجده يعرج بنا إلى قضايا متشعبة هنا وهناك حتى إن القارئ يضطر أحيانا إلى استعادة ما كان يقرؤه أوّلاً.

وقبل الخوض في أنواع استطراده وذكر نماذج من ذلك ، يطيب لي أن أعرف الاستطراد حتى يكون القارئ على بينة من أمره ، فقد عرفه البلاغيون بقولهم : (وهو الانتقال من معنى إلى معنى آخر متصل به لم يقصد بذكر الأول التوصل إلى ذكر الثاني)[١] .

وهو ما سماه ابن المعتز : الخروج من معنى إلى معنى ، و فسره بأن قال : هو أن يكون المتكلم في معنى فيخرج منه بطريق التشبيه أو الشرط أو الإخبار أو غير ذلك إلى معنى آخر يتضمن مدحا أو قدحا أو وصفا أو غير ذلك[٢].

وبعد معرفتنا للاستطراد وما هو ؟ أقول : إن استطراد ابن هانئ من هذا النوع، وهو على قسمين : قسم يتعلق بالنحو . والآخر يتعلق بالثقافة العامة.

القسم الأول : استطراداته النحوية :

نجد ابن هانئ وهو يناقش مسألة نحوية وبعد الفراغ منها يعرج إلى أحكامها

---

(١) ينظر الإيضاح للقزويني ، ص ٤٩٥ .

(٢) ينظر : تحرير التحبير ، ص ١٣٠ .

الأخرى كاستطراده في أحكام (آل) [ينظر ص : ١٣-١٦]، وفي أحكام (هل) وفي أحكام (لم) [ينظر ص : ٣٦ – ٣٨]. وكاستطراده في أحكام « مَعاً » [ينظر ص : ٧٠] ، أو في أحكام « ما » المصدرية الظرفية [ينظر ص : ٧٢]، أو استطراده في أحكام لام الجحود ، [ينظر ص : ٧٥] أو استطراده في أن « لو » تأتي بمعنى « إذا [ينظر ص : ٥٨٨]

وغير ذلك من الأحكام التي يتناولها بالشرح في غير مظانها، وإنما يعرض لها مستطرداً إلى أحكامها لأنها وجدت أمامه فجرى قلمه بشرحها.

ومن استطراداته في هذا الجانب استطراده في الشواهد الشعرية أحيانا، وذلك بعد إيراده للشاهد الشعري الذي يخدم المسألة النحوية وتوضيحه أحيانا للشاهد في المسألة ، يطالعنا باستطراد آخر له وهو قوله : وفيه شاهد عند بعضهم على كذا ... ، أو وفيه شاهد على زيادة ... ، أو حذف ... ، أو تقديم ... ، وغير ذلك » [ينظر ص : ١٠٩، ١٢١، ١٤٤، ١٦١، ٢٣٧، ٤٢٧، ٥٩٠، ٦٢٣].

القسم الثاني : استطراده العام (الثقافة العامة) :

وهذا النوع من الاستطراد أدخله ابن هانئ الغرناطي في ثنايا شرحه هنا وهناك، ليبرهن لنا أنه واسع الاطلاع غزير العلم والمعرفة ، وهذا ما قاله عنه ابن حجر : (ولم يكن للمالكية بالشام مثله في سعة علومه) [٣] وهذه أمثلة على ذلك :

١ – تعرضه لقصة الحمامة التي كانت مع نوح (عليه السلام) في السفينة ، وأنواع هديرها [ينظر ص : ٢٤ – ٢٦].

٢ – تعرضه للفقهاء السبعة وأن منهم أبا بكر بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام ، وعبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود الفقيه، وخارجة بن زيد بن ثابت

(٣) ينظر : الدرر الكامنة ٣٨١/١ .

[ينظر ص : ١١٢، ٣٣٩، ٤٢١].

٣ – تعرضه في باب المعرف بأداة التعريف لذكر أولاد العباس بن عبد المطلب ، وأولاد عمر بن الخطاب ، وأولاد الزبير بن العوام (رضي الله عنهم) ، حيث تعرض لأسماء أبنائهم وأحوالهم وأخبارهم وغير ذلك من الثقافات العامة [ينظر ص : ١٥٧ – ١٥٩].

٤ – تعرضه لمعرفة الخُنْثَى المُشْكِلِ ، وأنَّ حَوَّاءَ خُلِقَتْ من ضِلْعٍ لآدم (عليهما السلام) [ينظر ص : ٣١٥].

٥ – تعرضه لطلوع الثريا في وقت الصيف والشتاء متى يكون ؟ [ينظر ص : ٤٢٠].

٦ – تعرضه لمسألة أن الليل أسبق من النهار ، وأن الحامل أسبق من المحمول ، وأن الدواهي تنسب إلى الليالي والمسرات للأيام والعكس يكون قرينة ، واستطراده في سرد الشواهد [ينظر ص : ٤٥٠ – ٤٥٣].

٧ – قصة عمرو بن هند مع تميم ، ومثله المشهور في ذلك (شقي وافد البراجم). [ينظر ص : ٤٨٠ – ٤٨١]

٨ – تفصيله للصبابة ومبالغة الشعراء فيها. [ينظر ص : ٥٨٧ – ٥٨٨]

وغير ذلك من الثقافات العامة التي استطرد ابن هانئ في ذكرها وهو يشرح ألفية ابن مالك .

ويحسن بي أن أنوه إلى جانب آخر من جوانبه الاستطرادية في هذا الشرح، هو جانب **الاستطراد الأدبي** الذي أكثر منه ابن هانئ في شرحه ، وما عمله ذلك إلا دليل منه على سعة ثقافته الأدبية في حفظ النصوص الشعرية واستحضارها، فكان (رحمه الله تعالى) يشير لنا أحيانا إلى أول القصيدة وإلى آخرها، أو أنه

يورد مقطوعة أدبية من أجل توضيح معنى من المعاني أو قضية من القضايا التي لا علاقة لها بالنحو ، ولربما أورد لنا قصيدة كاملة من أجل أنها تحمل في طياتها من الفوائد العلمية الشيء الكثير ، وسوف أكتفي هنا بالإشارة فقط إلى تلك المواضع التي وردت فيها بذكر أرقام الصفحات. [ينظر ص : ٥، ١٠٥ – ١٠٦، ١١٧، ٢٤٩–٢٥٠، ٢٩١، ٣١٨، ٤٣٠ – ٤٣٢، ٤٤٢، ٥١٤ – ٥١٥، ٥٢١، ٦٢٥، ٦٢٦ – ٦٢٧، ٦٢٨ – ٦٢٩]



مذهبه النحوي

نهج ابن هانئ الغرناطي في شرحه لألفية ابن مالك منهجاً علمياً يتمثل في جمعه لآراء العلماء في المسألة التي يعرضها ، وكذا مسائل الخلاف بينهم ، إذ أنه يتقصى الحقائق فيما يقولونه أو فيما يختلفون فيه ، كل ذلك يعرضه على ميزان العقل ومرآة الفكر مع اختلاف مشاربهم وتنوع نزعاتهم ، فما وجده مع الحق ارتضاه وصوبه ومال إليه ودافع عنه بصرامة ، وما خالف الصواب وحاد عنه رفضه بشدة ورد على قائله وفند دعواه.

ومن هنا كان ميله وهواه ونزعته النحوية تميل لصالح كفة البصريين ، ومن يرى رأيهم وسلك طريقهم من النحاة المتأخرين .

وتتضح لنا بصريته بأمرين :

الأمر الأول : استشهاده كثيراً بآراء وأقوال سيبويه :

ضمن ابن هانئ الغرناطي شرحه كثيراً من آراء سيبويه وأقواله وشواهده الشعرية، ووقف مدافعا عن آراء سيبويه ومنتصراً لها ضد خصومه كالكسائي، فقد رجح مذهب سيبويه بالأدلة على مذهب الكسائي في (آل) وأن أصلها « أهل » لا « أول » [انظر ص : ١٢ – ١٣] .

❊ مثال آخر : ميله لمذهب سيبويه في جواز تقدم خبر « ليس » عليها [انظر ص : ٢٠٥ – ٢٠٦][1] .

---

(١) والإنصاف ، ص ١٦٠ .

❊ مثال آخر : ميله لمذهب سيبويه في أن ياء المؤنثة المخاطبة ضمير، وليست علامة تأنيث كما ذهب لذلك الأخفش ، وانتصاره لسيبويه ورده على الأخفش [انظر ص : ٣٦، ٨٨ - ٨٩] .

❊ مثال آخر : ميله لمذهب سيبويه في أن « أشياء » منقلبة عن « شيئاء » ، وترجيحه لما ذهب إليه بقوله : (فالصحيح أنه مقلوب عن شيئاء) [انظر ص : ٢٧٧][٢]

❊ مثال آخر : ترجيحه لمذهب سيبويه وإن لم يصرح باسمه في أن الحمى الأصل فيها « الحمام » [انظر ص : ٤٦٣]

❊ مثال آخر : ترجيحه لمذهب سيبويه في أن « سوى » لا تفارق الظرفية ورده على من زعم غير ذلك ، وتفنيده للشواهد التي استشهدوا بها على خروجها [انظر ص : ٤٦٣ - ٤٦٥][٣] .

❊ وأخيراً : ميله لمذهب سيبويه في منع جواز تقديم التمييز على عامله لكونه فعلاً متصرفاً، وحمل جميع ما استشهد به المجيزون لذلك على الضرورة [انظر ص : ٦٢٣ - ٦٢٤][٤] .

وغير ذلك من الأدلة التي تدل وتبرهن على نزعته النحوية البصرية.

الأمر الثاني : ترجيحه لمذهب البصريين في مسائل الخلاف :

تصدى ابن هانئ الغرناطي بالرد على الكوفيين في أغلب المسائل التي أثارها بين الطائفتين، والتي اختلفوا فيها بترجيح مذهب البصريين والانتصار لما ذهبوا إليه، وفي

---

(٢) و الإنصاف ، ص ٨١٢ .
(٣) و الإنصاف ، ص ٢٩٤ .
(٤) و الإنصاف ، ص ٨٢٨ .

المقابل يدحض حجج الكوفيين ويفندها ويبطل دعواهم، ولم ينتصر لهم على البصريين إلا في مسائل نادرة – كما سأبينه في موقفه من مسائل الخلاف – وهذه أدلة نستعرض فيها بصريته من خلال ترجيحه لمذهب البصريين على الكوفيين في مسائل الخلاف بين الفريقين، فأقول :

١ – رجح مذهب البصريين في أن فعل الأمر مبني ، فقال : (فعل الأمر مبنى عند البصريين ، معرب عند الكوفيين ، وأصل (اضرب) عندهم : (لتضرب) حذف منه لام الاقتضاء وتاء المضارعة ، وهو ضعيف ؛ لأن توالي حذفين في حرفين كل واحد منهما قد جيء به لمعنى منفصل عن معنى الآخر ، لايثبت في كلام العرب ...) [انظر ص : ٤٣ – ٤٤][٥] .

٢ – ميله لمذهب البصريين في أن الأسماء الستة معربة بالحروف ، فقال : (وقد اختلف في الرفع الذي وقع به الإعراب على أقوال :

وعلى كل حال فإنها تكون في الرفع بواو ، وفي النصب بألف ، وفي الجر بياء) [انظر ص : ٥٢][٦] .

وما ذهب إليه هو مذهب البصريين في إعراب الأسماء الستة وأنها تعرب بالحروف.

٣ – كما ذهب إلى مذهب البصريين في أن المثنى وجمع المذكر السالم معربان بالحروف ، وأن المثنى يرفع بالألف ، وجمع المذكر بالواو ، وأن الياء تخلف الرفع فيهما في حالتي النصب والجر [انظر ص : ٦٠، ٦١][٧] .

---

(٥) و الإنصاف ، ص ٥٢٤ .
(٦) و الإنصاف ، ص ١٧ .
(٧) و الإنصاف ، ص ٣٣ .

٤ – ذهب إلى رأي البصريين في أن تشديد النون من الاسم الموصول المثنى مسموع في حالة الرفع فقط ، وأما في حالة النصب والجر فإن البصريين يمنعون من التشديد ؛ لأنه على خلاف القياس فلا يتعدى محله الواقع به ، مع أن الكوفيين يجوزون ذلك [انظر ص : ١٣١] .

٥ – رجح مذهب البصريين علي الكوفيين في عمل (كان وأخواتها) ، فقال : (كان وأخواتها ترفع الاسم وتنصب الخبر كما قال ، هذا مذهب البصريين . ومذهب الكوفيين أن عملها إنما يكون حيث يظهر لها أثر وذلك في الخبر ، وأما الاسم فباق على رفعه الأول ، هذا هو المنقول عن الكوفيين . والصحيح مذهب البصريين لوجوه : منها ...) [انظر ص : ١٩٩] .

٦ – رجح مذهب البصريين على الكوفيين في عمل (إن وأخواتها) وهو نصب الاسم ورفع الخبر، والكوفيون يذهبون إلى أن عملها في الاسم فقط وأما الخبر فباق على رفعه الأول [انظر ص : ٢٤٢، ٥٩٣][٨] .

٧ – رجح مذهب البصريين على الكوفيين في عدم العطف على اسم « إن » بالرفع قبل مجيء الخبر، مع أن الكوفيين أجازوا العطف بالرفع من غير اشتراط تقدم الخبر مطلقا [انظر ص : ٢٦٤][٩] .

٨ – ذهب لمذهب البصريين في أن الناصب للمفعول معه هو الفعل أو ما كان شبيها به، ورجحه، وأبطل مذهب الكوفيين وغيرهم، حيث ذهب الكوفيون إلى أن الناصب له الخلاف، وبعضهم قال : الواو ، فرد عليهم جميعاً [انظر ص : ٤٢٣ – ٤٢٤][١٠] .

---

(٨) و الإنصاف ، ص ١٧٦ .

(٩) و الإنصاف ، ص ١٨٥ .

(١٠) و الإنصاف ، ص ٢٤٨ .

٩ - الخلاف في الربط اللفظي بين البصريين والكوفيين في الخبر الواقع جملة، قال ابن هانئ : (كما في قول الفرزدق :

ولو سئلت عنا نوار ورهطها   إذا أحد لم تنطق الشفتـــان

فإن الكوفيين يقولون : إن الألف واللام هي الرابطة بين المبتدأ والخبر الواقع جملة، والبصريون يمنعون من ذلك ، وهو الصحيح ...) [انظر ص : ٥٨٠ - ٥٨١] .

١٠ - اعتراضه على الكوفيين في تجويزهم وقوع التمييز معرفة بدون أن يكون هنالك مقتضٍ ، فقال : (لأن مذهبهم جواز وقوع التمييز معرفة، والبحث معهم في غير هذا الموضع.

وأما البصريون : فإن بعضهم قد جوزه حيث يكون هنالك مقتضٍ لضعف التشبيه بالمفعول به ، وهو التعدي كما قدمنا ، ...) [انظر ص : ٥٨٤] .

وخلاصة القول : تلك مقتطفات جمعتها من أقوال وآراء ابن هانئ الغرناطي لأثبت أنه بصري الهوى والنزعة، وكلامه يشهد عليه ويؤكد ما أذهب إليه من أنه يميل للبصريين من واقع الأدلة التي سردتها على سبيل التمثيل لا الحصر.



الفصل الثاني

أصول الاحتجاج عند ابن هانئ الغرناطي « أدلته »

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : السماع ، ويشمل :

* ❋ القرآن الكريم وقراءاته .
* ❋ الحديث النبوي الشريف .
* ❋ كلام العرب « شعراً ونثراً »

المبحث الثاني : القياس .

المبحث الثالث : الإجماع .

الفصل الثاني

أصول الاحتجاج عند ابن هانئ « أدلته »

اعتمد ابن هانئ الغرناطي في شرحه لألفية ابن مالك على أنواع الأدلة الثلاثة، وهي : « السماع ، والقياس ، والإجماع » ، وهذه الأدلة هي التي اعتمدها أهل النحو في كلامهم وفي مصنفاتهم .

قال السيوطي : « قال ابن جني في الخصائص : أدلة النحو ثلاثة : السماع ، والإجماع ، والقياس »(١).

المبحث الأول : السماع :

قال السيوطي : « وأعنى به ما ثبت في كلام من يوثق بفصاحته، فشمل كلام الله (تعالى)، وهو القرآن، وكلام نبيه (صلى الله عليه وسلم)، وكلام العرب قبل بعثته، وفي زمنه، وبعده إلى أن فسدت الألسنة بكثرة المولدين، نظماً ونثراً، عن مسلم أو كافر، فهذه ثلاثة أنواع لابد في كل منها من الثبوت »(٢).

وقد استشهد ابن هانئ بأنواع السماع الثلاثة وهي القرآن الكريم ، والحديث النبوي الشريف، وكلام العرب نظماً ونثراً.

* القرآن الكريم وقراءاته :

قال السيوطي : « أمّا القرآن فكلّما ورد أنه قرئ به جاز الاحتجاج به في العربية ، سواء كان متواتراً أم آحاداً أم شاذاً ، وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة

---

(١) ينظر الاقتراح ٢٧ ، والإيضاح في شرح الاقتراح ٢٦.

(٢) ينظر الاقتراح ٤٨ .

في العربية ، إذا لم تخالف قياساً معروفاً بل لو خالفته يحتج بها في مثل ذلك الحرف بعينه، وإن لم يجز القياس عليه ... » ثم قال : « وما ذكرته من الاحتجاج بالقراءة الشاذة لا أعلم فيه خلافا بين النحاة ، وإن اختلف في الاحتجاج بها في الفقه »[٣].

ومن هنا كان القرآن الكريم وقراءاته المتواترة أو الشاذة ، على رأس الأدلة التي اعتمدها ابن هانئ في شرحه للألفية في جميع المسائل التي ناقشها ، ولم يكن استشهاده بالقرآن الكريم على النحو فقط بل سخره في مجال اللغة والمعنى العام والبلاغة وغيرها.

وكان ابن هانئ – وهو قارئ ومفسر – قليل العزو للقراءات ، فقد استشهد بـ (٤٠) قراءة ، منها (١٧) قراءةً شاذةً ، ولم ينسب من هذا المجموع إلا (١٣) قراءةً ، إذ كان (رحمه الله) يكتفي بقوله : وقرئ شاذاً بالرفع أو بالنصب ، أو في قراءة من قرأ بكذا ... ، أو خارجاً عن السبعة وغير ذلك ، ولا يحدد القارئ في الغالب . وقد قمت بتخريج جميع القراءات المتواتر منها والشاذ.

❋ **الحديث النبوي الشريف :**

أما الحديث النبوي الشريف فقد أكثر الاستشهاد منه كثرة فائقةً ؛ إذْ سخره في خدمة مسائل النحو واللغة والبلاغة والمعنى العام، وهو في عمله هذا يحذو حذو العالم الجليل ابن مالك « رحمهما الله تعالي » ، فاستعان بالأحاديث النبوية والآثار في توضيح القاعدة النحوية أو البلاغية أو غيرهما، أو في تثبيت قاعدة ، أو في الاحتجاج لقاعدة والانتصار لها.

وكان ابن هانئ من المولعين بالاستشهاد بالحديث ، ومن هنا كان عدد ما أورده من الأحاديث والآثار في هذا الجزء أكثر من خمسين حديثاً وأثرا.

(ينظر فهرس الأحاديث والاثار).

---

(٣) ينظر الاقتراح ٤٨ .

وقد عزا أغلب ما أورده من الأحاديث والآثار إلا القليل النادر. وقد قمت بتخريجها من مظانها كالصحيحين ، والموطأ ، وكتب السنن ، ومسند الإمام أحمد.

❋ كــلام العــرب :

قال السيوطي : « وأما كلام العرب فيحتج منه بما ثبت عن الفصحاء الموثوق بعربيتهم »(٤).

ومن هنا استشهد ابن هانئ بكلام العرب المحتج بهم وبكلامهم في تثبيت القاعدة النحوية أو ترجيحها والانتصار لها، وقد أخذ بنوعي كلام العرب ، أعني به النثر والشعر في سبيل توضيح القاعدة أو غير ذلك ، فكثرت عنده الشواهد كثرة فائقةً ، كما أنه كثرت عنده أقوال العرب وحكمهم وأمثالهم [ينظر فهرس الأقوال والحكم والأمثال].

والمطلع على هذا الفهرس يهوله الكم الهائل الذي استشهد به في النحو وغيره.

أما الشواهد الشعرية فقد فاقت ما يُتوقع في مثل حجم الكتاب من كَثْرةٍ ، والسبب في ذلك أنه كان يستشهد للمسألة الواحدة بأكثر من شاهد ، وكان أحيانا يورد الشاهد ليس على النحو وإنما لتوضيح معنى عام وغير ذلك .

وهناك أبيات كثيرة جداً أوردها على توضيح قاعدة بلاغية لا نحوية أو صرفية ، وغير ذلك من الأبيات التي أوردها وأعني بها الأبيات التاريخية، فنتج عن ذلك كله كثرة في عدد الأبيات ، مما أرهق به كاهل الكتاب وأخرجه عن منهجه القويم إلى منهج الاستطراد والاستشهاد عليه، وهذا كله أدى إلى تضخم شديد في حجم الكتاب بسبب هذه الأبيات،وكان عدد ما أورده من الأبيات المفردة في الكتاب أو المقطوعات الشعرية، أو القصائد الكاملة، يصل إلى نحو (٩٤١) بيتاً أو مقطوعة شعرية بلا تكرار،

---

(٤) ينظر الاقتراح ٥٦ .

وهذا عدد ليس باليسير والسهل في تحقيقه وإخراجه من مظانه، مع العلم أنه لم ينسب من هذا العدد الهائل سوى (١٧٩) بيتاً تقريباً، ونسب العلماء وأصحاب كتب الشواهد أيضا حوالي (٣٤٩) بيتاً تقريباً. وقد توصلت بمن من الله وكرمه إلى تخريج عدد آخر منها يصل إلى (١٢٠) بيتاً تقريباً، وهو جهد أسأل الله الأجر فيه ، فكان عدد ما توصل إليه ، أعني من معرفة القائلين أو المظان التي هو فيها قرابة (٦٤٨) بيتاً تقريباً، وما تبقى من هذا الكم الهائل نسأل الله أن ييسر معرفة قائليها ومظانها*.

المبحث الثاني : القيــاس :

وهو من الأدلة المعتمدة في إثبات القواعد النحوية ، والمعول عليه في غالب مسائل النحو ، لأن كل علم بعضه مأخوذ بالسماع والنصوص ، وبعضه مأخوذ بالاستنباط والقياس.

ومن هنا لجأ إليه ابن هانئ الغرناطي واتخذه دليلاً في كثير من المسائل النحوية، ومن ذلك قوله :

١ - « فَعْل إذا كان صحيح العين لا يجمع على أفعال قياساً بخلاف المعتل ، وأزناد وأفراخ وآناف ، وما أشبه ذلك موقوف على السماع » [ينظر ص : ٦ - ٧].

٢ - وقوله : « ويشم مضارع شممت بكسر العين ، ويقال : شممت بفتح العين أشم بضمها ، أعني بضم العين ، إلا أن ضمته تنقل إلى الفاء على القياس المعروف » [ينظر ص : ٣٨].

---

* وقد ميزت ما نسبه الشارح بأن وضعت اسم الشاعر بين قوسين في فهرس الشعر، وما توصلت إليه وضعت على اسم الشاعر نجمة، والذي نسبه المفهرسون وأصحاب الكتب لم أضع عليه شيئاً ولا ميزته، وإنما أوردت الاسم فقط في فهرس الشعر.

٣ - وقوله : « هذه الألف واللام أعني التي تقع للغلبة تحذف في الإضافة وفي النداء قياساً مطردا » [انظر ص : ١٦٠].

٤ - وقوله في معنى « زعم » : « وتأتي مراداً بها السمن وضده من الهزال ، ولا أذكر لهما مصدراً إلا أن قياس زعامة أن تكون [التي] للسمن على « زعم » ، والتي للهزال على « زعام » [انظر ص : ٢٩٧].

٥ - وقوله في باب الحال :

« وتقول أنت على قياسه : لا يكن أحد شديد الحرص على الرزق ، فإن الرزق أشد طلبا له من الموت » [ينظر ص : ٤٩٩] . وغيرها من المواضع.

المبحث الثالث : الإجمـــاع :

وهو ما أجمع عليه النحاة حيث إنه لا يخالف السماع ولا القياس عليه ، قال ابن جني : (اعلم أن اجماع أهل البلدين إنما يكون حجة إذا أعطاك خصمك يده ألا يخالف المنصوص ، والمقيس على المنصوص ، فأما إن لم يعط يده بذلك فلا يكون إجماعهم حجة عليه ، وذلك أنه لم يرد ممن يطاع أمره في قرآن ولا سنة أنهم لايجتمعون على الخطأ، كما جاء النص عن رسول الله ﷺ من قوله : « أمتي لا تجتمع على ضلالة » وإنما هو علم منتزع من استقراء هذه اللغة ، فكل من فُرق له عن علة صحيحة ، وطريقٍ نهجةٍ كان خليل نفسه وأبا عمرو فكره)[٥].

وقد أخذ ابن هانئ الغرناطي بإجماع العلماء واتفاقهم ولم يخرج عليهم، وذلك كقوله :

١ - « فعلى هذا يرد على المصنف « كلا » ويلزمه أن يكون اسما ؛ لأنه مقتضٍ

---

(٥) ينظر الخصائص ١/١٨٩ - ١٩٠ ، والاقتراح ٨٨ .

للأمر وليس قابلاً للنون المتقدمة ، وهو حرف باتفاق من النحويين » [ينظر ص : ٣٩].

٢ – وقوله « وأما الفعل الماضي فإنه مبني باتفاق » [ينظر ص : ٤٤].

٣ – وقوله في الخلاف في اسمي الإشارة (ذان وتان) للمثنى : « ولا تحذف الألف في التثنية ثالثة إجماعا فكيف ثانية » [ينظر ص : ١٢٤] .

٤ – وقوله في اعتراضه على المصنف في أن « حَبَّ » ليست كـ « باع » إذا بُنِيَتْ للمجهول ، أي يجوز فيها الأوجه الثلاثة من إخلاص الكسر أو إشمام الكسر الضم أو إخلاص الضم ، فقال : (وقول المصنف يوهم ظاهره أن الأوجه الثلاثة في « حب » كالأوجه في « باع » وليس الأمر كذلك ؛ لأن « باع » الأكثر فيه إخلاص الكسر ، وهو الأقل في « حب » بإجماع ...) [ينظر ص : ٣٣٤].



الفصل الثالث

مصادر الكتاب

ويشتمل على المباحث التالية :

المبحث الأول : مصادره في النحو والصرف .

المبحث الثاني : مصادره اللغوية .

المبحث الثالث : مصادره الأدبية .

المبحث الرابع : مصادره في القراءات .

المبحث الخامس : مصادره في الحديث .

المبحث السادس : مصادره في الفقه .

المبحث السابع : مصادره في السيرة النبوية والتاريخ.

المبحث الثامن : مصادره في الرجال وأحوالهم .

المبحث التاسع : مصادره البلاغية .

المبحث العاشر : أعلام ورد ذكرهم .

مصادر الكتاب

استفاد ابن هانئ الغرناطي في شرحه لألفية ابن مالك من التراث العلمي الذي خلفه النحاة وغيرهم من العلماء في شتى المجالات العلمية، غير أن ابن هانئ لم يصرح في مقدمة كتابه بالمصادر التي اعتمدها في شرحه للألفية، وإنما كان يسرد آراء العلماء منسوبة لأهلها دون أن يحدد الكتاب الذي أخذ عنه، ومن النادر جداً أن يذكر اسم كتاب ما في مجال النحو أو اللغة أو الفقه أو الحديث .

وبعد النظر والتدقيق تسنى لي معرفة كثير منها بفضل الله .

ولا شك أن المصادر التي يعتمد عليها الشارح في شرح كتابه تبرهن على عمق الشارح واطلاعه، واستيعابه لما خلفه سلفنا الصالح (رحمهم الله) ، وتدلُّ على قوته العقلية والعلمية في صهر القضايا،وجمعها من مظانها ووضعها في أماكنها التي يجب أن توضع فيها دون إخلال أو خروج عن المراد ، وهذا ما فعله ابن هانئ في شرحه للألفية فقد استفاد من تراث الأمة في جميع المجالات وسخر هذه المصادر في خدمة شرحه.

ومن هنا تنوعت وتعددت مصادر الشرح فمنها مصادر أصلية في النحو والصرف، ومنها مصادر في اللغة ، والأدب ، والفقه ، والحديث ، والسيرة النبوية والتاريخ ، والرجال وأحوالهم ، وأعلام ورد ذكرهم في الكتاب مستشهداً بأقوالهم ، وغير ذلك .

وسوف أذكرها حسب التخصص العلمي لها مدللا على استفادته من تلك المصادر ومحيلاً على الباقي وبالله التوفيق ، فأقول :

المبحث الأول : مصادره في النحو والصرف :

١ - الكتاب لسيبويه (١٨٠هـ) :

يعد كتاب سيبويه المصدر الأول لجميع النحاة في مصنفاتهم منذ تأليفه وإلى يومنا هذا ، ومن هنا كان الكتاب هو المصدر الأول لابن هانئ الغرناطي في شرحه للألفية ، فنجد آراء سيبويه ، وأقواله وحكاياته ، وشواهده الشعرية ، وما تضمنه الكتاب من آراء الخليل ويونس وغيرهما من شيوخ سيبويه ، نجدها كلها على امتداد أكثر أبواب الشرح ومسائله ، مما يدلل ويبرهن على إحاطة المؤلف بكتاب سيبويه ، وعلى إدراكه لقضايا الكتاب وخباياه وغوامضه.

وقد صرح ابن هانئ بذكر سيبويه في شرحه في عدة مواضع لاتقل عن ستين موضعاً. وسوف أورد نماذج منها :

- قول ابن هانئ في باب المعرف بأل (ص ١٥٠) : (وأكثر النحويين لايعزون لسيبويه هذا القول (أي التعريف بمجموع أل) ، لكن في كلام سيبويه ما يشهد لصحة ما قاله المصنف).

- وقوله في (ص ٢٠٩) : (ومن أمثلة سيبويه – رحمه الله تعالى – « كانت زيداً الحمى تأخذ ») .

- وقوله في (ص ٣١٦) في باب الفاعل : (قال سيبويه – رحمه الله تعالى – ومن كلامهم : « قال فلانة ») .

- وقوله في (ص ٤٤٩) : (وقد قال سيبويه – رحمه الله تعالى – واعلم أنهم يقدمون ماهم به أهم ولبيانه أعنى) .

وغيرها من النماذج والأدلة ، (ينظر أرقام الصفحات في فهرس الأعلام « سيبويه ») .

٢ - المبرد (٢٨٥ هـ) :

ورد ذكر المبرد في هذا الشرح في خمسة مواضع ، هي : (٢١١ ، ٢٢٠ ، ٤٤٢ ، ٤٩١ ، ٥٤٣) ولا أستطيع القول بأنه نقل عنه مباشرة من كتابه المقتضب ، أو من غيره.

لَكِنْ هناك تَقَارُبٌ شَدِيدٌ بين ما أورده ابن هانىء في (ص ٢١١) وبين ما أورده المبرد في المقتضب، وذلك في مسألة وقوع كان زائدة حيث قال : (وحمله المبرد على التمام ، فتكون كان تامة).

٣ - الجمل للزجاجي (٣٤٠هـ) :

من المصادر التي رجع لها ابن هانئ في شرحه للألفية جمل الزجاجي ، فقد استفاد من كتاب الجمل في آرائه وتعليلاته وخلاصاته وكذا شواهده الشعرية ، وقد صرح ابن هانئ بذكر أبي القاسم وبكتابه الجمل في ثلاثة مواضع ، هي : (٥٤ ، ٤٠٩ ، ٥٥٤) وأغفل ذكرهما في مواضع عدة .

وإليك دليلاً على اطلاعه ، قال ابن هانئ في (ص ٤٠٩) في المفعول فيه : (وقال أبو القاسم « صاحب الجمل » : الزمان حركة الفلك والمصدر حركة الفاعلين) .

وينظر ص : (٥٠ ، ٩٣ ، ٢٦٣ ، ٤٣٧).

٤ - أبو علي الفارسي (٣٧٧هـ) :

حظيت آراء هذا العالم الجليل بالنصيب الأوفى في شرح الألفية لابن هانئ الغرناطي ، فقد أكثر النقل عنه والانتصاد لآرائه ، والدفاع عن أقواله ، والإحالة عليه دائماً بقوله : « نص على ذلك أبو علي » ، إلا أنه لم يصرح بذكر الكتب التي استفاد

منها سوى كتاب (التذكرة) ، فقد أحال عليه في الشرح في خمسة مواضع ، هـــي : (١٤ ، ٧١، ١٧٦ ، ٥٣٦ ، ٥٣٧) وهذا الكتاب يعد من كتب أبي علي المفقودة التي خفي أمرها على المتأخرين .

وقد ورد ذكر أبي علي في ثنايا الشرح في أكثر من خمسة وثمانين موضعاً.

مما يدلل ويبرهن على عمق اطلاع ابن هانئ على آراء أبي علي الفارسي ، وقد حاولت جاهداً تخريج معظم هذه الآراء من واقع كتبه الأخرى ، كالإيضاح وكتب المسائل كالبغداديات ، والشيرازيات ، والمسائل العسكرية ، والعضديات ، والبصريات ، والحلبيات والمنثورة ، وإيضاح الشعر ، وغيرها من كتب أبي علي المطبوعة التي تيسر لي الوقوف والاطلاع عليها بقدر استطاعتي ، وبقي الكثير منها ، لأنه نص – رحمه الله – على استفادته من كتاب (التذكرة) مما يؤكد عندي وجودها في هذا الكتاب .

ولا يمكنني القول أو القطع بكونه استفاد من غير ما ذكره مع أنني خرجت البعض منها من واقع كتبه السابقة الذكر .

وهذا دليل على كون (التذكرة) من مصادره قوله في (ص ١٤) : (وقد قرئ أيضا ﴿ سلام على إدراسين ﴾ حكاه أبو علي في « التذكرة » ، وحمل (آل) في قوله ...) .

دليل آخر : قال ابن هانئ في (ص ١٧٦) : (وقد نص على ذلك أبـــو علـــي فـــي « تذكرته » في مسألة : « مررت برجل معه صقر صائد به غدا ») .

وينظر فهرس الأعلام أرقام الصفحات التي ورد فيها ذكر أبو علي (الحسن بن أحمد الفارسي) .

٥ – ملحة الإعراب للحريري (٥١٦هـ) :

ورد ذكر الحريري في شرح الألفية لابن هانئ مرة واحدة في باب المفعول فيه

(ص٤١٤) وكان ذكره محل إعجاب من ابن هانئ ، إذ قال : (وقد أجاد الحريري جمعها (أي الجهات الست) في قوله :

الجهات الست فوق وورا   ويمنة وعكسها بلا مرا)

٦ - المقدمة الجزولية للجزولي (٦٠٧هـ) :

ورد ذكر المقدمة الجزولية أو الكراسة مرتين في هذا الشرح في ص : (٤٧ ، ٢٦٣) في الأولى كان النقل فيها مباشرة من الكراسة ، وقد نص على ذلك ابن هانئ بقوله : (قال صاحب الكراسة : والفرق بينهما ...) . والأخرى كانت بواسطة ابن أبي الربيع.

٧ - ألفية ابن معطٍ الزواوي المغربي (٦٢٨هـ) :

وهي من المصادر التي أفاد منها حيث ضمنها ابن معطٍ كثيراً من آرائه وآراء غيره، وكذا مسائل الخلاف ؛ لأجل ذلك كان ابن هانئ يستأنس بها في مواضع من شرحه ، فقد ذكرها في خمسة مواضع هي (٥ ، ١٧٣ ، ٢٠٣ ، ٣٢١ ، ٣٧٧) وإليك الدليل : قال ابن هانئ في باب كان في منع توسط خبر مادام (ص ٢٠٣ - ٢٠٤) : (ووقع لأبي زكريا بن معطٍ - رحمه الله تعالى - منع توسط الخبر في « مادام » ، فقال :

كذاك لا يجوز تقديم الخبر   على اسم مادام وجاز في الأخر)

آخر : قال ابن هانئ في باب التنازع (ص٣٧٧): (قال أبو زكريا بن معطٍ في « ألفيته »

يشهد « هاؤم اقرءوا كتابيه »   لسيبويه واللغات العاليه)

٨ - الكافية لابن الحاجب (٦٤٦هـ) :

لم يصرح ابن هانئ بأنه استفاد من أي كتاب من كتب ابن الحاجب النحوية والصرفية ، ولكن بالرجوع إلى كافية ابن الحاجب وجدت جميع ما أورده ابن هانئ

فيها ، مما يؤكد صحة ما ذهبت إليه ، وقد عَوَّلَ على آراء ابن الحاجب في ست واضع هي (١٠٩، ١٨٥، ١٨٦، ٢٨٣، ٣٦٠، ٥٣٠) .

٩ - ابن أبي الربيع القرشي (٦٦٨هـ) :

من الأسماء التي لمعت في هذا الشرح اسم ابن أبي الربيع القرشي ، فقد أورده ابن هانى في ثنايا شرحه في أحد عشر موضعاً ، وهي : (٧٥، ١٩٠، ١٩٤، ٢٠٠، ٢٢٦، ٢٦٣، ٣٩٤، ٤٦٠، ٤٧١، ٤٧٥، ٥٣٣) ولكن من المؤسف جداً أن ابن هانئ لم يذكر الشرح الذي نهل منه آراء ابن أبي الربيع ، وبالرجوع لكتابي الملخص ، والبسيط في شرح جمل الزجاجي ، وجدت هذه الآراء فيهما ، و إن كنت أميل إلى أن الملخص هو الأقرب الذي استفاد منه في شرحه لقرب العبارات مابين الشرح والملخص. والله أعلم.

١٠ - ابن عصفور الحضرمي الإشبيلي (٦٦٩هـ) :

ورد ذكر هذا العالم الجليل في ثنايا شرح ابن هانئ للألفية مما يدلل على أنه استفاد من كتبه النحوية في شرحه ، ومن آرائه التي تفرد بها، إلا أن ابن هانئ كعادته لم ينبئنا بالمصدر أو المصادر التي استفاد منها من كتب ابن عصفور.

وقد ورد ذكره في ستة مواضع هي (١٩١، ١٩٥، ٢٢٠، ٢٩٧، ٣١١، ٣٨٧).

وهذه الآراء موجودة في كتابيه المقرب ، وشرح الجمل (الشرح الكبير). ولا أستطيع الجزم بهما لأنه لم ينص على واحدٍ منهما أو عليهما .

١١ - ابن مالك الجياني الطائي الأندلسي (٦٧٢هـ) :

اعتمد ابن هانئ الأندلسي في شرحه لألفية ابن مالك على كتب ابن مالك النحوية وبخاصة التسهيل وشرحه، والكافية الشافية وشرحها، وقد صرح بها في كتابه.

وأخذ الكثير مما دونه ابن مالك في كتبه السابقة الذكر من آراء العلماء المتقدمين

كالأخفش الأوسط ومن قبله المازني وكالكسائي والفراء ، وغيرهم من النحاة المتقدمين. ولم تقتصر استفادته على نقل آراء النحويين من كتب ابن مالك فقط، بل امتدت إلى اقتباس الشواهد التي استشهد بها ابن مالك في شرحيه، أعني شرح الكافية الشافية وشرح التسهيل ، وبخاصة التي تفرد بها ابن مالك في كتابيه، نجد ابن هانئ ظفر بها وضمنها شرحه فكثرة الشواهد عند ابن هانئ كثرة فائقة بسبب استيعابه لشواهد ابن مالك.

كما أنه استفاد من تعريفات ابن مالك للقضايا النحوية فأخذها في شرحه وأكملها بالتعليلات التي كان يعلل بها ابن مالك في كتابيه.

ومن هنا نلحظ أثر ابن مالك وأثر كتبه على سائر أبواب الكتاب وسائر فصوله ومسائله. ولا غرابة في ذلك ، لأن ابن هانئ وهو يشرح ألفية ابن مالك كان لزاماً عليه أن يتابع ابن مالك من خلال مصنفاته النحوية الأخرى ، حتى يتسنى له معرفة آراء ابن مالك من واقع مصنفاته التي سبقت الألفية ليوازن بينها، وهذا ما فعله في شرحه للألفية فقد أفاد من واقع ما ذكره ابن مالك في الكافية الشافية وشرحها، والتسهيل وشرحه من آرائه وآراء الآخرين ، وكذا الشواهد الشعرية وغيرها .

وهذا ثَبَتٌ بالمصادر التي أفاد منها والدليل على ذلك :

أ - الكافية الشافية :

صرح ابن هانئ بهذا الكتاب في شرحه في أربعة عشر موضعاً ، بقوله : (قال المصنف في « كافيته ») ، والمواضع هي : (٣٥، ٣٦، ١١١، ١١٨، ١٧٤، ١٧٨، ٢٠٩، ٢١٢، ٢٢٣، ٣٥٦، ٣٨٠، ٣٨٢، ٣٨٥، ٥٩٥).

ب - شرح الكافية الشافية :

لم يصرح ابن هانئ في شرحه على الألفية بهذا الكتاب إلا مرة واحدة في (ص٣٥) بقوله : (قال هو - أعني المصنف - في الشرح : أي سنداً ...).

وأثر الكتاب واضح في شرح ابن هانئ في الآراء والشواهد الشعرية وغيرها، وينظر هذا الأثر في الصفحات التالية : (١٢١، ١٣٣، ١٣٦، ١٨٩، ٢١٢، ٢١٣، ٢٢٣، ٢٢٩، ٢٣٣، ٣٥٦، ٣٨٠، ٣٨٢، ٣٨٥، ٥٩٥، ٦٠٥). وهي على سبيل التمثيل لا الحصر.

جـ - التسهيل :

استفاد ابن هانئ منه في موضعين فقط ، هما (٦٥ ، ١٥٠).

ولا يعني ذلك أنه اقتصر عليهما فقد استفاد منه في التعريفات والتعليلات وكذا آراء العلماء الذين ذكرهم ابن مالك في كتابه .

ينظر الصفحات : (٥٠ ، ٥٩ ، ٧٨ ، ٨٦) وغيرها.

د - شرح التسهيل :

وهو كتاب جمهرة النحاة بعد ابن مالك ومعينهم في الاستفادة منه ، حيث ضمنه ابن مالك جل آراء وأقوال من سبقه من النحاة المتقدمين وغيرهم ، وجعله خلاصةً لجهود من سبقه من العلماء في أسلوب متميز ، فكان ضالة النحاة وقبلتهم التي يتجهون إليها في مسائل النحو والصرف.

ومن هنا جعله ابن هانئ منبره الذي يرقى عليه في معظم مسائل شرحه للألفية، وقد صرح بالاستفادة منه في موضعين ، هما في ص : (١٢٨ ، ٢٩١).

وحقيقة الأمر أنه استفاد منه في مواضع عدة من شرحه ، فقد أفاد منه ومن آراء

العلماء والخلافات التي دارت بينهم والتعليلات النحوية للمسائل ، وتفريعات مسائل النحو وغير ذلك مما ورد فيه .

أما الشواهد الشعرية فلا أبالغ إن قلت إن معظم الشواهد التي ذكرها ابن مالك في كتابه شرح التسهيل وبالأخص التي تفرد بذكرها ابن مالك ، أقول أوردها أوجلها ابن هانئ في شرحه للألفية .

ينظر الصفحات التالية : (٧٣، ٨١، ٨٦، ٨٨، ٨٩، ٩٥، ٩٨ – ١٠١، ١٠٤، ١٢٨، ١٣٣، ١٣٦، ١٤٣، ١٦٨، ١٧٤، ٢٠٠، ٢٠١، ٢١٩، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٩، ٢٤٩، ٢٨٢، ٢٩١، ٣٠١، ٣٣٤، ٣٤٠، ٣٤٤، ٣٧١، ٤٣٥، ٥٠٧، ٥١٨، ٥٢٢، ٦١١).

هذه الصفحات التي أوردتها تدل على تأثره بشرح التسهيل ، و ليس المراد حصر الأماكن التي تأثر فيها ابن هانى بابن مالك في شرح التسهيل ، لأنها أكثر من ذلك، وإنما القصد التمثيل لا الحصر.

١٢ – أبو حيان الأندلسي (٧٤٥هـ) :

وهو من شيوخه الذين تلمذ عليهم في مصر ، ومن الأمور البدهية أنه استفاد من علم شيخه في النحو وغيره.

وقد ورد ذكر أبي حيان في الشرح في ثلاثة مواضع ، هي : (١٦٠، ٤٥٠، ٦٢٨). الأول والأخير منها كان في مجال الأحداث التاريخية وهذا لايعنيني.

أما الموضع الثاني (ص : ٤٥٠) كان في النحو وهو مرادي وما أبتغيه ، حيث قال ابن هانئ : (... ، ومقتضى هذا عدم جواز « ماقام إلا زيداً » ، وقد نقل الشيخ أثير الدين أبو حيان جوازه عن بعض النحويين ، لكنه لم يبين كون ذلك على جهة الإلزام أم هو قول مقصود). وبالرجوع لكتب أبي حيان النحوية تبين لي أن المصدر الذي استفاد

منه – والله أعلم – هو كتاب الارتشاف ، ولا أجزم بذلك ؛ لأن كتب أبي حيان النحوية كثيرة في هذا الميدان، لكن هناك أدلة أخرى من واقع الشرح تقرب ظني من كون الارتشاف هو مصدره ولا تقطع بذلك، هذه الأدلة ترجع إلى ذكر ابن هانئ في الشرح بعض العلل النحوية ، أو الأبيات الشعرية ، أو آراء بعض النحاة الذين أوردهم أبوحيان في الارتشاف، كرأي عضد الدولة، وابن الحاج النحوي، ينظر (ص ١٩٥، ١٩٦) وينظر أيضاً : (١٠٨، ١١٩، ٣٤٤، ٤٣٥، ٤٤٩).



المبحث الثاني : مصادره اللغوية :

١ – ابن السكيت (٢٤٣هـ) :

ورد ذكره في الشرح في موضع واحد فقط في (ص ٢٢٠).

والكلام موجود في كتابه (إصلاح المنطق) ، كما أن هناك بيتاً في (ص ٢١٧) يدل على أن إصلاح المنطق من مصادره.

٢ – فصيح ثعلب (٢٩١ هـ) :

لم يصرح ابن هانئ بهذا الكتاب مباشرة ، وإنما أورد رأيا لثعلب في باب الاشتغال يتعلق بضبط كلمة « شُغِلَ » ، هذا الرأي موجود في كتاب (الفصيح) لثعلب ، مما يؤكد عندي أنه من مصادره اللغوية. وهناك بيت آخر استشهد به ابن هانئ على أن (زكن) بمعنى : علم في (ص٢١٧) هذا البيت في فصيح ثعلب (ص : ٢٦٣) وغير ذلك.

٣ – ابن جني (٣٩٢ هـ) :

ورد ذكر ابن جني في الشرح في خمسة مواضع ، هي : (٦، ٦٧، ٢٦٩، ٤٢٤، ٥٣٧). ولم يصرح ابن هانئ بالمصدر الذي استقى منه آراء ابن جني ، وبعد النظر في

كتب ابن جنى وجدت أن كتاب الخصائص لابن جني هو الذي استقى منه أغلب معلوماته في شـرحـه. والدليل على ذلك مـا ورد من نصـوص فـي (ص ٢٦٩ ، ٤٢٤، ٥٣٧) هي بنصها في كتاب الخصائص ، مما يبرهن على صحة ما أدعيه، وينظر ص (٢٩، ٩٨).

وهناك دليل آخر على أنه استفاد من كتاب سر الصناعة لابن جنى في (ص ٦٧) حيث قال: (أنشده أبو الفتح) والبيت في سر الصناعة.

٤ - الصحاح للجوهري (٣٩٨هـ):

أفاد ابن هانئ من صحاح الجوهري في شرح المفردات اللغوية وتوضيحها، وكذلك في الشواهد الشعرية التي وردت في الصحاح ، إلا أن ابن هانئ لم يذكره إلا في موضع واحـد فـقط هـو في (ص ٢٣٩) ، والنص الذي أورده يد ل ويبـرهـن على اطلاعـه على الصحاح فقال : (وذكر الجوهري مضارعاً لـ « طفق » ، فقال : « طفق يطفق » ، لكنه لم يذكر عليه شاهداً ولا يعرف هذا النقل إلا منه).

من هذا النص نؤكد أن الصحاح من مصادر ابن هانئ اللغوية.

٥ - المحكم والمخصص لابن سيده (٤٥٨هـ) :

صـرح ابن هانئ بأنه رجع إلى كـتـابي المحكم والمخصص لابن سـيـده وأنه أفـاد منهما في القضايا اللغوية والنحوية وغيرهما.

وقد ورد التصريح بابن سيده وبكتابيه في ثلاثة مواضع ، هي (٢٠، ٣٧ ، ٦٢) وهناك دليل آخر هو قصة الحمامة التي كانت مع نوح عليه السلام، هي في المحكم. ينظر ص (٢٥).



المبحث الثالث : مصادره الأدبية :

أفاد ابن هانئ من تراث الأمة الأدبي من شعر ونثر ، و من الكتب المؤلفة في ذلك ، والدواوين الشعريه والمجموعات الأدبية، ومن مسموعاته في هذا الميدان.

والناظر في هذا الكتاب يهوله الكم الهائل من الأبيات الشعرية والمقطوعات الأدبية، التي زج بها في غمار هذا الكتاب ليدلل على عمقه الأدبي ، وعلى سعة حفظه للأدب واطلاعه على الشعر العربي ، ولا أريد أن أذكر أدلة على حفظه لشعر أصحاب المعلقات وغيرهم من الجاهليين ، أو شعراء صدر الإسلام أو عصر بني أمية وغيرهم ، مما يؤكد عندي أنه اطلع على دواوين هؤلاء وعلى المجموعات الأدبية التي احتوت شعراً لهم ولغيرهم، وإنما سأكتفي من ذلك بقول ابن حجر عنه في الدرر (٣٨٠/١) : (وكان محفوظه من القصائد والشواهد كثيراً جداً). وهى شهادة صريحة في عمقه الأدبي وقوة اطلاعه وحفظه، إلا أني سأذكر الكتب والدواوين التي أشار إليها أو أكثر من النقل عنها، فأقول :

١ - ديوان المتنبي (٣٥٤هـ) :

ورد ذكر أبي الطيب المتنبي في هذا الكتاب في سبعة مواضع هي (٣٢٠، ٤٨٢، ٥٠٨، ٥٤٧، ٥٧١، ٥٧٨، ٥٨٠) وهناك أبيات للمتنبي لم ينسبها له وقد نسبتها، مما يؤكد أن الديوان كان من مصادره الأدبية والبلاغية لا النحوية ، لأنه أورد الأبيات في مجال الأدب والبلاغة. (ينظر فهرس الشعر للوقوف على كثرتها).

٢ - أمالي أبي علي القالي (٣٥٦هـ) :

صرح بها ابن هانئ في موضع واحد في (ص ٢٥٨) بقوله : (وحكى ذلك

أبوعلي البغدادي في « أماليه »).

وقد تتبعت الأماكن التي استفاد منها ابن هانئ من أمالي أبي علي القالي، وجدت أنها تدور حول فلك الشعر، ينظر ص : (١١٣، ٢٤٥، ٢٩٤، ٣٠٩، ٣١٠، ٣٣٩، ٤٩٨، ٥٢١، ٦٠٣، ٦٢٦، ٦٢٨) وهذه على سبيل التمثيل لا الحصر والتأكيد .

٣ - المعري (أبو العلاء المعري ٤٤٩ هـ) :

صرح بذكره ابن هانئ في تسعة مواضع هي : (١٩١، ٢٣٠، ٢٣٣، ٢٧٩، ٣٤٣، ٤٣٧، ٥٠٧، ٥١٧، ٥١٨)

والحق أن ابن هانئ رجع إلى ديوان المعري (سقط الزند) أكثر مما ذكر وقد قمت بتخريجها من الديوان، مع العلم أن هذه الأبيات يدور معظمها حول البلاغة والأدب، (ينظر فهرس الشعر للوقوف على الكم الهائل الذي أورده ابن هانئ في الشرح).

٤ - العمدة لابن رشيق القيرواني (٤٥٠هـ) :

ورد ذكر ابن رشيق في شرح الألفية لابن هانئ في موضع واحد هو في (ص ٣٤٥) وبالرجوع لكتاب العمدة وجدت ما أورده ابن هانئ فيه. وينظر ص : (١٨٢، ٥٨٩، هامش « ٥٧ » وهامش « ٥٩ »).



المبحث الرابع : مصادره في القراءات :

ابن هانئ قارئ من القراء الذين حفظوا كتاب الله تعالى بقراءاته ، وقد أخذ القراءات عن شيخه القيجاطي في الأندلس (ينظر مبحث شيوخه من حياته).

١ - ومن هنا كان مصدره في القراءات القرآنية في شرحه للألفية ، هو حفظه للقراءات القرآنية عن شيخه القيجاطي مباشرة دون الاعتماد على سفر من أسفار القراءات المدونة ، فاستفاد من حفظه للقراءات في الاستشهاد بها في شرحه للألفية.

٢ - مع كونه قارئاً كان - رحمه الله - يحفظ متن الشاطبية للإمام القارئ القاسم بن فيره بن خلف الشاطبي الرعيني (٥٩٠هـ) وهي ما تسمى : بـ« حرز الأماني ووجه التهاني » وقد أفاد منها في شرحه للألفية في موضع واحدٍ في (ص ١٣).



المبحث الخامس : مصادره في الحديث

ابن هانئ الغرناطي من أهل الحديث ، كان رحمه الله حافظاً للموطأ عن ظهر قلب، وكذا الصحيحين وغيرهما من كتب السنة ، والدليل على ذلك أن بعض تلامذته حدث عنه.

وشرح الألفية لابن مالك يزخر بأحاديث رسول الله ﷺ وأقوال الصحابة رضي الله عنهم، وبالرجوع لتخريج هذه الأحاديث من مظانها، ظهر لي أن ابن هانئ اعتمد في الدرجة الأولى في هذه الأحاديث على موطأ الإمام مالك إمام دار الهجرة ، ثم مافي الصحيحين . وإليك التفصيل والتوضيح :

١ - الموطأ للإمام مالك :

صرح بذكره ابن هانئ في موضع واحد فقط في (ص ٥٨٨) بقوله : (وقال مالك في « موطئه »). وحقيقة الأمر أن الموطأ للإمام مالك ظاهر أثره على ابن هانئ في شرحه للألفية ، ولا غرابة في ذلك ، لأنه كان يحفظه عن ظهر قلب ، والأحاديث التي وردت في هذا الشرح بسند الرجال هي موجودة بنصها في الموطأ.

وهذه أدلة على أن الموطأ من مصادره في الحديث ، وسوف أكتفى بذكر أرقام الصفحات فـــقط، وهـي : (١٣٤، ١٧٢، ١٨٠، ١٩٠، ٢٣٣، ٢٤٩، ٢٦٨، ٣٨٩، ٣٩١، ٤٠٢، ٤١٦، ٤٢١، ٤٣١، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٨٥، ٥١٦، ٥٨٥، ٥٨٨).

٢ - صحيح البخاري :

من المصادر التي استفاد منها ابن هانئ في شرحه للألفية صحيح البخاري، حيث ذكر ابن هـانئ بعض الأحادث التي تفرد البخـاري بروايتهـا في الصحيح ، ولن أتناول الأحاديث التي رواها البخاري وغيره من المحدثين.

والأحـاديث التي وردت في الشرح برواية البخـاري هي في ص (٥٧، ٢٦٧، ٢٨٣، ٥٩١) هذه الأحـاديث وغيرها تدلنا على أن ابن هـانئ كان من أهل الحديث وأن صحيح البخاري من مصادره في الشرح).

٣ - صحيح مسلم :

أيضا استفاد ابن هانئ من صحيح الإمام مسلم في شرحه على الألفية، وسوف أكتفي بالإشارة إلى الأحـاديث التي وردت في الشرح برواية مسلــم فقـط وهــي فــي ص (١١٤، ٤٤٤).



المبحث السادس : مصادره في الفقه

١ - أول المصادر التي استفاد منها في الفقه المالكي كما صرح بذكره موطأ الإمام مالك، وقد كثر التنويه بالمسائل الفقهية عند ذكره لبعض الأحاديث التي في الموطأ، ولاأستبعد أن يكون كتاب التمهيد لابن عبد البر من مصادره الفقهية في المذهب المالكي؛ لأنه استفاد من ابن عبد البر في معرفة الرجال كما سيأتي قريباً.

إذاً فلا غرابة أن يستفيد منه في مذهبه المالكي وبخاصةٍ أن ابن عبدالبر له عناية فائقة بموطأ الإمام مالك. وهو – أي ابن عبد البر – من الأعلام المشهورين بالأندلس ، وكتبه نالت حظوة عند علماء الأندلس.

٢ – من مصادره الفقهية كتاب اللخمي من المالكية :

ذكر ابن هانئ هذا العالم وهو علي أبو الحسن بن محمد الربعي في شرحه في موضع واحدٍ فقط، هو في (ص ٥١٦).

ولم أستطع الوقوف على هذا المصدر، مع العلم أن لهذا العالم تعليقاً كبيراً على المدونة، سماه التبصرة، وهو غير موجود.

ومن هنا أقول لعله أفاد منه في المسائل الفقهية التي أثارها في شرحه.



المبحث السابع : مصادره في السيرة النبوية والتاريخ :

أولاً : مصادره في السيرة النبوية :

قال ابن حجر في الدرر الكامنة (٣٨١/١) : « وكان يستحضر غالب سيرة ابن هشام » . ومع ذلك لم يصرح ابن هانئ بابن هشام ولا بكتابه السيرة النبوية في شرحه على الألفية ، مع أنه استفاد منها استفادة كبيرة في سرد الأحداث النبوية والأشعار التي قيلت فيها، أقول استفاد من ذلك كله في خدمة القضايا النحوية على وجه الخصوص وغيرها.

وسوف أشير إلى أرقام الصفحات التي ورد فيها الاستفادة ، وهي : (١٣، ١٠٧،

١١٣، ١٣٥، ١٥٦، ١٩٢، ٢٣٢، ٢٤٧-٢٤٨، ٢٥١، ٣١٠، ٣٤٥، ٤٧٢، ٥٤٥، ٥٦٤، ٥٩٢، ٦٢٩) وهذه أدلة على سبيل التمثيل لا الحصر، إلا أن أغلب استفادته من سيرة ابن هشام في مجال الشعر في الدرجة الأولى . (ينظر فهرس الأحداث التاريخية والسيرة النبوية).

ثانياً : مصادره في التاريخ :

حقيقة الأمر لم ينص ابن هانئ على الكتاب الذي استفاد منه في مجال سرده للأحداث التاريخيه ، وعلى وجه الخصوص تلك الأحداث الدامية المحزنة التي دارت رحاها بين أصحاب رسول الله ﷺ ورضي الله عنهم أجمعين ، وأخص بالذكر منها الأحداث المؤلمة التي وقعت بين علي بن أبي طالب وعائشة أم المؤمنين ومعاوية بن أبي سفيان وغيرهم من أصحاب رسول الله رضوان الله عليهم .

وأقرب المصادر في ظني - والله أعلم - أنها لاتخرج عن كتابي الفتوح لابن أعثم ومروج الذهب للمسعودي للتشابه الكبير بين ما أورده ابن هانئ وبينهما ، وبالخصوص الأبيات الشعرية فأغلبها موجود فيهما.

وإليك سرد الصفحات والله أعلم : وهي (١٥، ٥٥، ٥٨، ١١٦، ١٥٩، ٢٢٥، ٢٧٣، ٣٢٦).

ثالثاً : شيخه أبو حيان الأندلسي :

من المعلوم أن أبا حيان من العلماء المهتمين بالرجال وأحوالهم وكذا بالأحداث التاريخية، ومن هنا استفاد ابن هانئ من شيخه، فقد أورد لنا قصتين تاريخيتين كان مصدره فيهما شيخه أبا حيان ، وهما في ص (١٦٠، ٦٢٨).



المبحث الثامن : مصادره في الرجال وأحوالهم :

لم يصرح ابن هانى الغرناطي عن المصدر الذي استقى منه معلوماته عن أصحاب رسول الله ﷺ وعن أخبارهم وسيرهم العطرة.

وقد حاولت جاهداً للوقوف على ذلك المصدر الذي استقى منه معلوماته ، وبفضل من الله توصلت إلى معرفته ، وهو كتاب الاستيعاب لابن عبد البر ، وأجزم بذلك لقوة الأدلة الصريحة التي وجدتها.

منها أن هناك أبياتا شعرية لم أجدها في غيره، ومنها قصة العباس عندما رزق بابنه العاشر تمام وإنشاده في ذلك شعراً ، ومنها قصة خوات مع رسول الله ، ومنها أبيات حكيم بن جبلة عندما قطعت رجله يوم الجمل ، ومنها بيت أبي طلحة رضي الله عنه ، ومنها أبيات قيس بن المكشوح المرادي يخاطب بها خاله عمرو بن معدي كرب رضي الله عنهما ، ومنها الأبيات التي رثي بها زيد بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ، وغيرها من الأدلة القطعية التي تبرهن وتد ل وتؤكد بأن الاستيعاب لابن عبد البر من مصادر ابن هانئ في شرحه بالنسبة لأحوال الرجال .

ينظر الصفحات التالية : (٢٧، ٥٥، ٩١، ١١٤، ١١٦، ١٣٦، ١٥٧، ١٥٨، ٢٤٨، ٢٦٩، ٢٧٣، ٢٦٣، ٣٧٧، ٤٩٩، ٥٤٦).

المبحث التاسع : مصادره البلاغية :

كثرت المسائل البلاغية في هذا الشرح كثرة فائقة مما يخيل للقارئ أنه يقرأ في كتاب بلاغي لا نحوي (ينظر فهرس البلاغة).

وقد حاولت جاهداً وبذلت كل ما أستطيع للوصول للمصدر أو المصادر التي استفاد منها في شرحه للقضايا البلاغية إلا أن كل جهودي باءت بالفشل ولم تكلل

بالنجاح.

وإن كان ابن هانئ ألمح إلى الكتاب الذي استفاد منه في هذا الشرح بقوله في (ص٢٣٩) :

(ووقع في بعض كتب أهل البيان :

اخلولقت أن تهجرينا هند   وأن يرى منها الجفا والبعد

ذكره في عطف المفصل على المجمل مع عدم الاستيعاب ...)

وقال – أيضا – في (ص٣٠٠) : (... ، فقيل : إنه على حد قوله (تبارك وتعالى) : ﴿ **حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة** ﴾ أعني أن يكون التفاتا من الحضور إلى الغيبة ، وقد عد بعض أهل البيان من أنواع الالتفاتات التفات التعاقب ، واستشهد عليه بالآية الكريمة ، وذكر أيضا على ذلك شواهد).

وليت ابن هانئ جاد علينا بالتصريح بالكتاب أو الكتب التي نقل عنها وأراحنا من التخمين أو الجهل بذلك كليا.



المبحث العاشر : أعلام ورد ذكرهم

١ – ابن الشاهد :

صرح ابن هانئ بهذا العالم الفاضل في شرحه للألفية في تسعة وعشرين موضعاً. وقد استفاد منه ابن هانئ في مجال النحو والصرف واللغة والأدب والبلاغة والتاريخ وغيرها مما يدل على أنه كان موسوعياً. إلا أنني لا أعرف عنه شيئاً فمن باب أولى لاأستطيع الوصول إلى المصدر أو المصادر التي استفاد منها ابن هانئ من علم ابن الشاهد.

ينظر فهرس الأعلام / ابن الشاهد).

٢ - ابن مشرف :

ورد ذكر هذا العالم في الشرح في ثلاثة مواضع هي (٦٤، ٩٧، ١٢١) ، وهو كسابقه لا أعرف عنه شيئاً وقد صرح ابن هانئ بالاستفادة منه في مجال النحو والبلاغة..

٣ - ابن المستملي :

لم يكن بأحسن حظاً من سابقيه، وإن كان صرح بالاستفادة منه في موضعين هما (٢١، ٣٠) وكلاهما في مجال النحو.

٤ - الشريف المراكشي شارح الجزولية :

صرح ابن هانئ به وبكتابه في باب الفاعل في (ص ٣١١) في مسألة ﴿ **يتعاقبون فيكم** ... ﴾ ولا أعرف عنه شيئاً.

٥ - ابن مهيب :

صرح ابن هانئ به وبكتابه الذي استفاد منه في مقدمة ابن مالك عند مسألة (آل) والخلاف فيها من ناحية إطلاقها على آل رسول الله ﷺ أو على أتباعه من أمته ، فقال في (ص١٦) : « وقد ذكر الوجهين ابن مهيب ، وقد تكلم على شرح رسالة ابن أبي الطيب في قوله : وعلى آله الطيبين الطاهرين » .

ولا أعرف عنه شيئا شأنه كشأن السابقين عليه .

٦ - ابن فرقد :

ذكره ابن هانئ في (ص٣١٥) وقد استفاد منه في مجال الفرائض حيث استشهد

ببيتين من أرجوزته.

٧ - ابن الموازي :

صرح ابن هانئ به في موضع واحد فقط في (ص٥٠٨) والموضع يدل على أنه استفاد منه نحويا. إلا أنني لا أعرف عنه شيئاً.

* * *

الباب الثالث :

مـــواقـفـــه

وفيه أربعـــة مباحث :

المبحث الأول : موقفه من عزو الآراء النحوية لأصحابها.

المبحث الثاني : موقفه من النحاة.

المبحث الثالث : موقفه من مسائل الخلاف بين النحاة.

المبحث الرابع : موقفه من ابن مالك.

مـواقـفـــــــــه

المبحث الأول : مـوقفه مـن عزو الآراء النحوية لأصحابها .

من الأمور التي تلفت انتباه القارئ لهذا الكتاب عرض ابن هانئ لآراء العلماء في المسائل النحوية والاستشهاد بأقوالهم في القضايا التي يعالجها ، ومن هنا كثرة آراء العلماء في الشرح ؛ لأنه – رحمه الله – كان يستشهد بآراء العلماء المتقدمين منهم والمتآخرين ، فنجده استشهد بآراء الخليل وسيبويه ، والمازني ، والأخفش ، وابن السكيت، والكسائي ، والفراء ، والمبرد ، وثعلب ، والزجاج ، والزجاجي ، والفارسي أبي علي ، وابن جني ، والجوهري ، والزمخشري ، وابن سيده ، وغيرهم من النحاة واللغويين.

كما أنه استشهد بآراء كلّ من ابن معطٍ ، وابن الحاجب ، وابن أبي الربيع ، وابن عصفور ، وابن مالك ، وأبي حيان الأندلسي ، وخلق كثير.

ولم يقتصر على النحويين واللغويين فقط بل ضمن كتابه آراء العلماء الفقهية فاستشهد بأقوال مالك والشافعي بكثرة ثم أبي حنيفة وأحمد بن حنبل رضي الله عنهم.

وقد تتبعت ابن هانئ الغرناطي في عزوه للآراء التي يسردها في كتابه سواء النحوية منها أو اللغوية أو الفقهية بقدر ما فتح الله به علي ، فظهر لي أنه حالفه الصواب ووفق فيما نقله من آراء النحاة من كتبهم مباشرة أو من كتب الآخرين – كما بينت ذلك في مصادره التي اعتمدها في الشرح – إلا ما ندر منها وذلك من قبيل السهو ؛ لأن لكل

جواد كبوة ولكل عالم هفوة.

وأحمد الله أني وفقت في تخريج الكثير منها ولم يبق إلا القليل جداً الذي لم أستطع الوصول إلى توثيقه من الآراء التي عزاها ابن هانئ (رحمه الله).

ومن العدل أن أقول : إن الآراء النحوية التي نقلها ابن هانئ في شرحه ومنها الآراء التي عزاها تعد سمة بارزة من سمات هذا الكتاب أولاً ، وتدلل ثانيا على عمق ابن هانئ النحوي والصرفي واللغوي وعلى قوة استيعابه لتلك الآراء وقدرته الفائقة في التعامل معها كل في موضعه ، وعلى صوغها جميعا في قالب علمي سهل واضح.

المبحث الثاني : موقفه من النحاة :

من السمات البارزة عند ابن هانئ الغرناطي في شرحه لألفية ابن مالك سمة ذكره ونقله لآراء العلماء من النحوين واللغويين وغيرهم ، حيث نجده يذكر آراء العلماء في المسألة النحوية التي يقوم بعرضها ويناقش هذه الآراء إن كانت مخالفة لمذهبه النحوي ، ويرجح ما يراه منها موافقاً له ويستدل على الرأي الذي يميل له ، وكثيراً ما يعقب على الآراء التي يذكرها في المسألة ويُقرِّبهَا ويرتضيها بعبارات ، كقوله : وهو أولى ، أو وهو الصحيح ، أو وهو الصحيح لوجوه منها ، أو هو الأظهر ، وهكذا من عباراته التي يقولها عند استحسان رأي عالم ما من النحويين وغيرهم.

أما إذا كان الرأي لايرتاح له ولايرتضيه ، عبر عن ذلك – غالباً – بقوله : وفيه نظر ، وأحيانا يقوم بتفنيد رأي العالم بالأدلة التي يسردها على إبطال رأيه ، وهي قليلة جداً ، وذلك مثل رده على الكسائي في « آل » وأن أصلها « أهل » لا « أول » ، ومثل رده على ابن جني في وأن « ربَّ » ، ومثل رده على الأخفش في ياء المؤنثة المخاطبة في أنها ضمير لا علامة تأنيث ، وغير ذلك من الآراء التي لم يستحسنها والتي وقف فيها ضد قائليها راداً عليهم ما يذهبون إليه.*

* ينظر التفصيل في الصفحات القادمة.

ومع ميوله لمذهب البصريين وآرائهم لم يسلموا من رده لآرائهم إذا كانت غير موافقة لما يذهب له ، ومن هنا تعقب علماء الطائفتين وغيرهم من النحاة المتأخرين ، فنجده رد على إمام النحاة وأستاذ العربية سيبويه – رحمه الله – في موضع واحد فقط، وكان رده على إمام هذه الصنعة يتسم بالتلطف والتأدب ، فقال : (و« مع » إذا سكنت فالأكثر أنها باقية على ظرفيتها ، وقد حكم سيبويه بالضرورة في قوله :

فريشي منكم وهواي معكم و إن كانت زيارتكم لماما

والضرورة من حيث هي لاتخرج الكلمة عن جنسيتها) [ينظر ص : ٤١٥].

كما أنه انتصر له في مواضع عدة منها انتصاره لمذهبه على الكسائي في (آل) ، وانتصاره له علي الأخفش في ياء المؤنثة المخاطبة، وحقيقة الأمر انتصاره لمذهب سيبويه رد عليهما فيما يذهبان إليه [ينظر ص : ١٣، ٨٨ – ٨٩].

كما أنه رد على أبي عثمان المازني في موضعين [ينظر ص : ٥٣٩، ٦٢٣] نشير إلى الثاني منها وهو قوله : « وذهب بعضهم : إلى أنه يجوز تقديم عامل التمييز إذا كان فعلا متصرفا ، وممن قال ذلك المازني ، والصحيح عموم المنع لما قدمنا .. »

كما أنه رد على خاتمة نحاة البصرة أبي العباس المبرد ، إلا أنه أغلظ عليه في الرد وشدد في نبرات العبارات التي وجهها للمبرد ، وقد رد على المبرد في موضعين [ينظر ص : ٤٤٢، ٤٩١].

كما رد على الزجاج في موضعين ، الأول منهما : ذهب الزجاج إلى أن اسم لا المفرد معرب وأن التنوين حذف لكثرة الاستعمال ، فرد عليه بقوله : « وهو ضعيف لعدم وجود النظير » [ص٢٧٧] والثاني : رده على الزجاج في أن المفعول لأجله لابد أن يكون تعليليا مع كونه مصدرا [ينظر ص : ٤٠٣].

ورد – أيضا – على أبي علي الفارسي في ثلاثة مواضع :

الأول منها قوله : « ومن التنوين الغالي قوله :

إنك إن يصرع أخوك تصرع

هكذا أنشده أبو علي ، وفيه نظر ؛ لأن التنوين الغالي زيادة على وزن البيت ينكسر به البيت كما في قوله : .. » [ينظر ص : ٣٤].

وأما الثاني فقوله : « وذهب بعضهم : إلى أن الباء لاتدخل إلا في الحجازية – أي على خبر ما الحجازية – وممن ذهب إلى ذلك الفارسي والزمخشري والصحيح خلافه كما قدمنا » [ينظر ص : ٢٢٢].

وثالث المواضع : رد عليه بقوله : (وهو غريب من قوله ، فإن مذهبه أن « ليس » حرف ...) [ينظر ص : ٥٦٧].

كما أنه رد على فيلسوف العربية وفقيه لغتها العالم ابن جني في موضعين : الأول منهما صرح بالرد عليه بقوله : (و « رب » قال أبو الفتح : وزنه « فَعْل » وقوفا مع ظاهر اللفظ ، وقد رد بجمعهم له على أرباب ...) [ينظر ص : ٦]

أما الآخر فكان ضمنا ولم ينوه باسمه [ينظر ص : ٤٠].

كما أنه رد على الزمخشري في موضع واحد فقط مع الفارسي الذي سبق ذكره وهو الموضع الثاني [ينظر ص : ٢٢٢].

ورد على ابن معط في موضع واحدٍ فقط ، وهو قوله : (ووقع لأبي زكريا بن معطٍ أنه مرتجل (أي اسم محمد) ... ، ولا يوافق عليه) [ينظر ص : ٥].

كما أنه رد علي ابن الحاجب في موضع واحدٍ فقط ، وهو أن ابن الحاجب

يـرى كثيراً حذف خبر لا النافية للجنس ، ونص على أن بني تميم لايثبتونه ، وهــو تابــع للزمخشري في ذلك ، فرد عليه ابن هانى وعلى غـيره بقوله : « والصحيــح أنهــم لايلتزمون ذلك إلا إذا كان الخبر معلوماً ، فإن كان غير معلوم كـان الحـذف ممتنعاً » [ينظر ص : ٢٨٣].

كما رد على ابن الشاهد مع أنه استفاد منه في معظم المعارف والفنون ومع ذلك كله لم يسلم من رد ابن هانئ عليه ، فقد رد عليه في موضعين ، الأول منهما نحوي ، والآخر بلاغي [ينظر ص : ٤٦٢، ٤٩٠].

وأخيراً أختم هذا المبحث برده لآراء ابن مالك – رحمه الله تعالى – وموقفه منها : فأقول مع تأثر ابن هانئ (رحمه الله) بمصنفات ابن مالك النحوية والصرفية – كما بينت ذلك في مصادره–وإحاطته بما كتبه في كتبه لم يسلم من قسوة ابن هانئ الغرناطي عليه، بل تابع آراءه من واقع كتبه ودرسها جيداً ثم تتبع ما قاله في ألفيته، فأجاز منها ما وافق هواه النحوي ، واعترض ورد مالم يُسَوِّغْهُ ولم يوافق نزعته النحوية ، ومن هنا رد عليه في مواضع كثيرة ، سأذكر منها نماذج على سبيل المثال :

١ – قال ابن مالك في (التسهيل) بالنسبة للملحق بجمع المذكر السالم مما حذفت لامه وعوض منها تاء التأنيث ، قال : (وشاع هذا الاستعمال في المعوض من لامه تاء التأنيث ، بسلامة فاء المكسورها وبكسر المفتوحها ، وبالوجهين في المضمومها).

قال ابن هانئ راداً عليه : (وسلامة فاء المكسورها فيه نظر ، والصحيح أن كثرة الجمع ليست بكثرة المفرد ، وقد أوضحت ذلك في شرحي للتسهيل أعان الله على تمامه) [ينظر ص : ٦٥].

٢ – ذهب ابن مالك في شرح التسهيل إلى أن أسماء الإشارة التي للمكان نحو : « هنا »

وما تفرع منه ، و« ثم » ، ذهب إلى أنها تكون للزمان واستشهد على ذلك بآيات وأبيات .

فرد عليه ابن هانئ الغرناطي بقوله : « وجميع ما استشهد به للزمان محتمل المكان » [ينظر ص : ١٢٨ – ١٢٩].

٣ – رده على ابن مالك في قوله : واليا إذا ما ثنيا لاتثبت
بل ما تليه أوله العلامه ... ...

قال ابن هانئ في شرحه : (وأول ما تليه الياء – وهو الذال في « الذي » والتاء في « التي » – على علامة التثنية ، وهي الألف رفعا ، والياء نصبا وجرا ... ... ، لكن ذلك يمنع كون ذلك تثنية خلافا للمصنف ومن قال بقوله) [ينظر ص : ١٣١ – ١٣٢].

٤ – ذهب ابن مالك في ألفيته إلى أن حذف العائد في الضمير المنصوب في الوصف كثير ، وابن هانئ قال : (وأما حذفه منصوبا بالوصف فليس بالكثير) [ينظر ص : ١٤٤].

٥ – كما ردّ على ابن مالك في « الآن » بقوله : (فعلى هذا الحكم بالزيادة على الألف واللام في « الآن » كما ذهب إليه المصنف ليس متعينا ولا متفقاً عليه) [ينظر ص : ١٥٤].

٦ – مسألة الخلاف في تقدم الخبر على ليس ورده على ابن مالك :

قال ابن هانئ الغرناطي : (في تقديم الخبر على « ليس » خلاف ، والصحيح الجواز وهو مذهب سيبويه ، خلاف اختيار المصنف) [ينظر ص : ٢٠٥– ٢٠٦].

٧ – كما رد عليه بقوله : (وحكم المصنف على تجريد المضارع من « أن » مع « أوشك » بالقلة ، وهو خلاف المختار) [ينظر ص : ٢٣٦].

٨ - ذهب ابن مالك في شرح التسهيل وألفيته إلى جواز حذف أحد المفعولين اختصاراً، واستشهد على ذلك في شرح التسهيل بآية وبيت كما ذكر ذلك ابن هانئ ، لكن ابن هانئ ضعف ما ذهب إليه ابن مالك ، ووضح أن المصنف قد خالف النحويين بالنسبة لحذف المفعولين أو المفعول في حكمين [ينظر ص : ٣٠١].

٩ - رده على المصنف في باب التنازع في بيت كثير عزة بقوله : (فـ « غريمها » وقع فيه أيضا التنازع على الصحيح خلافا للمصنف فإنه عنده على التقديم والتأخير ، والتقدير : « غريمها ممطول معنى » ، وبنى على ذلك قاعدة اشترطها في التنازع ، والكلام معه في غير هذا الموضع) [ينظر ص : ٣٧١].

١٠ - رده على المصنف في الاستثناء المكرر لغير التوكيد بقوله : (وظاهر كلام المصنف أن المعمول لما قبل « إلا » لا يتعين أن يكون المقدم، والصحيح خلافه، وأن المعمول لما قبل « إلا » يتعين تقديمه، وفي المسألة ثلاثة أقوال : ...) [ينظر ص : ٤٥٧]

١١ - رده علي المصنف وغيره في أن « سوى » لا تخرج عن الظرفية ، وترجيحه لمذهب سيبويه ، ورده لجميع ما استشهدوا به على جواز خروجها عن الظرفية إلى غيرها [ينظر ص : ٤٦٣ - ٤٦٥].

وبعد فهذه ردود مقتطفة من هنا وهناك تقفنا على موقف ابن هانئ من آراء العلماء عامة ومن ابن مالك خاصة ، وهي في حقيقة الأمر تحتسب لابن هانئ في آرائه التي يذهب إليها وإن كان بعضها موافقا لغيره من النحاة السابقين كسيبويه على وجه الخصوص ، إلا أنها تحتسب له في آرائه ؛ لأنه لو لم يعتقد صحتها ويرى قوة ما يذهب إليه لما فَنَّد ما خالفها وردّ على المخالفين ، بل سكت عن ذلك .

المبحث الثالث : موقفه من مسائل الخلاف بين النحاة :

قبل أن أتحدث عن موقف ابن هانئ الغرناطي من مسائل الخلاف ، أود أن أبين أن الدراسات اللغوية وأخص بالحديث منها النحوية مرت في نشأتها بمدرستين نحويتين عظيمتين هما مدرسة نحاة البصرة ومدرسة نحاة الكوفة، ولكل من المدرستين أعلامها وأقطابها الذين وضعوا لها مناهجها وقواعدها التي يسيرون عليها في أحكامهم واستنباطاتهم، فكان كل واحد منهم غاية في النحو في استنباط واستخراج مسائله وتصحيح القياس فيه، ومن أشهر علماء مدرسة البصرة أبو عمرو بن العلاء ، وعبدالله بن أبي إسحاق الحضرمي، ومن بعدهما عيسى بن عمر الثقفي، ويونس بن حبيب، وأبو الخطاب الأخفش الأكبر، ومن بعدهم الخليل بن أحمد، وسيبويه، وأبوزيد الأنصاري، وأبو جعفر الرؤاسي وهو إمام مدرسة الكوفة ومؤسس مبادئها النحوية ومن أشهر علمائها الكسائي والفراء، وهما تلميذا الرؤاسي، ولو رجعنا لحياة هؤلاء الثلاثة لوجدنا أنهم تلامذة عباقرة مدرسة البصرة، وأنهم استفادوا من علمهم وهذا مالا ينكره أحد، ثم حذوا حذوهم في تخريج مسائل النحو، وزادوا أموراً في هذا العلم الجليل، وأنكروا أموراً أخرى على أساتذة وعباقرة علماء مدرسة البصرة، وزاد الأمر واحتدم بين علماء المدرستين حتى إن الفراء كان زائد العصبية على إمام هذه الصنعة وواضع أول مصنف وصل إلينا عالم البصرة سيبويه ، وكتابُه تحت رأسه.

واشتد الخلاف بين الطائفتين واحتدم عندما قرَّب خلفاء بني العباس الكسائي وتلامذته واصطفوهم لتأديب أبنائهم وأغدقوا عليهم بالخيرات، عندئذ وقف الكوفيون بالمرصاد للبصريين ، لأن البصريين أسبق منهم في هذا الميدان وأعلم، ومن هنا بلغ الحماس العلمي بين الطائفتين ذروته، وقامت المناظرات بينهم على مرأى ومسمع من خلفاء بني العباس، وظهرت العصبية من العلماء لكلا المذهبين في حاضرة الخلافة العباسية بغداد، إلا أنها في النهاية مزجت في مدرسة جديدة وهي ماسميت بالمدرسة

البغدادية، وهي في حقيقة أمرها وغيرها من المدارس الأخرى كالشامية والمصرية والأندلسية مزيج من المدرستين واختيار للأقوى والأرجح من المذهبين وتأييد ذلك بالأدلة وغيرها، إلا أني أفصح عن غلبة وبقاء المذهب البصري خالداً في معظم أقوال النحاة لما اشتهر عن علماء البصرة من عمق الاستقراء ووضع التقعيد السديد والقياس الصحيح، على خلاف الكوفيين، ولا يعني أن الصواب جانب الكوفيين في آرائهم ووضع قواعدهم، بل كان لهم اجتهادات جيدة في بعض المسائل حالفهم الصواب فيها فانتصر لهم العلماء المتأخرون ورجحوها على المذهب البصري، وهي قليلة جداً إذا ما قيست بمثيلاتها في المذهب الخالد مذهب البصريين.

وبعد هذه النبذة الموجزة أخلص منها إلى أن ابن هانئ الغرناطي كان يتمثل موقفه من مسائل الخلاف بين الطائفتين في صور أربع :

الصورة الأولى : ترجيحه لمذهب البصرين على مذهب الكوفين :

هذا هو الغالب الذي نهجه ابن هانئ الغرناطي في الخلاف الذي قام بين المدرستين وقد سبق ذكر النماذج على ذلك في مبحث مذهبه النحوي.

الصورة الثانية : ترجيحه لمذهب الكوفين على مذهب البصرين في القليل والنادر:

رجح ابن هانئ الغرناطي مذهب الكوفيين على مذهب البصريين في مسألتين فقط :

الأولى : رجح مذهبهم على مذهب البصريين في عدم بروز الضمير مطلقا في الخبر المفرد المشتق عند أمن اللبس ، فإذا كان حذفه يوقع في اللبس التزموا بروزه ، أما البصريون فيلتزمون بروز الضمير مطلقا سواء كان يوجد بعدم بروزه لبس أم لا . فقال ابن هانئ : (ورأيهم من جهة المعنى حسن) أي رأي الكوفيين ووضح ذلك بالشرح والتمثيل [ينظر ص : ١٧٣ - ١٧٤].

الثانية : رَجّحَ مذهبَ الكوفيين على البصريين في جواز أن يلي معمول الخبر الفعل الناقص، نحو : « كان عمراً زيد ضاربا » أصله : « كان زيد ضاربا عمراً » .

وذهب البصريون إلى منع ذلك ، وحملوا ذلك المثال وغيره على تقدير ضمير الشأن. فرد عليهم ابن هانئ بقوله : (وهذا التأويل لايحتاج إليه ؛ لأن التقديم والتأخير، ووضع الشيء في غير موضعه لا ينكر في الشعر ...) [ينظر ص : ٢٠٨ - ٢١٠].

الصورة الثالثة : سكوته عند تكافؤ الأدلة بين الطائفتين :

ويتمثل ذلك جليا في باب التنازع في العمل حيث قال : « ويجوز عند الطائفتين ، أعني البصريين والكوفيين إعمال الآخر والأول ، لكن اختلف في المختار ، فالكوفيون يختارون الأول لسبقه ، و البصريون يختارون الثاني لقربه » .

ووقف عن ترجيح أحد المذهبين لقوة أدلة كل منهما [ينظر ص : ٣٧٢ - ٣٧٣].

الصورة الرابعة : إعراضه عن الخلاف الذي لاينبني عليه فائدة :

كثيراً ما كان ابن هانئ الغرناطي يُعرض عن الخلاف بين النحاة الذي لا فائدة فيه ولا يُجني من وراءه ثمرة علمية يكتسبها طالب العلم أو القارئ لهذا الكتاب، فكان (رحمه الله) يعبر عن ذلك بقوله : (والاختلاف في مثل هذا لاينبني عليه كثير فائدة) ، كالخلاف في أصل أداة التعريف [ينظر ص : ١٥٠]، وكاختلافهم في الألف واللام الداخلة للالتماح للوصف أو غيره، والداخلة للغلبة، هل تلحق بالزائدة أو بالعهدية ؟ [ينظر ص : ١٥٥] ، وكاختلاف النحاة في الرافع للمبتدأ والخبر [ينظر ص : ١٦٨] ، وكاختلاف البصريين والكوفيين في أيهما أصل للآخر، هل الفعل فرع عن المصدر أو أن الفعل أصل للمصدر ؟ فعبر ابن هانئ في هذه المسألة بقوله : (وقد أكثر الناس من الاحتجاج لكل قول من هذه الأقوال ، وهو - أعني الاختلاف والاحتجاج - مما لا ينبني عليه كثير فائدة) [ينظر ص : ٣٨٥].

أو يعبر عنه بقوله : (والاختلاف لاينبني عليه حكم لفظي ، وإنما يقع الخلاف باعتبار ما يقتضيه القياس) ذكر هذا الكلام في حديثه عن الخلاف في مسألة إعراب الأسماء الستة [ينظر ص : ٥٢].

أو أنه لايلتفت إليه ولا يأبه به كقوله : (وأما كون المضمر يزيد تعريفه على تعريف غيره فشيء مختلف فيه ، والتعرض له في غير هذا) [ينظر ص : ٨٦].

وكقوله في الخلاف في تقديم الفاعل على فعله : (هذه المسألة الخلاف فيها معروف بين البصريين والكوفيين ، وقد احتج لكل طائفة بحجج تقريرها حيث تكون هي المقصودة) [ينظر ص : ٣٠٨].

هذه مواقف ابن هانئ الغرناطي في مسائل الخلاف بين النحاة اقتبستها من كلامه لأدلل بها على وجهة نظره ومواقفه تجاه النحاة فيما اختلفوا فيه ، وهي تؤكد وتبرهن لنا عمق علمه بالنحو ، وسعة اطلاعه على مسائله وخلافات العلماء في ذلك ، وتذكرنا بقول ابن كثير المعاصر لابن هانئ الغرناطي : (وكان أستاذا في العربية، والنحو، والتصريف، وأشعار العرب ، بارعاً في ذلك)[1] .

المبحث الرابع : موقفه من ابن مالك :

يتلخص موقف ابن هانئ الغرناطي من ابن مالك في موقفين :

الموقف الأول : موقفه من ابن مالك في ألفيته :

قد سبق الحديث عنه مفصلاً في منهج ابن هانئ الغرناطي في شرح الكتاب ، موضحاً ومدللاً عليه وذلك تحت الفقرة السادسة. وبينت هناك أنه كان كثيراً ما يعترض على ابن مالك في ألفيته، وينبه أنه لم يتعرض لمسألة كذا ، أو أنه كان يحسن به أن يقول

---

(١) ينظر الذيل على العبر ٢/٢٩٢

كذا ، أو أنه ترك ذلك الشيء اتكالاً على فهم المعنى ، أو أنه مثل لمسألة كذا ولم يمثل للمسألة الفلانية. وغير ذلك من المسائل التي يتناولها الشراح بالنقد لأصحاب المنظومات، ويتناسون أن النظم والوزن يحكمان هذا المجال ، كما أن هذه المتون النحوية النثرية منها والشعرية قصد منها واضعوها التعليم ، فنجدهم تارة يأتون بالقاعدة مع المثال وأحيانا يأتون بالقاعدة دون المثال ، وأحيانا العكس . وهذا ما فعله ابن مالك وغيره .

الموقف الثاني : موقفه من آراء ابن مالك :

أيضاً تعرضت له في مبحث موقفه من النحاة ، وبينت فيه أنه تتبع آراء ابن مالك من خلال كتبه بالدراسة والتدقيق ، ثم إن وجد أنها توافق ما يذهب إليه ، وأعني بذلك موافقتها لمذهبه البصري وعلى وجه الخصوص ما يذهب إليه سيبويه أخذ بها وعمل بمقتضاها، وإن كانت على خلاف ذلك أبطلها ورد عليها وهذا ما أشرت إليه في مبحث موقفه من النحاة في آخره.

وبالنسبة للخلاف بين النحاة أو بين الطائفتين يدرس أيضا موقف ابن مالك في ألفيته أولاً من هذا الخلاف ، وكذا باقي كتبه ، وما ذكرته في السابق هو بعينه في هذه المسألة ، ولم يوافق ابن هانئ ابن مالك إلا ما ندر في ترجيح مذهب الكوفيين على البصريين في مسائل معدودة ، ذكرتها مفصلة في مبحث موقفه من مسائل الخلاف بين النحاة .

هذا ما أردت التنويه عنه والتذكير به، وفي الإشارة ما يغني عن إعادة العبارة أو العبارات.



أصول الكتاب ومنهج تحقيقه

وتشمل النقاط التالية :

* وصف النسختين المعتمدتين في تحقيق النص .
* منهجي في تحقيق الكتاب .
* نماذج من المخطوطتين .

أصول الكتاب

* وصف النسختين المعتمدتين في تحقيق النص :

النسخة الأولى : (أ)

وهي النسخة التي اعتمدتها في التحقيق والتي جعلتها أصلاً في إخراج هذا الكتاب ، ورمزت لها بـ « أ » ، وهي من أملاك مكتبة جامعة برنستون « مجموعة يهودا » بالولايات المتحدة الأمريكية وتحمل رقم : ٣٥٥٨/١٦٠.

وهذه النسخة تمثل الجزء الأول فقط من شرح الألفية لابن هانئ الغرناطي ، وهي تقع في (٣٠٠) ورقة ، وعدد السطور (٢٥) سطراً ، وقد كتبت بخط نسخي حسن ، ولم يوجد بآخر النسخة لا اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ، إلا أن الخط أقرب إلى خطوط نساخ القرن الثامن الهجري.

ومن هذه النسخة صورة ميكروفيلم لدى مركز البحث العلمي – جامعة أم القرى – برقم (٤٥٩) فهرس النحو ، وقد نسبت سهواً للعلامة محمد بن علي بن هانئ (٧٣٣هـ).

ويطالعنا في أول ورقة من النسخة عنوان الكتاب وهو : « الجزء الأول من شرح الألفية لابن هانئ » وفي الورقة الثانية من النسخة كُتِبَ : « النصف الأول من شرح ألفية ابن مالك للشيخ الإمام العالم الفاضل البارع المحقق سري الدين ابن هانئ تلميذ الشيخ الإمام العلامة أثير الدين أبي حيان رحمهما الله تعالى » .

وعليها تمليكات عدة مما يدل على أن الكتاب كان له حظوة عند الآخرين.

وبالنسخة آثار رطوبة في أولها أثرت عليها فانطمس كثير من الكلمات ، كما أن الورقة الأولى ذهب كثير من كلماتها في أطرافها ربما كان السبب في ذلك الرطوبة أو الأرضة. وأكملت من نسخة « ب » .

وليس على النسخة أي حواشٍ أو تعليقات أو مقابلات ، ويمتاز الناسخ بالضبط والدقة في النقل وقلة الأخطاء الإملائية والنحوية ، ويندر عنده التصحيف والتحريف وكذا السقط في الكلام ، كما أنه يمتاز بجودة التنظيم وروعة التنسيق في الكتابة.

كل هذه الأمور دفعتني إلى جعلها الأصل والاعتماد عليها في النقل ، مع أنه يوجد فيها سقط في ثلاثة مواضع ، وأكمل من نسخة « ب » وهذه المواضع كالتالي :

١ - السقط الأول ، من ورقة (٩/أ) إلى نهاية (١٩/أ) ، وقد أكمل من نسخة « ب » من (١٠/ب) إلى (٢٦/أ) وهو يقع بالنسبة للكتاب أي البحث من نهاية ص ٣٥ ، إلى نهاية ص ٩٢.

٢ - السقط الثاني ، وهو من ورقة (٣٩/ب) إلى نهاية (٤٧/أ) ، وقد أكمل من نسخة « ب » من (٥٠/أ) إلى أول (٦١/أ) ، وهو يمثل من البحث من منتصف صفحة ١٧٧ إلى نهاية صفحة ٢١٥.

٣ - السقط الثالث وهو الأخير ، و هو يمثل ورقة (١٤٨) ، وقد أكمل من « ب » من واقع ورقتي (١٨٦ ، ١٨٧) وهو يقع من البحث من بداية ص ٥٩٣ إلى منتصف ص ٥٩٦.

كما أنه حدث خطأ في الترقيم بالنسبة للنسخة وهو أنه ورد بعد الورقة (٥١) الورقة (٥٦) ، وقد سرنا علي نفس الترقيم دون تعديل له ونبهنا على ذلك في ص (٢٣٥) من البحث هامش (٣٧).

وتبدأ هذه النسخة بقوله بعد البسملة ... (قال محمد هو ابن مالك ...)

وتنتهي في منتصف باب النعت . ثم وجد قوله : (اللهم وفقنا لما تحبه ، الحمد لله وحده).

النسخة الثانية : (ب)

وهي نسخة مصورة لدى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، وتحمل الرقم (٤٨١٤ف) « ضمن فهرس المخطوطات المصورة في النحو والصرف واللغة والعروض »

وهذه النسخة من أملاك مكتبة تشستربتي بإيرلندا ، وهي تمثل أيضا الجزء الأول من شرح الألفية ، حيث وجد على الغلاف : (كتاب شرح الألفية في النحو لابن مالك رحمه الله تعالى ...) ولم يذكر اسم المولف للشرح ، لذا اكتنفها الجهل ، وعلى الغلاف عدة تمليكات .

وهي تقع في (٢٩٤) ورقة ، وعدد سطورها (٢٥) سطراً ، وقد كتبت بخط نسخي واضح . وقد ورد في آخرها اسم الناسخ وهو محمد بن عمر بن عبد القاهر ، وتاريخ النسخ وهو : (وكان الفراغ من نسخه نهار الثلاثاء الثالث من شهر ربيع الأول من شهور سنة سبع وستين وسبعمائه (٧٦٧هـ).

وهي تبدأ بعد البسملة بكلام ابن مالك مباشرة ، وتنتهي بآخر باب الإضافة ، فهي أقل من نسخة (أ) بعشرة أبواب ، ويوجد عليها بعض التعليقات القليلة .

ومع أن هذه النسخة كتبت قبل وفاة مؤلف الكتاب بأربع سنوات إلا أني لم اعتمدها نسخة أصلية في تحقيق الكتاب وإنما جعلتها ثانوية ، وذلك يرجع إلى كون الناسخ رجلاً اتسم بالجهل وكثرة الأخطاء الإملائية المنتشرة في الكتاب والأكثر منها

الأخطاء النحوية ، والأشد من ذلك السقط المتكرر والكثير للكلمة والكلمات والجمل والسطور مما يجعل الكلام ركيكا وغير مستقيم ، وأيضا كثرة التصحيفات والتحريفات ، هذه الأسباب وغيرها جعلتني أستغنى عنها ولا أحتاج إليها إلا عند الضرورة القصوى في إكمال النقص أو السقط في النسخة (أ) التي اعتمدتها مع مابها من نقص لجودة عمل ناسخها ودقته في النقل.

* **منهجي في تحقيق الكتاب :**

بعد أن وفقني الله عز وجل للحصول على نسختين من كتاب (شرح ألفية ابن مالك لابن هانئ الغرناطي – ٧٧١هـ) وهما اللتان اعتمدتهما في إخراج هذا الكتاب ، حاولت جاهداً وحرصت كل الحرص أن يخرج الكتاب – بعد عون الله لي – كما وضعه ابن هانئ الغرناطي ملتزماً في ذلك الدقة والأمانة العلمية في النقل ، والتحقيق الجيد ما استطعت إلى ذلك سبيلا ، ولتحقيق هذا الهدف راعيت الأسس التالية :

١ – نقلت النص من النسخة المعتمدة (أ) وفق القواعد الإملائية المتبعة في عصرنا الحاضر.

٢ – أكملت السقط الموجود في نسخة (أ) من نسخة (ب) ووضعته [بين معقوفين] وأشرت إليه.

٣ – قابلت بين النسختين لمعرفة الزيادات بينهما ، فإذا وجدت في نسخة (ب) زيادة مفيدة ألحقتها في مكانها من نسخة (أ) ووضعتها [بين معقوفين] وأشرت إليها .

٤ – الكلمات المطموسة من نسخة (أ) بسبب الرطوبة وغيرها أكملتها من نسخة (ب) ووضعتها [بين معقوفين] ولم أشر إلى ذلك .

٥ – أضفت بعض العناوين في باب المعرب والمبني ووضعت العنوان [بين

معقوفين].

٦ – لم أتدخل في النص إلا إذا دعت الحاجة والضرورة لذلك حفاظاً مني على سلامة النص ، وهذا العمل نادر مني جداً، ومع ذلك وضعت ما زدته [بين معقوفين] وأشرت إليه.

٧ – خرجت جميع الآيات القرآنية التي استشهد بها وذلك بذكر اسم السورة ورقم الآية ، وبالنسبة للقراءات القرآنية المتواتر منها والشاذ خرجتها ووثقتها من كتب القراءات المعتمدة في هذا العلم وكذا كتب الإعراب والتفسير المعتمدة.

٨ – خرجت الأحاديث والآثار التي أوردها مع كثرتها من كتب السنة المعتمدة في هذا العلم كالصحيحين ثم الموطأ، ثم كتب السنن ثم مسند الإمام أحمد بن حنبل مكتفياً بالمتقدم عن المتأخر حين أجد الحديث فيه، ولا أعني أني أخرج الحديث منها جميعا.

٩ – خرجت المسائل الفقهية والأصولية من الكتب المعتمدة في هذا العلم في كل مذهب فقهي بقدر استطاعتي وجهدي.

١٠ – خرجت ما أورده من الأقوال والحكم والأمثال من الكتب المعتمدة في هذا الميدان مع ذكر معنى المثل ومضربه.

١١ – خرجت كثيرا جداً من الشواهد الشعرية من الدواوين ومن المختارات الشعرية وكتب الشواهد والمراجع النحوية واللغوية وكتب الأمالي والأدب ، والتاريخ وغيرها مراعيا في ذلك كله التسلسل التاريخي.

١٢ – شرحت بعض الألفاظ الغريبة التي وردت في بعض الأبيات الشعرية من المعاجم اللغوية كالصحاح وأساس البلاغة ولسان العرب وغيرها.

١٣ - وثقت اللغات التي أوردها في الشرح من الكتب التي اهتمت بدراستها، قديما وحديثاً، ووضحت المراد منها والناطقين بها .

١٤ - وثقت القضايا الصرفية من كتبها المعتمدة وعرّفت ما يحتاج إلى تعريفه مع الإحالة للمسألة في المصادر المتقدمة والمعتمدة فيها.

١٥ - وثقت الكثير من المسائل البلاغية التي أوردها ابن هانئ في الشرح ، وذلك بالشرح والتوضيح بقدر ما فتح الله به عليَّ ، وأحلت القارئ على المصادر المعتمدة في هذا العلم حيث جمعت أكثر من ثلاثين مصدراً ومرجعا بلاغيّاً.

١٦ - وثقت جميع المسائل التي أوردها في العروض والقافية بالشرح والتوضيح، ثم خرجتها من مصادرها المعتمدة وكذا المراجع.

١٧ - وثقت جميع الأحداث التاريخية وكذا السيرة النبوية العطرة التي أوردها في الكتاب من واقع المصادر المعتمدة في السيرة النبوية والأحداث التاريخية.

١٨ - خرجت أقوال النحاة وآراءهم من كتبهم التي اعتمدها إن وجدت ، وإلا فمن أمهات كتب النحو إلا ما ندر وتعسر.

١٩ - خرجت المسائل النحوية وأشرت إلى مواضعها في كتب الأمهات النحوية، كما خرجت مسائل الخلاف بين النحاة مع الإحالة إلى المصادر المعتمدة في علاج الخلاف بين النحاة.

٢٠ - لم أعرف بالأعلام المشهورين الذين ورد ذكرهم في الكتاب.

٢١ - قمت في تحقيقي للباب بعمل مسلسل يبدأ من الرقم (١) وينتهي التسلسل بانتهاء الباب، خلاف ما هو المتبع في كل ورقة من وضع مسلسل خاص بها،

وهكذا كل ورقة.

٢٢ - قمت بضبط النصوص القرآنية والأحاديث والآثار، والحكم والأمثال والأقوال ، ثم ضبط ما يحتاج إلى ضبطه (إِشْكال ما يُشكِل).

وأما بالنسبة للأبيات الشعرية فقد ضبطت ما يحتاج لضبطه في البيت .

٢٣ - في نهاية البحث صنعت فهارس فنية مختلفة ، بلغت سبعة عشر فهرساً ، وهي فهرس الآيات القرآنية وقراءاتها ، والأحاديث النبوية الشريفة والآثار ، والمسائل الفقهية والأصولية ، والأقوال والحكم والأمثال ، والشعر ، ولغات العرب « اللهجات » ، وفقه لغه « أصواتاً ومعنى » ، والمواد اللغوية ، والمسائل الصرفية ، والعروض والقافية ، والبلاغة ، والأحداث التاريخية والسيرة النبوية ، والكتب الواردة في النص ، والأعلام ، والمصادر والمراجع المعتمدة في البحث ، وفهرس قسم الدراسة، وأخيراً فهرس الموضوعات.

وفي الختام أسأل الله الحنان المنان ذا الجلال والإكرام أن أكون قد وفقت في هذا المنهج الذي يخدم الكتاب ويخرجه بالصورة الجيدة التي يرضاها أهل هذا العلم العظيم، وأن يجعل جهدي خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفعني به يوم لاينفع مال ولابنون، هو حسبي ونعم الوكيل.

نماذج من المخطوطتين

صورة الغلاف من نسخة "أ" من مكتبة جامعة برنستون بأمريكا

عنوان الكتاب في نسخة « أ »

مقدمة نسخة «أ»

صدر باب المبتدأ من نسخة «أ»

صورة باب المفعول المطلق من نسخة «أ»

نهاية باب التمييز وبداية حروف الجر من النسخة «أ»

كتاب شرح اللامعة في النحو

صورة الغلاف في نسخة «ب» من مكتبة تشستربتي بإيرلندا

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر وانعم بالخير

احمد ربي الله حسبي

قال الحمد هو ابن مالك ...

قوله قالت ان كان قد وضعه بعد القول فلا اشكال ... انما د
ذلك ما مر لفظا ومعنى وان كان لم يضعه بعد القول ... لفظه
بمالك لمعناه ويكون من باب وضع الماضي موضع المضارع وكان
الاصل يقول ثم وضع مكانه قال. وقد قال ابو علي في قوله
قالت وكنت رجلا فطينا . هذا لعمر الله اسرائيل ان المعنى
تقول لمكان الاشارة فانها مقتضية للحضور والمضي ينافي ذلك
قال والمضارع في مثل هذا هو المعروف كما في قوله يقول
وملت وجهها بيمينها . ابعل هذا بالرحل المتقاعس وكما
في قوله يقول وقد جردتها من ثيابها كما رمت مكحول المدامع املعا
وكما في قوله يقلن اعمى فلنا ان وربما اكون واني من يصير لابصر
وكما في قوله وقد طلبنا الوصل منها تاحرما لمثلي من وصال
وامثال ذلك كثير كما يوضع المضارع موضع الماضي ومن ذلك قوله
لحت ابن عبد القيس طعنة ثائر لها نفذ لولا الشعاع اضاءها ثم
قال يهون علي ان ترد جراحها عيون الاواسي اذ حمدت
بلاءها وكما قال اذا ما ح ابن دابة بالندائب حملتها خفل
لمنه جيادا ثم قال نقنخ بالعبيد له جياد احم كانما طلي المراد
وكما قال وبت لبا ليا الاكوم فيها تحب بكرا سومه التراب
بين الجيش حولك جانبيه كما نفضت جناحيها العقاب
وامثال ذلك كثير قال وقد وقع الماضي موضع المضارع
بالمراد في قولك ان قام زيد قام عمرو والمضارع موضع الماضي
لزوما في مثل قولك لم يقم زيد لا لاصحه عنه في الاول والمسند في الثاني
ومحمد منقول من صفة وقد وقع صفة لقول زهير المسيب من
بلاد عامه تمال السابق في السبق محمد في قصيدته التي اولها

عسفت ديارا بالبقيع فثهمد دوارس قد اقوين من ام معبد
واخرها تزود الى يوم الممات فانه وان كرهته النفس اخر موعد
وموضعه لفظ محمد عبارة عن الذي حمد كثيرا وقد وقع لابي زكريا ابن
معط انه علم مرتجل قال في العتبة ثم الذي في الناس منه مفرد
مرتجل مثاله محمد ولا يوافق عليه وقد قيل في الاعتذار عنه انه مثل
للمرتجل للمرتجل وقيل ان مذهبه في النقل اشتراط ان يكون المنقول
عنه كثير الاستعمال ثم نقل عنه قال وهذا اللفظ ليس كذلك
وانما سمع في بيت زهير الذي قدمناه وهذا اعتذار لهذا الاسم وصون
له من ان يتبع كثير النداء ولهن الناس قال بن الشاهد . ولهذا
المعنى لم يقع في التخاطب يا ان الناس اذا كان مراد ابه غير النبي صلى الله
عليه وسلم الا ممنوح الاول مع الثاني والثالث قال وينبغي
انه لذ للقلب في المغرب ويريد ونضم الحاء مع الميم وصار اعظام لهذا الاسم
لكونه اسما للنبي صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وقيل في الاعتذار
عن ابن معطي ان مثاله مبتدأ والخبر بعد وقف النقد بركته او ما اشبه
ذلك والمحمد منادى بحذف حرف النداء ويحتمل الاسم والصفة قال ابن
الشاهد وهذا في ادنى درجة البعد وذكر وجوها للبعد ليس هذا موضع
ذكرها وقال منقول ايضا من اسم بناء على ملك ولم ينقل دخول
الالف واللام عليه للاتباع وقد وقع لبعض المولودين رأيت الملك
ابن ابي يزيد وفي عينيه ما بني بحديث كانه كره العتيد او الاتباع
والمنه يحذف لكان المتحرك من مثاله وقد اختلف النحويين في الرجل
المزدوج او المفرد فعلى الاول يكون قد عصب اي سكن ثم حذف
وعلى الثاني يكون قد حذف متحركا والصحيح ان دخول الالف واللام
لا لمحها الصفة موقوف على السماع لا ينال منه الا ما قاله العرب وزكي
قال ابو الفتح وزنه فعل وقد قطع ظاهر اللفظ وورد كحمد
على انه باب وفعل اذا كان صحيح العين لا يجمع على افعال فانما جلا

أول ورقتين من نسخة (ب)

لم يعمل عوضًا إما عملت على الوجه الذي قدمنا ومما جاء فيه عدم الإسقاط والسقوط
قولهم استنوا حسوها بالحذبة حتى بدلوا الواو تا وإن كان معنى السنة موجودًا في
الوجهين هذا كلام الشاطبي ومما جاء فيه أن يعمله إعمال عسى قوله أبو موسى
على الحبل الأعلى حربة الجانب. ويحتمل أن يكون من ذلك قراءة سعيد بن جبير إن الذين
تدعون من دون الله عبادًا أمثالكم وقد حملت على أن مخففة من الثقيلة فلا ينبغي
بها على هذا استشهاد وتكون في المعنى كالقراءة الأخرى إثبات المقاربة

ككان كاد وعسى لكن ندر ... غير مضارع لهذين خبر
وكونه بدون أن بعد عسى ... نزر وكاد الأمر فيه عكسا

يسمى هذا الباب بالمقاربة وهو من باب التغليب لبعض الوارد فيه وهو كاد وما كان
معناها وأما عسى وما كان معناها فإنها للترجي وأما جعل وما في معناها فإنها
للشروع وقد تكلف بعضهم رجوع عسى إلى المقاربة فقال عسى لمقاربة الشيء رجاء
وكاد لمقاربته حصولا ورد بأنه لو لحظ فيه معنى المقاربة لم يدخل أن لأن أن
موضوعة للتراخي والاستقبال ولذلك إذا قصدوا المقاربة في عسى وليس من شأنها
تجريد الخبر حذفوها كما في قوله يا أبتا علك أو عساكا. ويلتزم الحذف لقصد
المقاربة كأنهم كرهوا الإتيان بما يفيد المقاربة وهو أن والتجريد المؤذن بها لما فيها
من التنافي لأن الحذف في مثل قوله وإذا ما سمعت من نحو أرض بمحب قد مات
أو قيل كاد. فاعلم بأن تلك الشياب بأني امرؤ ممدد بقاد. وقد جعل بعضهم
أم الباب كاد نظرًا لمعنى الجمل وأما فإنها المشبهة خبرًا على التحقيق لكان الخبر
وحمل أصحاب على الزيادة أو على التشبيه بمعنى كما سيأتي قريبًا إن شاء الله تعالى على أن
عسى فإن العرب بأن ليس خبرًا على الصحيح لا ساغ زيد أن يعدل دون زيد على أن
وإنما بمعنى عسى بمعنى رجاء أو ما أشبه ذلك مما يقتضيه المعنى ويناسبه. ولذلك على أن
لكونها أم الباب قدمها المصنف فقال ككان كاد وعسى في رفع وقوع غير المضارع لهذين
لا يلحني إن عشت ما أبا. وقوله عسى الغوير أبؤسا. وهو أشد من الأول
لأن اسم الفاعل قريب من المضارع لأنه يناسبها في الحركات والسكنات وعدد الحروف

ومن النادر في كاد قوله فأبت إلى فهم وكست آيبا. وكم مثلها فارقتها وهي تصفر
وقوله وكاد عمرو سيفه يزيد من غير أن يحل بالنبي. ومن هذا جعل
أحد أبو العلاء بن سليمان قوله يكاد سوفه من غير سل يجد إلى رقاب الملا
يكاد منه من غير رام يمكن في قلوبهم النبالا. ورد على من زعم أن قول أبي العلاء
يشكل لكل بأن العلاء أراد معنى البيت الثاني من قوله ولا يخلو الباب أيضا
يشكل لأنه ملاف للأولى في المعنى الخامس بخلاف ما إلى أفعال في المعنى العامل بتمثيل
في ذلك ونحو جميع ذلك في علم البيان وحيث يكون هو المقصود وإنما الكثير وقوعه
مضارعًا كما قال وكونه بدون أن بعد عسى قليل كما قال ومنه قوله والمنه هدبة
بن خشرم عسى الكرب الذي أمسيت فيه يكون وراءه فرج قريب فيأمن
خائف ويفك عان. ويأتي أهله الرجل الغريب. وقوله عسى الله يغني
عن بلاد بن نادر بمنهمر جون الرباب سكوب. وقوله عساك بلقاك ماجدًا
كريمًا. وحمل الذراعين بأجمًا. الحق الأصل أشكل بعض أهل الباب على الطبع
معه الناسبل فالأصل الأصل أن نقول كربما خيما ما جد أبا ونعلل بقوله
الآخر أن الذي بعد إعمارًا حماجرين كان وأنصارًا. طالبوا نفوسًا ويكلوا أرانه
الأصل طالبوا أرأنا ويكلوا نفوسًا. لأن التركيب الكثير استعمالًا في العسر كما في قوله
تبارك وتعالى فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى والملبس الإمارة كما في قول
الشاعر البارك بكل معترك والطاعنون معاقد الأزر. وكان الحذف في جميع
هذا كراهية للإتيان بما يشعر بالخبر لأن المقصود المحصل باعتبار الحال ولا ذكر
سيأتيه جاء في الكلام بخلاف التجريد فإنه قد جاء في الكلام والكثير في عسى
أصحاب المضارع بأن كما في قوله تبارك وتعالى فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من
عنده وكما في قوله تبارك وتعالى فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض
وكما في قوله تبارك وتعالى هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا وحكى بعض
أهل البيان أنها أحسن عسى دون كاد وقوع الشرط معترضًا بين اسمها وخبرها
واستشهد بالآية الكريمة وأما كاد فإنها بالعكس من عسى أعني أن الأكثر فيها عدم
أصحاب الخبر أن كما في قوله تبارك وتعالى كادوا يكونون عليه لبدا وكما في قوله

ورد

من باب أفعال القلوب من نسخة «ب»

الظرف وغير من وقوع غير قوله — بل عليلي في الوغى
وصدري لا سيما إن ناء آل هند — ويروى بل والهوى
على الجمعة ويقع بعدها الظرف كما في قوله — ألا رب يوم
صالح لك منهما ولا سيما يوم بدارة جلجل — ويروى بنصب
اليوم ورفعه وجره [illegible] إذا وقع للتمييز بعد
واحد [illegible] في لا سيما [illegible] إذا [illegible] لا يلزم
حاله واحدة لا سيما [illegible] تعدد الحال كما قد بينا [illegible]
[illegible] الحال [illegible] فلا يلزم حاله واحدة [illegible] كلام
[illegible] قال الشيخ رحمه الله تعالى [illegible]
الحال وصف فضلة [illegible] في حال [illegible]
وكونه مستقلا مشتقا [illegible]
الحال [illegible] مذكره ومؤنثه [illegible] ومن الأول
قوله [illegible] القوم [illegible] على [illegible] والغضب [illegible]
بالجذب [illegible] ومن الثاني قوله [illegible] كنت [illegible]
عليها [illegible] فاختلف [illegible] فضلة أو [illegible]
فقيل هي فضلة مطلقا وقيل بالمعرف [illegible] قد [illegible]
من [illegible] أو لأنها [illegible] لا [illegible] إذ
حال الشيء [illegible] أن يكون [illegible] حكمها [illegible]
وأيضا فإنها صفة في المعنى والصفة [illegible] الصفة أن حكمها حكم الموصوف
في [illegible] والتثنية والجمع أنها فضلة مطلقا لأنها قد جرت
إلى حكم الظرف فيه [illegible] وقد قال [illegible]
لأنه يقع حالا كثيرا [illegible] فقد أجري [illegible] مجرى الظرف لكونه
[illegible] الذي من شأنه أن [illegible] باب اللازم
أن تكون الحال جارية مجرى الظرف وأيضا فإن الكلام يتم
بدونها وما تم الكلام بدونه كان فضلة أصل ذلك الحروف لأن

الكلام

الكلام يتم بالأسماء وبالأسماء والأفعال دون الحروف والمراد
بتمام الكلام ما يقوم به التركيب لا تمام قصد المتكلم فإنه ضرورة
إذا [illegible] ما لم [illegible] إلا [illegible] بما [illegible] وكان
[illegible] لكونه [illegible] قوله [illegible]
[illegible] على الحال [illegible] (ن)
[illegible] إن شاء الله تعالى
والإبدال [illegible] لا يقوم [illegible]
كلامهم [illegible] الحال [illegible]
وليست منتقلة و[illegible] العشر [illegible] أو ما
أشبه ذلك وهذا هو الأكثر في كلام النحويين المتقدمين ومن
[illegible] الحال جامدة غير مشتقة قولهم هذا [illegible] أو [illegible]
[illegible] وما أشبه ذلك [illegible] فريبا
إن شاء الله تعالى [illegible]
لا بد من تقدير الاشتقاق والاسم [illegible] كان ظاهرا [illegible]
ذلك وإن كان غير ظاهر فلا بد من تقديره [illegible] الحال
لأن المعنى والحال [illegible] الانتقال
والاشتقاق [illegible] الاشتقاق [illegible]
[illegible] صفة
[illegible] المعنى [illegible]
[illegible] الموصوف [illegible] وكذلك [illegible]
يلزم أن [illegible] إذا كان [illegible]
[illegible] أو الذات
موذنة بها [illegible] رضي الله عنه
أنا الذي سمتني أمي حيدره — [illegible] المنظر [illegible]
بالسيف [illegible] — [illegible] المنظر ليس موجودا [illegible]

صورة من بداية باب الحال من نسخة «ب»

مستوفيا الشرط هذا كله نصه ولنقتصر على ذلك ونندرج في علم البيان
وحيث يكون هو المقصود قال ... واما قوله ثم ادعوا عنق المنك لعنزن
الارض هداب الارز فيحتمل التعلق ويحتمل ان يكون ...
الاحب مثل لا زمنه البيم في ... والمشيد وهو احد الوجهين ...
قوله تبارك وتعالى جعلت اعمالهم ما ... ويحتمل العموم
السريع ... بها الاستشهاد لمذهب ... منه ...
يوم الجمعة مثل والنهار ... وقد تقدم التنبيه على ذلك ...
به ايضا للعموم في الرماح او للتعلق قول ابن هرمة ...
... فانزل المعنى على ...
وواما ... واذا كان لذلك ...
في داح ما قلنا من العموم او تعلقنا لشرط وابن هرمة كالفرزدق
وحين ... الاستشهاد بكلامه ... رحمه الله
... ان حتى حلاحا نشا اعرابي عن علي
... للام في ... وتا وادف ... ولعل ...
ها اسم فعل ومعنا ... واختار بعض ... لنفسه
... وادعى انه المراد دون ... لا ان ... ولها لا تكون الا بالمد
والاخذ يكون باليد و... ذلك ... الحريري وقد
... فقال ... ما ...
الدلالات ... الاسماء الجاسر به الا ... وهو باب من
ابوابها للاعتبه ... الكلام ... به وهو ما احدثه ...
انتقا فانتقلح لك ابن الشاهد ... للعرب ...
ومنه هو د على عود ... أوك ... بالترك ... بالعلل
لعنزنة الطريق والكاف في هاك حرف خطاب ... في الكاك
وتختلف باختلاف المخاطب فتقول هاك وهاكما وهاكم وهاكن ...
مع الهمز الا ... على ما يدل على الجمع من غير خطاب فتقول هاؤم هذا

٢٠٠

وعلى ذلك قوله تبارك وتعالى هاؤم اقرءوا كتابيه والاول اذ ذاك
خذ ... وقد تشكل هذا كلام ... وقال ... انا لا ...
ام خفف ... على حد التخفيف في قول
الشاعر ... والسما ... من الغيث ...
... وهو احد الوجهين ... ان يكون ...
اوانتم ... التخفيف ... منه ...
ابواب ... الواو والياء ... بالسكون ...
الواو ... الياء ... الياء والمتحركة ... اذ هو
حرف ... من ابن الشام ... هذا القول
... يكون مما وقع فيه التخفيف ...
فانه جاء به في باب الاهمال وهو الذي يسمى باب التنازع مما وقع
فيه التنازع ... عوامله من باب ... فلم ...
... على ... شديد فانه لا ... ان يكون ... عوامل
الا اذا ... الاصل ... الجر ... ان تكون
... فيكون ... في قوله تبارك وتعالى ثم ...
لم يلبثوا الا عشية او ضحاها ... العشية على جهة
... ومنه قوله تبارك وتعالى ... كلما ... برسولهم
لياخذوه اي بالرسول الذي ... وعلى ذلك حمل
ابو علي قول الشاعر ... ولا ...
... يرد رسولها قال ولا يصح ان يكون على ...
لانه قد وصفها ... فتعين ان يكون الرسول منه
اليها واما قوله تبارك وتعالى كذلك زينا لكل امة عملهم فان
ابا علي حمله على هذا ... الاضافة ... قال اي العمل
الذي وجب عليهم ان يعملوه ... على قاعدته في الاعتزال
لانه ... هو ... الله تبارك وتعالى ...

آخر باب التمييز وقراءة حروف الجر من نسخة «ب»

فهذا شاذ وان كان النداء من حيث هو لا بعد احيانا لاقتضائه الخطاب
الذي هو حي بالكلام لاجله ولذلك سهل الفصل به بين الصلة والموصول
كان قوله سرى بالذي عاهدتني لا تخونني، نكن مثل من يا ذئب يصطحبان
واسهل منه قول الاخر، وانت الذي يا سعد بؤت بمشهد، وبوت
باثواب المكارم والحمد لكون الموصول مخاطبا بخلافه في الاول اعني
في قوله نكن مثل من يا ذئب يصطحبان ٠ واشد من هذا الفصل
بالجملة واشد ابن الشاهد، سليل وقد فرّ الجميع ابي ابي، ٠ لبا حذ ثارا
من تميم بن مر، اسنى في الاسات بالتاء للمقاوم يريد بالمقاوم ان
يكون المثل ما لا يماثله قال وذلك معيب فيه لان تميم ابا ابي
بن مر قال امر البيت، تميم بن مر، واسيا عقاه، وكنا حوب
جمعا سنن قال ومن كلام معاوية رضي الله عنه يخاطب بعض
معاولجميهم من الشاميين، فانت من اهل الباب الحمر تميم بن مر بجلادها
يريد بخلاف التاء في قوله جارية من ولد ثعلبة كانما حليته
سيف مذهب ٠ كريمة اخوالها والنسبه فانما لا يتعين ان يكون اصله
والنسب كما قاله بعضهم لاحتمال ان يكون جمع ما شئت لكثيبه اكثره قد
تدنيه ان الجملة الفاصلة حالية واحتمال تشبيه الطرف لبعد بينه
فيهما فان كانت الجملة اخبارية فانه يكون الفصل بينهما بها في بها درجات
الشذوذ ولا اذكر الا ان عليه شاهدا ٠٠ ٠٠ ٠٠ ٠٠

٠٠ تم الجزء الاول بحول الله وقوته ويتلوه الجزء الثاني ان شاء الله
تعالى على يد العبد الفقير الى عفو الله تعالى الراجي المغفرة من الله تعالى
٠٠ بيوم الخلاص ٠٠ محمد بن عمر على القاهر بن ربا ٠٠
وكان الفراغ من نسخه نهار الليلة الثالث من شهر ربيع الاول من
شهور سنة سبع وستين وسبعمائة ٠٠ والحمد لله اولا واخرا
ظاهرا وباطنا ٠٠ وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما

آخر ورقة من الجزء الأول من نسخة «ب»